شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع والسبعون، السنة السابعة ، ذو الحجة ١٤٣٧ - أيلول ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

79

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — ليست القدس "أورشليم"، ولا الحجاز "السعوديّة" ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — مكّة المكرّمة: قداسة البلد الأمين ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — أعمال شهر ذي الحجّة ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "النبأ" ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

المسجد الحرام بيتُ العبادة الخالصة ..... العلّامة السيّد الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — التطوّع بالحجّ نيابةً ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام الحجّ ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — ترك المعصية شرط استجابة الدعاء ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف

الحجّ الإبراهيميّ
جهاد النفس ومقارعة الشّرك — 27

استهلال 28

السفر إلى بيت العالمين ..... الإمام الخميني قدس سره — 29

من أحكام المسجد الحرام، والمسجد النبوي ..... المحدّث الحر العاملي قدس سره — 33

الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ..... الفاضل الهندي رحمه الله — 37

ختام البداية الرجبية ..... الشيخ حسين كوراني — 41

لولا دعاؤكم — لا نعبدُ غيرَك، ولا نسألُ إلّا إيّاك ..... رواية الشيخ الكليني قدس سره — 43

صاحب الأمر — من بركات الدعاء بتعجيل الفرج ..... السيّد محمّد تقي الأصفهاني قدس سره — 44

أعلام

أُوَيس القَرَني رضوان الله

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	حقائق تتمّ بها حياة الصلاة	السيّد عبد الله شبّر رحمه الله	46
يذكرون	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ..﴾	الشيخ جواد بن عبّاس الكربلائي	47
حوارات	مع العلّامة القزويني حول واقعة غدير خمّ	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	عقيدتنا في الدعاء	العلّامة الشيخ محمد رضا المظفّر رحمه الله	52
	طُرق "حديث الغدير"، ودلالاته	المحقّق الشيخ يوسف البحراني قدس سره	54
أعلام	أُوَيس القَرَني رضوان الله عليه	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	عيد الغدير: يوم الاحتفال بالقرآن والسنّة	الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله	61
وصايا	من وصايا المحدّث القمّي	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	المليونية اليمنيّة: في بلادنا الأمر لنا	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	رسالة من الشيخ البلاغي إلى السيّد شرف الدين	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	تخلّقوا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله	العلّامة السيّد محسن الأمين رحمه الله	68
فرائد	التوبة المطهِّرة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"الذريعة إلى تصانيف الشيعة" للمحقّق الطهراني	قراءة: سلام ياسين	70
بصائر	صلاة يوم الغدير	رواية الشيخ الطوسي قدس سره	72
مصطلحات	الزهد	المحقّق الشيخ المصطفوي	74
مصطلحات	الشهيد	الشهيد الصدر الثاني قدس سره	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	مناسكُ الحجّ، هي مناسكُ الحياة	الإمام الخميني قدس سره	82

ليست القدس «أورشليم»، ولا الحجاز «السعوديّة»

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

«إرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى القَوم»، تَعاملْ - في ضوء السُّنن الاجتماعيّة الكونيّة - مع عموم المسارات والمآلات، تَجِد أنّ منطقتنا في نهاية النفَق.

سيكتمل الفرز، ويلفظ جسد الأمّة الغرباءَ و الدخلاء.

سيتّضح بما لا مزيد عليه:

١- أنّ الوهّابيّين ليسوا سُنّة، فضلاً عن ادّعائهم زوراً ولاية الأمر باسم أهل السنّة والجماعة.

٢- أنّ تأسيس بريطانيا «**الوطن القوميّ السعوديّ**»، كان المدخل الضرورة لاحتضان مؤامرة «**الوطن القوميّ اليهوديّ**».

٣- وأنّ «**بلفور**» لم يجرؤ على إسكان شذّاد الآفاق في منطقتنا إلا بعد حوالي قرن من المجازر «**الدّاعشيّة**» لتأمين الحاضنة السعوديّة - الوهّابيّة.

سيُدرك القاصي والداني أنّ الزلزال الخمينيّ - الخامنئيّ قد وضع حداً للتزييف الصّهيو - سعوديّ «**الصّهيو- ديّ**».

ما هي إلا «**عَدوة فرس**» - في عمر الزمن - وينجلي النّقع عن وجه هذه المنطقة من العالم، وينبلج الفجر، ويتنفّس الصبح.

﴿.. كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

ستُشرق الشمس، ونُوقن أنّ الأمّة واحدة. وسَط. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. يجمعها حبّ الله والرسول وآله. حبّ البيت وربّ البيت وأهل البيت.

***

كانت قرون التزييف الأمويّ قد خلّطت على الشيعة والسنّة. خلَطت بين الجاهليّة والإسلام. بين دار الندوة، والمسجد النبويّ. بين الصحابة وبين أبي سفيان ومعاوية والحَكَم ومروان، والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص. وأضرابهم. بين الشريعة وبين تلبيس معاوية وإبليس.

واصل معاوية - باسم الإسلام - حروب أبيه وقريش والجاهليّة على الإسلام، فكانت إمبراطوريّة الألف شهر.

كان أبو سفيان قد قال: «تلقّفوها يا بني أميّة تلقّف الكرة، فوَالذي يحلفُ به أبو سفيان، لا جنّة ثَمّ ولا نار. إنّما هو الملك». (المسعوديّ، مروج الذهب، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٣٤٢).

قال الزمخشريّ، في مادّة: «زَقَف»: «ومنه: إنّ أبا سفيان «..» قال لبني أميّة: تزقّفوها تزقُّف الكرة، وروي: تلقّفوها يعني الخلافة». (الزمخشريّ، غريب الحديث: ٨٨/٢).

تلقّف العباسيّون «كُرَة أبي سفيان». راقهم هذا التلبيس. به قامت إمبراطوريتهم.

***

طال تزقّف الكرة والتلقّف. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَلَولَا أَنَّ قُرَيْشَاً جَعَلَتْ اسْمَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله وَسَلَّمَ ذَرِيعَةً إِلَى الرِّيَاسَة، وَسُلَّمَاً إِلَى العزِّ وَالْإِمْرَة، لَمَا عَبَدَت اللهَ بَعْدَ مَوْتِه يَوْمَاً وَاحِدَاً**». (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠/٢٩٨، الحكمة ٤١٤).

وتستقرّ «الكُرة» في حضن المجسّم ابن تيميّة - الذي يتبرّأ منه كبار علماء السنة قاطبة - فيحرّم السفر إلى المدينة المنوّرة بقصد زيارة الرسول صلّى الله عليه وآله، ويتمادى في التنظير لقطع علاقة الأمّة برسول الله صلّى الله عليه وآله، ويجدّد الغارات الأمويّة على مقامات أهل البيت عليهم السلام، ومناقبهم التي أجمع عليها المسلمون شيعةً وسُنّة.

***

تدحرجت السنون والكُرَة إلى سنة ١٧٤٤م الموافق ١١٥٧ هجريّة (كما في المصادر، ويبدو أنّ الصحيح ١١٦٤ هجريّة.)

تحالَف محمّد بن سعود مع محمّد بن عبد الوهّاب.

تواصلت وحشيّة هند وأبي سفيان، من «وحشيّ» قاتل الحمزة عمّ الرسول **صلّى الله عليه وآله**، إلى «**إدارة التوحّش**» في أرجاء هذه المنطقة للتجزير بالسنّة بذريعة التجزير بالشيعة! (إدارة التوحّش اسم كتابٍ أبي بكر ناجي، معاون البغداديّ، وهو تنظير للداعشيّة المستشرية).

طوال ٢٧٢ عاماً لم يتدنّ منسوب المجازر الأمويّة الوهّابيّة المباشرة أو بالواسطة.

المستهدف في جميع تلك المجازر هم أهل السنّة والجماعة أوّلاً، والشيعة ثانياً.

يدلّل على ارتفاع نسبة المجازر الوهّابيّة في «**أهل السنّة**»، وعلى قياس المجازر في الشيعة بالنسبة إليها في السنّة، ما يجري في اليمن منذ أكثر من خمسمائة يوم. نسبة الشيعة الإماميّة في

اليمن، ونسبة السنّة، أوضح دليل على أنّ الوهّابيّين وفراعنتهم آل سعود ليسوا من الأمّة.

***

لولا «فتاوى» شيوخ الفتنة الأخطر، لما أمكن للترغيب والترهيب إحكام التزييف الأمويّ الوهّابيّ.

فتاوى «**علماء البلاط**» هي السلاح الأمضى.

ما نشهده اليوم من غابة علماء السوء، ونَفْث ثعابين الفتاوى، مدماك المشروع الأمويّ – الوهّابيّ.

حين اقتحمت جنود «**إبراهيم باشا**» عاصمة آل سعود «**الدّرعيّة**» عُقد أول مؤتمر – والأخير – بين علماء السنّة و«علماء الوهّابيّة». كان الوهّابيّون خمسمائة مسمّى بعالم. أبادهم إبراهيم باشا جميعاً ودُفنوا في مكانٍ واحد.

***

تمكّن الغرب من رقبة الشرق طيلة أكثر من قرنين ونصف، باعتماد سياسة الترغيب والترهيب عبر الأمويّين الجدد آل سعود، وعبر دواعشهم من حكّام دُمىً، وشيوخ فتنةٍ وضلالٍ مبين.

على وهج رنين الجنيه والدولار، وضرم المجازر الوهّابيّة، كان «**سايكس بيكو**»، وكان زرع الكيان الصهيونيّ خنجراً في قلب الأمّة والشرق والعالم.

يوم انطلق دواعش «الهاجانا» وأضرابها، كان آل سعود قد أثخنوا بداعشيّاتهم جسد الأمة بالجراح، وأدموا قلبها. جاءت «عصابات الكيان الصهيونيّ» – الوجهِ المعلن للغدّة السرطانيّة – لتُجْهِز على الجسد النازف.

أكبر «**إنجازات آل سعود التلموديّة**» التمهيد للتأسيس الصهيونيّ في فلسطين.

وما يزال الدور المتبرّع به والموكل إليهم، ذات الدّور. تمكين الغرب من رقبة الشرق، بالمجازر والبترودولار ليدوم تسلّقهم والتسلّل ولا ينكشف زيفهم والتنكّر.

لم يغب يوماً عن بال آل سعود ورعاتهم أنّ مصيرهم في بحر الأمّة، رهن تثبيت الكيان الصهيونيّ في فلسطين. إنْ اهتزّ اهتزوا وإنْ زال زالوا.

أيقنوا وما يزالون أنّ قدر الوطنَيْن القوميّيْن الصهيونيّ والسعوديّ (الصهيو- ديّ) واحدٌ «**حتّى تصيحَ السّاعة**» كما عبّر «**عبد العزيز**» في وثيقة تنازله عن فلسطين!

***

هل عرفتَ لماذا تقدّم آل سعود الصفوفَ على غير عادتهم؟

لماذا استنسخوا تجربتهم الأولى قبل أكثر من قرنين فأطلقوا دواعشهم في الشام والعراق، ومن لبنان إلى ليبيا؟

لماذا ركبوا الجوّ والبحر، ولم يُعرَف أنّهم من فرسانهما ولو من بعيد؟

هل عرفت لماذا كلّ هذا القصف المجنون على اليمن؟

وكلّ هذا الفحيح في البحرين؟ وكلّ هذا الحقد على إيران؟

ولماذا كلّ هذا الهرير على المقاومة الإسلاميّة.

أصابت حرب تمّوز مقتل آل سعود يوم ضربت «إسرائيلهم» وهي عصب استمرار أكذوبتهم الذي لم يؤسّسوا له إلا ليقينهم بأنّ دوامَه ضمانة وجودهم.

***

لم يحصد آل سعود من كلّ هذا الإجلاب بخيلهم ورجِلهم، إلا الخيبة.

في الميدان: هذه «**نجران**» و«**أرامكو**» – الفرع – تُنذر بما ينتظر الرياض وجدّة والظهران و«**أرامكو**» الأمّ!

***

وأنت تَرمي ببَصرك أقصى القوم:

تدبّر جيداً وتبصّر، في هذا الدويّ الهائل لتحطيم الصنم الأمويّ بنسخته الوهّابيّة – السعوديّة. يصرفك التدبّر فيه والتبصّر عن الفصل بينه وبين عصف تدحرج الصنم «الإسرائيليّ». تماماً كما يصرفك تصدّع الجبل عن «فأرة» تمخّض عنها.

لقد حفرت صواريخ المقاومة الإسلاميّة قبل «**حيفا**» قبور آل سعود.

عندما سمعوا الحديث عن «**حيفا**» و«**ما بعد ما بعد حيفا**»، هاموا على وجوههم في صحاري العراق والشام، وليبيا، وجبال اليمن الوعِرة ليقينهم بأنّ مرحلة «**ما بعد..**» ستُهيل عليهم التراب. «دَفْنَاً دَفْنَا».

﴿..خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ ..﴾، ﴿..حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۖ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

السرّ في تعجيل سوء عاقبة آل سعود، انكشاف الزّيف، وظهور الحقائق.

كما أيقنت الأمّة أنّ القدس هي القدس وليست أورشليم، تَسارع اليقين بأنّ الحجاز هو الحجاز وشبه الجزيرة العربيّة، وليس المملكة العربيّة السعوديّة.

معالم مكّة المكرّمة الجغرافيّة والتاريخيّة

قداسة البلد الأمين

المسجد الحرام – مكة المكرّمة

إعداد: «شعائر»

لمكّة المكرّمة قداسة خاصّة ومكانة عظيمة في النّفوس، وكلّ ركنٍ فيها يروي حكاية أُمّة غيّرت وجه التّاريخ... ففيها بيتُ الله الحرام الذي جعله تعالى قبلةً للمسلمين، ومحجّةً للمؤمنين، ومثابةً للناس وأمناً. وفيها وُلد سيّد المرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ، ومنها انطلق نور الإسلام الذي أضاء أرجاء المعمورة بعد فترةٍ من الرُّسُل...

كانت «شعائر» نشرت سابقاً ثلاثة تحقيقات عن تاريخ مكّة المكرّمة، وعن المسجد الحرام، والكعبة المعظّمة، ومن جملة ما تناولته المعالم الدّينيّة والتّاريخيّة والأثريّة التي عمد الوهّابيّون وآل سعود إلى طمسها أو هدمها، تارةً بزعم «الشّرك»، وطوراً بذريعة «التوسعة».

وفي هذا العدد، نطلّ على عددٍ محدّد من المعالم المهمّة في مكّة المكرّمة وما حولها، لأنّ تلك المعالم كثيرة جدّاً لا يسعها تحقيق واحد، على أمل أن تتتابع التحقيقات عن معالم «هذا البلد الأمين».

كلّ ما في مكّة يحكي تاريخاً عريقاً ارتبط بعصور الأنبياء منذ آدم عليه السلام، حتّى عصر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلكلّ جبلٍ فيها حكاية، ولكلّ شِعبٍ أو وادٍ رواية. أمّا مساجدها، فهي بمنزلة الأغصان التي تفرّعت من المسجد الحرام... حتّى مقبرتها حُفظت في الذاكرة العربيّة والإسلاميّة منذ الجاهليّة إلى اليوم...

جبل أبي قُبَيس

جبل أبي قُبَيس من جبال مكّة، وهو جبلٌ يشرف على المسجد الحرام من شرقيّه. يبلغ ارتفاعه ٤٢٠ متراً تقريباً، وهو اليوم مكسوّ بالبنيان، من بيوت وقصور ومحلّات تجاريّة، وقد قامت السّلطات السعوديّة بتوسيع المَسعى بين الصّفا والمروة، فشملت التوسعة قسماً من سفح جبل أبي قُبَيس، كما تعرّض الجبل

جبل أبي قبيس

لعمليّات جرف وحفريّات كثيرة لغرض تشييد تلك المباني فوقه. حتّى مسجد بلال الأثريّ (ويُسمّى أيضاً مسجد إبراهيم) على سفحه، أزيل وضُمّ إلى القصر الذي شُيّد لاستقبال ضيوف الحكّام السعوديّين، ولم يبق منه إلّا بعض صوَره بين أيدي النّاس، وقد ذكره الرّحالة في كتبهم، من ذلك وصف ابن بطوطة عادات أهل مكّة ليلة العيد: «ويوقَد سطح الحرم كلّه، وسطح المسجد الذي بأعلى أبي قبيس».

وعنه قال ابن جبير: «وفي أعلاه (أي أبي قبيس) رباطٌ مبارك فيه مسجد، وعليه سطحٌ مشرف على البلدة الطيّبة، ومنه يظهر حُسنها وحُسن الحرم واتّساعه، وجمال الكعبة المقدّسة القائمة وسطه... صعدنا إلى جبل أبي قبيس المذكور وصلّينا في المسجد المبارك، وفيه موضع موقف النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عند انشقاق القمر له بقدرة الله عزّ وجلّ».

فإذا قصد زائرٌ، هذه الأيّام، إحدى الحارات في هذا الجبل للسكن أو التّسوّق، فإنّه لا يعلم أنّه يقف في أشهر جبل بمكّة، والذي دارت في سفوحه وبين صخوره أحداث جسام حفظها التّاريخ ووعتها الذاكرة... ويرى الدكتور جواد علي أنّه قديماً «سكن النّاس جبل أبي قبيس قبل سكنهم بطحاء مكّة؛ وذلك لأنّه موضع مرتفع ولا خطر على مَن يسكنه من إغراق السيول له، وقد سكنته بنو جُرهم... ويظهر أنّه كان من المواضع المقدّسة عند الجاهليّين، فقد كان نُسَّاك مكّة وزهّادها ومَن يتحنّف ويترّهب من أهلها في الجاهليّة يصعده ويعتكف فيه. ولعلّه كان مقام الطّبقة المترفة الغنيّة من أهل مكّة قبل نزوح قريش إلى الوادي، وسكنها المسجد الحرام المحيط بالبيت».

جبل النور

أ) الاسم

بخصوص اسمه ورد في (معجم البلدان) للحمويّ: «قيل سُمّي باسم رجل من مِذحج كان يُكنّى أبا قبيس، لأنّه أوّل مَن بنى فيه قبّة...».

وقال الحموي: «أبو قبيس، الجبل الذي بمكّة، كنّاه آدم عليه السلام، بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من مرختَين [المَرخ: صنفٌ من الشجر، ومنه يكون الزّناد الذي يُقتدح به] نزلتا من السّماء على أبي قُبيس، فاحتكّتا، فأورتا ناراً... وكان في الجاهليّة يُسمّى الأمين، لأنّ الرّكن (أي الحجر الأسود) كان مستودَعاً فيه أيّام الطّوفان... [وقيل:] سُمّي بأبي قبيس بن شامخ، وهو رجل من جرهم... وقد ضربت العرب المثل بقِدم أبي قبيس».

ب) مكانته الدّينيّة والتّاريخيّة

تذكر المصادر الإسلاميّة لهذا الجبل مزايا، منها:

أوّلاً: أنّه أوّل جبل وُضع على الأرض؛ عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**أَوَّلُ بُقْعَةٍ وُضِعَتْ مِنَ الأَرْضِ مَوْضِعُ البَيْتِ، ثُمَّ مُدَّتْ مِنْهُ الأَرْضُ، وَإِنَّ أَوَّلَ جَبَلٍ وَضَعَهُ اللهُ عَلى وَجْهُ الأَرْضِ أَبو قُبَيْسٍ، ثُمَّ مُدَّتْ مِنْهُ الجِبالُ**».

ثانياً: أنّه مهبط آدم عليه السّلام من الجنّة؛ سُئل الرضا عليه السّلام عن الحرَم وأعلامه، فقال: «**إنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمّا هَبَطَ مِنَ الجَنَّةِ هَبَطَ عَلى أَبي قُبَيْسٍ** - وَالنّاسُ يَقولونَ بالهند - **فَشَكا إلى رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، الوَحْشَةَ وَأَنَّهُ لا يَسْمَعُ ما كانَ يَسْمَعُ في الجَنَّةِ، فَأَهْبَطَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ ياقوتَةً حَمْراءَ، فَوُضِعَتْ في مَوْضِعِ البَيْتِ، فَكانَ يَطوفُ بِها آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكانَ يَبْلُغُ ضَوْؤُها الأَعْلامَ، فَعُلِّمَتُ الأَعْلامُ عَلى ضَوْئِها، فَجَعَلَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، حَرَماً**».

ثالثاً: كان أبو قبيس أوّل جبل شُقّ منه حجارة لبناء البيت لقُربه من الحرم؛ ففي رواية نقلها العيّاشي في (تفسيره): «..ثمّ أوحى الله إلى جبرئيل: أن ابنِه وأتممه [أي البيت الحرام] بحجارةٍ من أبي قبيس، واجعل له بابين: بابَ شرقيّ، وباب غربيّ، قال: فأتمّه جبرئيل، فلمّا أن فرغ منه طافت الملائكة حوله، فلمّا نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط،

غار حِراء

ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان، وذلك من يومهما الذي هُبط بهما فيه».

رابعاً: أنّ الله تعالى استودعه الحجر الأسود زمن طوفان نوح عليه السلام.

خامساً: أنّه موضع نداء الحجّ. عن الإمام الكاظم عليه السّلام: «..**فَأَوْحى اللهُ إلى إبْراهيمَ: أَنِ اصْعَدْ أَبا قُبَيْسٍ فنادِ في النّاسِ: يا مَعْشِرَ الخَلائِقِ! إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ بِحَجِّ هَذا البَيْتِ الّذي بِمَكَّةَ مُحَرَّماً مَنِ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبيلاً، فَريضَةً مِنَ اللهِ...**».

سادساً: إنّ الصّفا من أصل جبل أبي قبيس، والمَروة من أصل جبل قُعَيقِعَان.

سابعاً: أنّه موضع احتماء أهل مكّة من أبرهة، ودعاء عبد المطلّب عليه السلام فيه لكسر جيش العدوّ؛ ففي قصّة أصحاب الفيل المعروفة: «..قال عبد المطلّب لقومه: اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتّى يُنفِذ الله حكمه ومشيّته... فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابّهم، وخرج عبد المطلّب وبنو عمّه وإخوته وأقاربه، وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس، وجعل يسير بهم إلى الصّفا، ويدعو ويبكي ويتوسّل بنور محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وجعل يقول: يا ربّ إليك المهرب، وأنت المَطلب، أسألك بالكعبة العلياء ذات الحجّ، والموقف العظيم المقرّب، يا ربّ ارمِ الأعادي بسهام العطب حتّى يكونوا كالحصيد المنقلِب..».

ثامناً: كان موضع استسقاء القوم عند القحط: فعندما أصاب القحطُ قريشاً في سنة من سنواتهم، ارتقوا أبا قبيس، حتّى إذا استووا بذروة الجبل، قام عبد المطلّب عليه السلام ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله [وهو دون الثامنة من عمره الشريف] فرفعَه على عاتقه، وقال: اللّهمَّ سادَّ الخُلَّة، وكاشفَ الكُربة، أنتَ مُعْلِمٌ غيرُ مُعْلَم، ومسؤولٌ غير مبخَّل، وهذه عِبِدّاؤك وإماؤك بِعَذِرَاتِ حَرَمِكَ يَشْكُون إليكَ سَنَتَهُم الّتي أَقْحَلَتِ الضَّرْعَ وَأَذْهَبَتِ الزَّرْعَ، اللّهمّ فأمطِر علينا

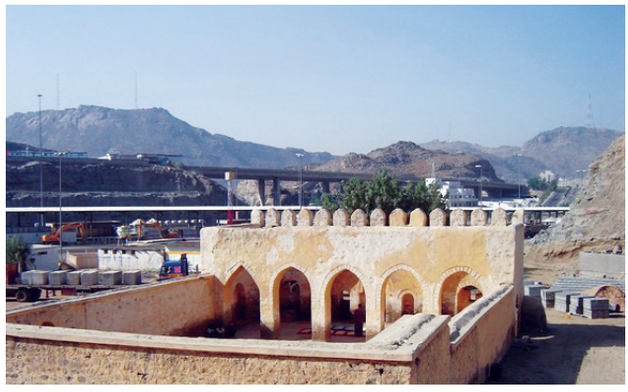

مسجد البيعة

غيثاً مُغدقاً مرتعاً. فما راموا حتّى تفجرت السّماء بمائها، واكتظّ الوادي بثجيجه. [العذِرة، بكسر المعجمة: فناء الدار. والثّجيج: السّيل]

جبل حِراء

حِراء: بالكسر، والتّخفيف، والمدّ: جبلٌ شامخ معروف من جبال مكّة، ويُسمّى «جبل النّور» لظهور أنوار النبوّة فيه، يقع في الشّمال الشرقيّ منها، ويبعد مسافة أربعة كيلومترات تقريبًا عن المسجد الحرام، وهو على يسار الذاهب إلى عرفات، ويرتفع ٦٣٤ متراً. وهو جبل منيفٌ صعب المرتقى، لا يُصعَد إلى أعلاه إلّا من موضع واحد في صفاة ملساء.

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وآله قبل أن يأتيه الوحي، يتعبّد في غارٍ أعلى هذا الجبل، إذ كان يُجاور في حراء من كلّ سنة شهراً، وكان يُطعِم في ذلك الشّهر مَن جاءه من المساكين. وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أُوحي إليه وبشّره بالنّبوّة. والموضع الّذي نزل فيه

جبريل عليه السّلام في أعلاه من مؤخّره. والغار عبارة عن فجوة تَسَع نحو خمسة أشخاص جلوساً، وارتفاعه قامةٌ متوسّطة. وقد ذكروا أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، ارتقى ذروته ومعه نفرٌ من أصحابه فتحرّك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**اسْكُنْ يا حِراءُ، فَما عَلَيْكَ إلّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهيدٌ**».

في عام (٩١٦ للهجرة/ ١٥١٠م) بُنيت قُبّة فوق جبل حراء، وأُقيم تحتها مولدٌ في شعبان حضره الأعيان ووجوه مكّة. وقد جُدّد بناء هذه القبّة في العام (١٢٧٨ للهجرة/ ١٨٦١م)، إلا أنّ السلطات السعودية هدمتها سنة (١٣٤٣ للهجرة/ ١٩٢٥م)، في جملة من الآثار الدينيّة التي جرى هدمها.

شِعبُ أبي طالب

الشِّعب، لغةً، هو الفجوة بين الجبلَين، وقد يُراد منه الوادي، و«شِعبُ أبي طالب» في مكّة، يقع قريباً من المسجد الحرام، خلف

مسجد الجن

الصفا والمروة، بين جَبلَي أبي قبيس وخندمة، وهو المكان الذي حصرتْ فيه قريشٌ بني هاشم في السنة السادسة من البعثة، وكتبوا الصّحيفة في مقاطعتهم؛ ويُسمّى أيضاً: «شِعب بني هاشم»، و«شِعب عليّ بن أبي طالب عليه السلام»، و«شِعب أبي يوسف». وقد يُقال له: «شِعبُ المولد»، لأنّ فيه الدار التي وُلد فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله، والبيت الذي سكنه النبيّ صلّى الله عليه وآله بعد زواجه من السيدة خديجة، وفيه أيضاً وُلدت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. فقد كان هذا الشِّعب لعبد المطلّب فقسّمه بين بنيه حين ضعف بصرُه، وفيه كانت منازل بني هاشم ومساكنهم.

وتذكر كُتب السِّيَر مَا أصاب رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين في الشِّعب من ضِيق الحصار، وأنهم جهدوا غايةَ الجهد، ونالهم من الجوع شيءٌ فظيع، ومكثوا فيه ثلاث سنين إلّا شهراً، ثمّ أنفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما، ولا يقدرون على الطّعام إلّا من موسمٍ إلى موسم، فلقوا من الضِّيق ما اللهُ أعلم به؛ وإنّ الله قد بعث على صحيفتهم الأَرضة فأكلت كلّ ما فيها إلّا اسم الله، فذكر ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبي طالب، فما راع قريشاً إلّا وبني هاشم عنقٌ واحد (أي جماعة) قد خرجوا من الشِّعب...

مسجد البيعة

تكثر المساجد الأثريّة في مكّة، منها مسجدان يحملان اسم مسجد البيعة:

الأوّل: بأعلى مكّة يقال له أيضاً: (**مسجد الجنّ**) ويقع بالقرب من مقبرة المعلاة، وهو بعد الحَجون إلى المسجد الحرام غير بعيد، وقد نزلت فيه سورة (الجنّ). وهو الذي يسمّيه أهل مكّة (مسجد الحرس) وإنّما سمّي مسجد الحرس لأنّ صاحب الحرس كان

مقبرة المعلاة

يطوف بمكّة، حتّى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجُزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسُه.

وهو في موضع الخطّ الذي خطّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، لابن مسعود ليلةَ استمع إلى الجنّ الذين بايعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله، في ذلك الموضع. وهذا المسجد لا يعرف اليوم إلّا بـ«مسجد الجنّ». وفي العام (١١١٢ للهجرة/ ١٧٠١م) أُعيدَ بناؤه، وغُرست بالقرب منه الأشجار والنباتات، وبنوا عليه قبّة عظيمة، وقد هدّمت هذه القبّة عام (١٣٤٣ للهجرة/ ١٩٢٥م) بأيدي الوهّابيّين والسعوديّين.

نشير هنا إلى أنّ من أحياء مكّة المكرّمة الحيّ المعروف حالياً باسم «محبس الجنّ»، وهو بالقرب من حيّ العزيزيّة المشهور، ويعتقد بعض الباحثين أن السلطات السعودية تعمّدت هذه التسمية في هذا الموضع لصرف الأنظار عن المكان الحقيقي الذي تمّت فيه

بيعة الجنّ مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومن الروايات الشعبية المتداولة بين أهل مكّة أن المكان سُمّي بذلك لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام حبس فيه الجنّ. وبالعودة إلى كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد، فقد ذكر خبر قتال أمير المؤمنين عليه السلام لطائفة من مردة الجنّ عند خروجه، مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى بني المصطلق. وكذلك في (الخرائج) للراوندي، و(المناقب) لابن شهرآشوب، كلّ ذلك عن ابن عباس.

الثّاني: مسجد قرب «جَمرة العقبة» التي هي حدّ «مِنى» من جهة مكّة، وهو وراء العقبة بيسير إلى مكّة؛ في شِعبٍ على يسار الذاهب إلى مِنى؛ كان مسجداً مشهوراً عند أهل مكّة، وبُنِيَ فيما بعد بالحجر والجصّ، وربّما صُلِّي فيه أيّام الحجّ. وهو المكان الذي بايع الأنصار فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله في مِنى ودَعوه إلى المدينة. وأخبار تلك البيعة مستفيضة في السيرة. وقد أزيل هذا المسجد في التوسعات الأخيرة بمِنى.

مقبرة المَعْلاة

المعلاة، هو القسم العلويّ من مكّة، وكلّ ما نزل عن المسجد الحرام يسمّونه «المسفلة» وما ارتفع عنه يسمّونه «المَعلاة». فالمعلاة هي المكان المرتفع عن مستوى الحرم، أمّا «مقبرة المعلاة» فتقع على سفح جبل الحَجون في الجنوب الغربيّ، ويشرف على المقبرة من الجهة الغربيّة جبلُ السليمانيّة، ومن الجهة الشرقيّة جبل الحَجون. سمّيت مقبرة المعلاة بهذا الاسم لوقوعها في أعلى مكّة، وهي في نفس الموقع القديم الذي كانت عليه في الجاهليّة والإسلام، ويطلق عليها أيضاً «مقبرة الحَجون».

ولا يُعلم بمكّة شِعبٌ يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف، إلّا شِعب المعلاة؛ فإنّه يستقبل وجه الكعبة كلّه مستقيماً. وقد دُفن في هذه المقبرة عبد المطّلب جدّ رسول الله، وأبو طالب عمّه، والسّيّدة خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين سلام الله عليهم، وكان فوق قبورهم الشّريفة قبابٌ هدمها النّظام السّعوديّ، إبّان حملته المسعورة سنة ١٩٢٥م. وبها - أيضاً - دُفن ياسر وسميّة أبوا الصحابيّ عمّار بن ياسر.

وقال ابن بطوطة يصف دخول الناس إلى هذه المقبرة بعد صلاة العيد: «..ثم إذا فرغ منها [أي الإمام من الخطبة] أقبل النّاس بعضهم على بعض بالسّلام والمصافحة والاستغفار، ويقصدون الكعبة الشّريفة فيدخلونها أفواجاً، ثمّ يخرجون إلى مقبرة باب المعلّى..».

وفي الوقت الحالي، شُطرت المقبرة إلى قسمين يفصل بينهما سياج، أحدهما يضمّ أضرحة الهاشميّين، والثاني قبورَ سائر الخلق، والمقبرة آخذة في الاتّساع، لا سيّما مع إقدام السلطات السعوديّة على جرف جبل الحَجون!

مسجد الخَيْف

هو مسجدٌ بمِنى، له تاريخ طويل وفضله مشهور، يقع في خَيف بني كنانة في سفح جبل منى الجنوبيّ قرب الجمرة الصّغرى. تُصلّى فيه صلاة عيد الأضحى، وقد جُدّد حديثاً.

والخَيْفُ، لغةً: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمّي «مسجد الخيف» في مِنى.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**صَلَّى فِي مَسْجِدِ الخَيفِ سَبْعُمائةِ نَبِيٍّ**». وفي حجّة الوداع دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله مسجد الخَيف، ونادى: «**الصَّلاةَ جامِعَةً**»، فاجتمع النّاس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر خطبته، ثمّ قال فيها: «**أَيُّها النّاسُ! إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: الثَّقَلُ الأَكْبَرُ كِتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، طَرَفٌ بِيَدِ اللهِ تَعالى وَطَرَفٌ بِأَيْديكُمْ فَتَمَسَّكوا بِهِ، وَالثَّقَلُ الأَصْغَرُ عِتْرَتي أَهْلُ بَيْتي، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَني اللَّطيفُ الخَبيرُ أَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ..**».

مسجد الخَيْف

وكان للإمام الصّادق عليه السلام حلقة علمية فيه؛ عن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: «شهدتُ أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخَيف وهو في حلقة فيها نحو من مئتي رجل، وفيهم عبد الله بن شبرمة...».

ويُذكر هذا المسجد في دعاء (السّمات) المشهور: «**اللَّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الأَعْظَمِ... وَبِمَجْدِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسى كَليمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ فى طُورِ سَيْناءَ، وَلإِبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَليلِكَ مِنْ قَبْلُ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ..**».

شهر ذي الحجّة الحرام

يوم عرفة، يوم دعاءٍ ومسألة

إعداد: «شعائر»

يقول الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة) حول شهر ذي الحجّة الحرام: «وهو أكبر أشهر الحرم وأعظمها، وفيه الإحرام بالحجّ وإقامة فرضه، ويوم عرفة، ويوم النحر "..." وفي اليوم الثامن عشر منه سنة عشر من الهجرة، عقد رسول الله صلّى الله عليه وآله لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب العهد بالإمامة في رقاب الأمّة كافّة، وذلك بغدير خمّ، عند مرجعه من حجّة الوداع، حين جمع الناس فخطبهم، ووعظهم، ونعى إليهم نفسه. "..." وفي اليوم الرابع والعشرين منه باهل رسول الله صلى الله عليه وآله، بأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، نصارى نجران. وفيه تصدّق أمير المؤمنين صلوات الله عليه بخاتمه فنزلت بولايته آية في القرآن. وفي الليلة الخامسة والعشرين منه تصدّق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، على المسكين واليتيم والأسير بثلاثة أقراص شعير، كانت قوتهم وآثروهم على أنفسهم وأوصلوا الصيام. وفي اليوم الخامس والعشرين منه نزلت في أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ..﴾».

العشر الأوائل

يؤكّد السيّد ابن طاوس في (الإقبال) الاهتمام بالعشر الأوائل من ذي الحجّة لأهميّتها، لأنّها الأيّام المعلومات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فيقول: «اعلم أنّ تعيين الله، جلّ جلاله، على أوقات معيّنات يُذكر فيها، جلّ جلاله، يقتضي تعظيمها ومصاحبتها بذكره الشريف بالعقول والقلوب، وأن لا يخليها العبد من تذكير نفسه بأنّها حاضرة بين يدي علام الغيوب. وأن يلزمها المراقبة التامّة في حركاته وسكناته، حيث قد اختارها الله جلّ جلاله لذكره، وجعلها محلّاً لخزانة سرّه، وأهلاً لتشريفها بتعظيم قدره، وعشر ذي الحجّة من جملة تلك الأوقات».

اليوم الأوّل

جاء في (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسيّ: «هو يوم مولد إبراهيم الخليل عليه السلام وفيه زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام. ويستحبّ صوم هذا العشر إلى التّاسع. **فإنْ لم يقدر صام أوّل يوم منه**. ويستحبّ أن تصلّي فيه صلاة فاطمة عليها السلام..».

اليوم التاسع: يوم عرفة

عن الشيخ المفيد في (مسار الشيعة): «وفي اليوم التاسع منه، وهو يوم عرفة، تاب الله سبحانه على آدم عليه السلام، وفيه ولد إبراهيم الخليل عليه السلام وفيه نزلت توبة داود عليه السلام وفيه ولد عيسى بن مريم عليهما السلام، وفيه يكون الداعي بالموقف بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، على ما ثبت به سنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله. وفيه أيضاً يستحبّ زيارة الحسين بن علي عليهما السلام والتعريف بمشهده، لمَن لم يتمكّن من حضور عرفات».

ليلة الأضحى ويومها

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْيِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ** [ليلة الأضحى] **فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ بَلَغَنا أَنَّ أَبْوابَ السَّماءِ لا تُغْلَقُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِأَصْواتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَقولُ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: أَنا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبادي، أَدَّيْتُمْ حَقِّي، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَجيبَ لَكُمْ؛ فَيَحُطُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَمَّنْ أَرادَ أَنْ يَحُطَّ عَنْهُ ذُنوبَهُ وَيَغْفِرَ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**».

ويستحَبُّ فيها وفي يومها زيارة الحسين عليه السلام، كما ويستحبّ قراءة دعاء: «**يا دائِمَ الفَضْلِ عَلَى البَرِيَّةِ..**». [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

ويوم عيد الأضحى، يومٌ ذو شرافة بالغة وأعماله عديدة، منها:

- الغُسل وهو سنّة مؤكّدة في هذا اليوم وقد أوجبه بعض العلماء .
- قراءة دعاء الندبة.
- الأُضحية، وهي سنّة مؤكّدة. (في مفاتيح الجنان تفصيل أعمال ليلة العيد ويومه).

اليوم الثامن عشر: عيد الغدير

أورد الشيخ الطوسيّ في (مصباح المتهجّد) حديثاً مرويّاً عن الإمام الرضا عليه السلام، حول فضل يوم الغدير: «عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: كنّا عند الرضا عليه السلام، والمجلس غاصّ بأهله، فتذاكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا عليه السلام: **حَدَّثني أَبي، عنْ أَبيهِ عَلَيْهِما السَّلامُ، قالَ: إِنَّ يَوْمَ الغَديرِ في السَّماءِ أَشْهَرُ مِنْهُ في الأَرْضِ**، وساق الحديث إلى أن قال: **يا ابْنَ أَبي نَصْرٍ، أَيْنَما كُنْتَ فَاحْضَرْ يَوْمَ الغَديرِ عِنْدَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ذُنوبَ سِتّينَ سَنَةً، وَيَعْتِقُ مِنَ النّارِ ضِعْفَ ما أَعْتَقَ في شَهْرِ رَمَضانَ وَلَيْلَةِ القَدْرِ وَلَيْلَةِ الفِطْرِ، وَالدِّرْهَمُ فيهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لِإِخْوانِكَ العارِفينَ، فَأَفْضِلْ عَلى إِخْوانِكَ في هَذا اليَوْمِ، وَسُرَّ فيهِ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.**

ثمّ قال: «..» **لَقَدْ أُعْطيتُمْ خَيْراً كَثيراً وَإِنَّكُمْ لَمِمَّنِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإيمانِ، مُسْتَقِلّونَ مَقْهورونَ مُمْتَحِنونَ، يُصَبُّ عَلَيْكُمُ البَلاءُ صَبّاً، ثُمَّ يَكْشِفُهُ كاشِفُ الكُرَبِ العَظيمُ؛ وَاللهِ، لَوْ عَرَفَ النّاسُ فَضْلَ هَذا اليَوْمِ بِحَقيقَتِهِ لَصافَحَتْهُمُ المَلائِكَةُ في كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرّاتٍ، وَلَوْلا أَنّي أَكْرَهُ التَّطْويلَ، لَذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ هَذا اليَوْمِ وَما أَعْطى اللهُ فيهِ مَنْ عَرَفَهُ ما لا يُحْصى بِعَدَدٍ».**

وقد ورد في كتب الأدعية والأعمال مجموعة من الأعمال في هذا اليوم الشريف:

١- الصَّوم وهو كفّارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر، ويعدل مائة حجّة وعمرة.

٢- الغسل.

٣- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «أمين الله» المعروفة.

٤- أن يصلّي ركعتَيْن -الأفضل قبيل الزّوال- وأن يقرأ بعد (الفاتحة) في الأولى (القدر)، وفي الثّانية (التّوحيد)، ثمّ يسجد ويشكر الله، عزَّ وجلَّ، مائة مرّة، ثمّ يرفع رأسه من السجود، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ..» [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]، ثمّ يسجد ثانياً ويقول: **الحَمْدُ لله** مائة مرّة، ثمّ يقول مائة مرّة **شُكْراً لله**. وفي الخبر أنَّ مَنْ فعل ذلك كان كَمَن حَضَرَ يوم الغدير وبايع رسول الله صلّى الله عليه وآله على الولاية.

٥- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين بصفّة خاصّة من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة. [انظر: «بصائر» من هذا العدد]

٦- قراءة دعاء النُّدبة.

٧- أن يدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَعَلِيٍّ وَلِيِّكَ..». [أنظر: مفاتيح الجنان]

أعمال الأيام العشر الأوائل

١- الدُّعاء من أوّل عشر ذي الحجَّة إلى عشيّة عرفة عقب صلاة الصّبح وقبل المغرب، يقول: «**اللَّهُمَّ هذِهِ الأَيّامُ الَّتي فَضَّلْتَها عَلى الأَيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنيها..**».

٢- التهليل عن أمير المؤمنين عليه السلام **في كلّ يوم من أيّام العشر عشر مرّات**: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيالي والدُّهُورِ..**».

٣- قراءة الدَّعوات الخَمس التي جاء بهنّ جبرئيل إلى النّبيّ عيسى عليهما السلام وقد ورد فيهنّ ثوابٌ جزيل.

٤- **الصَّوم**: من المستحبّ صومُ الأيّام التّسعة الأُوَل، لا سيّما اليوم الأوّل، فقد رُوي أنّ صومه يُكتب ثمانين شهراً، وصَوْم التّسعة صَوْم الدَّهر.

٥- **صلاة اللّيالي العشر الأوائل**: صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في كلّ ركعة منهما (الحمد) و(التّوحيد)، وقوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢، وإذا فعلتَ هذا شاركتَ الحاجّ في ثوابهم وإن لم تحجّ، كما في الرواية عن الإمام الصّادق عليه السلام. [أنظر: مفاتيح الجنان]

٨- أن يهنّئ مَن لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».

اليوم الرابع والعشرون: المُباهلة، والتصَدُّق بالخاتم

في هذا اليوم من السّنة العاشرة للهجرة باهَلَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أساقفةَ نصارى نجران بِأَهْلِ بيتِه عليهم السلام، وفي مثله تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ..﴾ المائدة:٥٥.

ومن أعمال هذا اليوم:

١- الغسل.

٢- الصِّيام.

٣- الصَّلاة ركعتان كصلاة عيد الغدير وقتاً وصفةً وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسيّ إلى ﴿..هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [الرّقم ٥ من الفقرة السّابقة]

4- أن يدعو بدعاء المباهلة، وهو يشابه دعاء أسحار شهر رمضان، مرويّاً عن الإمام الصّادق عليه السلام بما له من الفضل تقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ..». [انظر مفاتيح الجنان، أعمال ذي الحجّة، يوم المباهلة]

٥- قراءة الزّيارة الجامعة.

٦- التّصدّق على الفقراء تأسّياً بمولى كلّ مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين عليه السلام.

اليوم الخامس والعشرون: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾

في هذا اليوم نزلت الآيات من سورة الدّهر ﴿هَلْ أَتَى﴾، في مدح أمير المؤمنين، والصدّيقة الكبرى، والحسنَين عليهم السلام، بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم ثلاث ليالٍ متواليات على مسكينٍ ويتيمٍ وأسير.

ومن أعماله:

١- التّصدّق على الفقراء والأيتام والمساكين تأسّياً بأهل البيت عليهم السلام.

٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الصّوم.

٤- الغُسل.

اليوم الأخير من الشهر

يستحبّ صلاة ركعتين في كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(التوحيد) وآية (الكرسي) عشراً عشراً، ثمّ يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ». فإذا قال العبدُ ذلك، قال الشّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السّنة هَدَمَهُ أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السّنةُ الماضية أنّه قد ختَمها بِخَير.

أعمال يوم عرفة

١- الغسلُ قبل الزّوال.

٢- الصِّيامُ لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء.

٣- زيارةُ الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة.

٤- دعاءُ الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، وأوّله: «الحَمْدُ للهِ الّذي لَيْسَ لِقضائِهِ دافِع..».

٥- صلاةُ ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحَمد) سورة (التّوحيد)، وفي الثانية بعد (الحمد) (قل يا أيُّها الكافرون).

٦- الصّلاةُ على محمّد وآل محمّد: «اللَّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى..» [أنظر: مفاتيح الجنان].

٧- الإمام الصادق عليه السلام: «تُكَبِّرُ اللهَ تَعالى مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُهَلِّلُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُسَبِّحُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُقَدِّسُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتَقْرَأُ آيَةَ (الكُرْسِيّ) مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُصَلّي عَلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». وورد أيضاً قراءة سورة القدر مائة مرّة.

٨- الدُّعاء السّابعُ والأربعون من (الصّحيفة السّجّاديّة)، وأوّله: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيْعَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ..».

٩- قراءة دعاء أُمّ داود، الذي يُقرأ ضمن عمل الاستفتاح في النّصف من رجب.

١٠- أنْ يَختم بدعاء «العشرات» المسنون قراءته في الصَّباح والمساء. [أنظر: مفاتيح الجنان]

موجز في تفسير
سورةُ النَّبَأ

سليمان بيضون

*** السورة الثامنة والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «المعارج».**

*** سُمّيت بـ«النبأ» لورود هذه الكلمة في الآية الثانية منها، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.**

*** آياتها أربعون، وهي مكيّة، مَنْ قرأها سقاه الله بَرْدَ الشراب يوم القيامة، و«مَن قرأها وحفظها كان حسابُه يوم القيامة بمقدار صلاةٍ واحدة»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في التعريف بالسورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

تقع سورة «**النبأ**» في بداية الجزء الثلاثين من كتاب الله العزيز، وهو المسمّى بجزء «**عَمَّ**» لابتداء السورة بعد البسملة بهذا الاستفهام.

وتمتاز أغلب السور القرآنية في هذا الجزء الأخير بأنّها نزلت في مكّة المكرّمة، وتؤكّد في مواضيعها مسائلَ: المبدأ، والمعاد، والبشارة، والإنذار. وتتبع أسلوب التحفيز في الحديث، وتتعامل مع الأحاسيس الموقِظة للضمير الإنساني، وتمتاز معظم آياتها بقِصر العبارة المتضمّنة لإشارات متعدّدة، حيث تبثّ الحياة في الأجساد الخالية من الروح، وتنقلها من عالم الغفلة واللامبالاة إلى عالم الشعور بعِظَم المسؤولية الملقاة على العواتق، وإلى البناء الجادّ الملتزم للشخصية الإنسانية الحقّة.

محتوى السورة

تتضمّن السورة الإخبارَ بمجيء «**يوم الفَصل**»، وصِفته، والاحتجاج على أنّه حقٌّ لا ريب فيه، فقد افتُتحت بذكر تساؤل المشركين عن نبأه، ثمّ ذُكر في سياق الجواب ولحن التهديد أنّهم سيعلمون، ثمّ احتجّ على ثبوته بالإشارة إلى النظام المشهود في الكون بما فيه من التدبير الحكيم الدالّ بأوضح الدلالة على أنّ وراء هذه النشأة المتغيّرة الدائرة نشأةً ثابتةً باقية، وأنّ عَقيب هذه الدار التي فيها عملٌ ولا جزاء داراً فيها جزاءٌ ولا عمل، فهناك يومٌ يُفصِحُ عنه هذا النظام.

ثمّ تصف ذلك اليوم بما يقع فيه من إحضار الناس وحضورهم وانقلاب الطاغين إلى عذابٍ أليم، والمتّقين إلى نعيمٍ مقيم، ويختم الكلام بكلمة في الإنذار.

ويمكن تلخيص محتوى السورة بما يلي:

١) السؤال عن «**النبأ العظيم**» وهو يوم القيامة كحدثٍ بالغِ الخطورة.

٢) الاستدلال على إمكانية المعاد والقيامة، من خلال الاستدلال بمظاهر القدرة الإلهية في: السماء، والأرض، والحياة الإنسانية، والنِّعَم الربانية.

٣) بيان بعض علامات بدء البعث.

٤) تصوير جوانب من عذاب الطّغاة الأليم.

٥) التشويق للجنّة، بوصف أجوائها الفيّاضة بالنّعم.

٦) تختم السورة بالإنذار الشديد من عذابٍ قريب، بالإضافة إلى تصوير حال الذين كفروا.

ثواب تلاوتها

*** عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ،أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ (عَمّ يَتَساءَلونَ) سَقاهُ اللهُ بَرْدَ الشَّرابِ يَوْمَ القِيامَةِ».**

*** وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قَرَأَها وَحَفِظَها كانَ حِسابُهُ يَوْمَ القِيامَةِ بِمِقْدارِ صَلاةٍ واحِدَةٍ..».** [أي قصير المدّة]

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام: « مَنْ قَرَأَ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لَمْ تَخْرُجْ سَنَتُهُ - إذا كانَ يُدْمِنُها في كُلِّ يَوْمٍ - حَتَّى يَزورَ البَيْتَ الحَرامَ».**

تفسيرُ آياتٍ منها

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الآيتان:١-٢.

*** الإمام الصادق عليه السلام: «النَّبَأُ العَظيمُ: الوِلايَةُ».**

*** وعنه عليه السلام في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير: «شَهِدْنا**

بِمَنِّكَ وَلُطْفِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ، رَبُّنا. وَمُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسولُكَ نَبِيُّنا، وَعليٌّ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ وَالحُجَّةُ العُظْمى، وَآيَتُكَ الكُبْرَى وَالنَّبَأُ العَظيمُ الّذي همْ فيهِ يَخْتَلِفونَ».

* سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن معنى «النبأ» في الآية، فقال: «هِيَ فِي أَمير الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ؛ كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقولُ: ما للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنّي، وَلا للهِ مِنْ نَبَأٍ أَعْظَمُ منّي».

* قال في (الأمثل): «..هناك عدّة معانٍ للنبأ العظيم، مثل: القيامة، القرآن، أصول الدين .. إلّا أنّ القرائن الموجودة في مجموع آيات السورة تدعم تفسير (النبأ) بـ(المعاد) وترجّحه على الجميع.

ولكنّنا نجد في روايات أهل البيت عليهم السلام وفي بعض روايات أهل السنّة أنّ النبأ العظيم بمعنى إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام... [إلّا أنّه] كمفهوم قرآني - مثل سائر المفاهيم القرآنية - له من السّعة ما يشمل كلّ ما ذُكر من معانٍ، وإذا كانت قرائن السورة تدلّ على أنّ المقصود منه المعاد، فهذا لا يمنع من أن تكون له مصاديق أخرى».

قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ الآية:٧.

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة): «..وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ..».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ الآيات:٢١-٢٣.

* سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن المقصودين بالآية فقال: «هَذِهِ فِي الَّذينَ يَخْرُجونَ مِنَ النَّارِ».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «الأَحْقابُ ثَمانِيَةُ حُقُبٍ، وَالحُقُبُ ثَمانونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلاثُمأةٍ وَسِتّونَ يَوْماً، وَاليَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ الآية:٣١.

الإمام الباقر عليه السلام: «هِيَ الكَراماتُ».

قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ الآية:٣٦.

أمير المؤمنين عليه السلام: «.. حَتَّى إِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ حَسَبَ لَهُمْ حَسَناتِهِمْ، ثُمَّ أَعْطاهُمْ بِكُلِّ واحِدَةٍ عَشْرَ أَمْثالِها إِلى سَبْعِمائةِ ضِعْفٍ».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ..﴾ الآية:٣٨.

الإمام الصادق عليه السلام في معنى «الروح» في الآية: «هُوَ مَلَكٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرئيلَ وَميكائيلَ».

قوله تعالى: ﴿..لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ الآية:٣٨.

الإمام الكاظم عليه السلام: «نَحْنُ، وَاللهِ، المَأْذونُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَالقائِلونَ صَواباً «..» نُمَجِّدُ رَبَّنا وَنُصَلّي عَلى نَبِيِّنا، وَنَشْفَعُ لِشيعَتِنا، وَلا يَرُدُّنا رَبُّنا..».

قوله تعالى: ﴿..وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ الآية:٤٠.

روى الشيخ الصدوق في (عِلل الشرائع) بسنده المتّصل إلى عباية بن ربعيّ، قال: قلتُ لعبد الله بن عبّاس: لِمَ كنّى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب؟

قال: لأنّه صاحبُ الأرض وحجّةُ الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ وَرَأَى الكافِرُ ما أَعَدَّ اللهُ، تَبارَكَ وَتَعالى، لِشيعَةِ عَلِيٍّ مِنَ الثَّوابِ وَالزُّلْفى وَالكَرامَةِ، قالَ: يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً، أَيْ مِنْ شيعَةِ عَلِيٍّ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ سَقاهُ اللهُ بَرْدَ الشَّرابِ يَوْمَ القِيامَةِ».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قَرَأَها وَحَفِظَها كانَ حِسابُهُ يَوْمَ القِيامَةِ بِمِقْدارِ صَلاةٍ واحِدَةٍ..»

المسجد الحرام

بيت العبادة الخالصة

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

تناولت سورة الحجّ في ثلاث عشرة آية منها (الآيات من ٢٥ إلى٣٧) مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالمسجد الحرام، منذرةً مشركي مكّة من عاقبة صدّ المسلمين عن دخوله والتعبّد فيه، حاكيةً عن علاقة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام بالبيت العَتيق، وما أُوكل إليه من قبل الله تعالى بشأنه، يلي ذلك تأكيد جملة من الأحكام المرتبطة بالهَدي.

هذا المقال، مقتطف ممّا أورده العلّامة الطباطبائي في الجزء الرابع عشر من موسوعته (الميزان في تفسير القرآن)، عند تفسيره هذه الآيات المباركات، وقد راعينا فيه إبراز اللطائف التفسيرية.

«شعائر»

* قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية:٢٥.

المراد بالذين كفروا مشركو مكّة الذين كفروا بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أوّل البعثة قبل الهجرة، وكانوا يمنعون الناس عن الإسلام - وهو سبيل الله - والمؤمنين عن دخول المسجد الحرام لطواف الكعبة وإقامة الصلاة وسائر المناسك، والمراد بصدّهم: منعُهم المؤمنين عن أداء العبادات والمناسك فيه، وكان من لوازمه منعُ القاصدين للبيت من خارج مكّة من دخولها.

وبه يتبيّن أنّ المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ - وهو وصفُ المسجد الحرام - جعلُه لعبادة الناس لا تمليك رقبته لهم، فالناس يملكون أن يعبدوا الله فيه، ليس لأحدٍ أن يمنع أحداً من ذلك، ففيه إشارة إلى أنّ منعهم وصدّهم عن المسجد الحرام تعدٍّ منهم على حقّ الناس وإلحادٌ بِظُلم، كما أنّ إضافة ﴿السبيل﴾ إلى ﴿الله﴾ تعدٍّ منهم إلى حقّ الله تعالى.

تطهيرُ البيت من الرِّجس المعنويّ

* قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ الآية:٢٦.

تبوئته تعالى مكان البيت لإبراهيم هي جعلُ مكانه مَباءةً ومرجعاً لعبادته لا لأن يتّخذه بيتاً سكنيّاً يسكن فيه، ويلوّح إليه قوله بعدُ ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ بإضافة البيت إلى نفسه، ولا ريب أنّ هذا الجعل كان وحياً لإبراهيم، فقوله تعالى: ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ في معنى قوله سبحانه: أوحينا إلى إبراهيم أن اتّخذ هذا المكان مباءة ومرجعاً لعبادتي. وإن شئت فقل: أوحينا إليه: أن اقصد هذا المكان لعبادتي. وبعبارة أخرى أن اعبدني في هذا المكان.

ويتّضح أيضاً أنّ قوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ ليس المراد به - وهو واقع في هذا السياق - النهي عن الشرك مطلقاً - وإن كان منهيّاً عنه مطلقاً - بل المنهيّ عنه فيه هو الشرك في العبادة التي يأتي بها حينما يقصد البيت للعبادة. وبعبارة واضحة: الشرك فيما يأتي به من أعمال الحجّ كالتلبية للأوثان والإهلال لها ونحوهما.

فتطهير بيته إمّا تنزيهه من الأرجاس المعنوية خاصّة بأن يشرّع إبراهيم عليه السلام للناس ويعلّمهم طريقاً من العبادة لا يداخلها قذارةُ شِرك، ولا يدنّسها دنَسُه، كما أمر لنفسه بذلك، وإمّا إزالة مطلق النجاسات عن البيت أعمّ من الصورية والمعنوية، لكن الذي يمسّ سياق الآية منها هو الرجس المعنوي.

ضروب المنافع في الحجّ

* قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ..﴾ الآيتان:٢٧-٢٨.

المنافع نوعان: **منافع دنيوية**، وهي التي تتقدّم بها حياة الإنسان الاجتماعية ويصفو بها العيش وتُرفع بها الحوائج المتنوّعة وتكمل بها النواقص المختلفة؛ من أنواع التجارة، والسياسة، والولاية، والتدبير، وأقسام الرسوم، والآداب والسنن والعادات، ومختلف التعاونات والتعاضدات الاجتماعية وغيرها. فإذا اجتمع أقوامٌ وأممٌ من مختلف مناطق الأرض وأصقاعها، على ما لهم من اختلاف الأنساب والألوان والسنن والآداب، ثمّ تعارفوا بينهم، وكلمتُهم واحدة هي كلمة الحقّ، وإلههم واحد وهو الله عزّ اسمه، ووجهتُهم واحدة هي الكعبة البيت الحرام، حملَهم اتّحادُ الأرواح على تقارب الأشباح، ووحدة القول على تشابه الفعل، فأخذ هذا من ذاك ما يرتضيه وأعطاه ما يُرضيه، واستعان قومٌ بآخرين في حلّ مشكلتهم وأعانوهم بما في مقدرتهم، فيُبَدّل كلّ مجتمع جزئي مجتمعاً أرقى، ثمّ امتزجت المجتمعات فكوّنت مجتمعاً وسيعاً له من القوّة والعدّة ما لا تقوم له الجبال الرواسي، ولا تقوى عليه أيّ قوة جبارة طاحنة.

ومنافع أخروية: وهي وجوه التقرّب إلى الله تعالى بما يمثّل عبودية الإنسان من قول وفعل. وعملُ الحجّ بما له من المناسك يتضمّن أنواعَ العبادات، من التوجّه إلى الله، وترك لذائذ الحياة وشواغل العيش، والسعي إليه بتحمّل المشاقّ، والطواف حول بيته، والصلاة والتضحية والإنفاق والصيام وغير ذلك.

أوّلُ بيتٍ وُضع للناس

* قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الآية:٢٩.

البيت العتيق هو الكعبة المشرّفة سمّيت به لقدمه، فإنّه أوّل بيت بُني لعبادة الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:٩٦، وقد مضى على هذا البيت اليوم زهاء أربعة آلاف سنة وهو معمور، وكان له يوم نزول الآيات أكثر من ألفين وخمسمائة سنة.

تعظيمُ الحُرُمات بعدم تعدّيها

* قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ الآية:٣٠.

ندبٌ إلى تعظيم حرمات الله، وهي الأمور التي نهى عنها وضرب دونها حدوداً منع عن تعدّيها واقتراف ما وراءها، وتعظيمُها الكفُّ عن التجاوز إليها.

والذي يعطيه السياق أنّ هذه الجملة ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ..﴾ توطئةٌ وتمهيد لما بعدها من قوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فإنّ انضمام هذه الجملة إلى الجملة قبلها يُفيد أنّ الأنعام - على كونها ممّا رزقهم الله وقد أحلّها لهم - فيها حرمة إلهية.

الحنيفيّة هي الميلُ عن الأغيار

* قوله تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ الآية:٣١.

الحنفاء جمع «حنيف» وهو المائل من الأطراف إلى حاقّ الوسط. وكونهم ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ ميلُهم عن الأغيار - وهي الآلهة من دون الله - إليه، فيتّحد مع قوله ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ معنىً.

وهما - أعني قوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ وقوله: ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ - حالان عن فاعل ﴿فَاجْتَنِبُوا﴾ [الآية ٣٠ التي قبل هذه الآية] أي اجتنبوا التقرّب من الأوثان والإهلال لها، حال كونكم مائلين إليه تعالى عمّن

قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿..وَطَهِّرْ بَيْتِيَ..﴾، إنّه أمرٌ لإبراهيم عليه السلام، بتنزيه البيت عن الأرجاس المعنوية، أو إزالة مطلق النجاسات منه، لكن الذي يناسب سياق الآية هو تطهيره من الرجس المعنوي

سواه، غير مشركين به في حجّكم، فقد كان المشركون يلبّون في الحج بقولهم: «لبيك لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك تملكه وما ملك».

وقوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ أي تأخذه بسرعة، شبّه المشرك في شِركه وسقوطه به من أعلى درجات الإنسانية إلى هاوية الضلال فيصيده الشيطان، [شبّهه] بمَن سقط من السماء فتأخذه الطير.

وقوله: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي بعيد في الغاية، وهو معطوف على ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ تشبيهٌ آخر من جهة البُعد.

اختصاصُ التّقوى بالقلب دون البدن

* قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الآية:٣٢.

﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي الأمرُ ذلك الذي قلنا، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، وشعائر الله: الأعلام التي نصبها الله تعالى لطاعته، والمراد بها البُدن التي تُساق هدياً وتُشعَر، أي يُشقّ سنامها من الجانب الأيمن ليُعلم أنّها هدْيٌ على ما في تفسير أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي تعظيم الشعائر الإلهية من التقوى. وإضافة التقوى إلى القلوب للإشارة إلى أنّ حقيقة التقوى - وهي التحرّز والتجنّب عن سخطه تعالى والتورّع عن محارمه - أمر معنويّ يرجع إلى القلوب، وهي النفوس. وليست هي [التقوى] جسد الأعمال التي هي حركات وسكنات، فإنّها مشتركة بين الطاعة والمعصية، ولا هي العناوين المنتزعة من الأفعال كالإحسان والطاعة ونحوها.

صفاتُ المُخبتين

* قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الآيتان:٣٤-٣٥.

المعنى: ولكلّ أمّة - من الأمم السالفة المؤمنة - جعلنا عبادة من تقريب القرابين ليذكروا اسم الله على بهيمة الأنعام التي رزقهم الله. أي لستم، معشر أتباع إبراهيم، أوّل أُمّة شرعت لهم التضحية وتقريب القربان، فقد شرعنا لمن قبلكم ذلك.

وقوله: ﴿فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ أي إذ كان الله، سبحانه، هو الذي شرع لكم وللأمم قبلكم هذا الحكم، فإلهكم وإله من قبلكم إلهٌ واحد، فأسلموا واستسلموا له بإخلاص عملكم له، ولا تتقرّبوا في قرابينكم إلى غيره.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ فيه تلويحٌ إلى أنّ مَن أسلم لله في حجّه مخلصاً فهو من المُخبتين، وقد فسّره بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وانطباق الصفات المعدودة في الآية وهي: الوجل، والصبر، وإقامة الصلاة، والإنفاق، على من حجّ البيت مسلماً لربّه معلوم. [المُخبت هو المتواضع والذي يُذعِن للحقّ، لا يتمرّد عليه]

منافع الحجّ الدنيوية: هي التي تتقدّم بها حياة الإنسان الاجتماعية، ويصفو بها العيش، وتُرفع بها الحوائج المتنوّعة وتكمل بها النواقص المختلفة

منافع الحجّ الأخروية: هي وجوه التقرّب إلى الله تعالى بما يمثّل عبودية الإنسان من قول وفعل؛ كالتوجّه إليه سبحانه، وترْك لذائذ الحياة، وشواغل العيش

مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام

إعداد: صافي رزق

١ ذي الحجّة

* ولادة النبيّ إبراهيم عليه السلام.

* **٩ هجريّة**: نزول الآيات من سورة (التوبة)، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى مكّة لتبليغها للمشركين.

٥ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

* غزوة السّويق. كانت بعد «بدر الكبرى» بثلاثة أشهر.

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام مسموماً بدَسيسةٍ من الحاكم الأمويّ هشام بن عبد الملك.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية، واستعداد الحجّاج للخروج إلى عرفات.

* **٦٠ هجريّة**: خروج الإمام الحسين عليه السّلام من مكّة المكرّمة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عَرَفة، يستحَبّ صومُه، وفي الروايات أنّه كفّارة ستمائة عام.

* **٦٠ هجريّة**: شهادة مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك، وهو يومٌ جليل، وردَ الحثُّ على إحياء ليلته بالدعاء والعبادة.

١٥ ذي الحجّة/ ٢١٢ هجريّة

ولادة الإمام النقيّ، عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام. (على رواية)

١٨ ذي الحجّة/ ١٠ هجريّة

عيدُ الغدير الأغرّ، يومُ كمال الدين وتمام النّعمة بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢٤ ذي الحجّة

* تَصدُّقُ أميرِ المؤمنين عليه السّلام بالخاتَم في ركوعه، ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ..﴾ المائدة:٥٥.

* **١٠ هجريّة**: يوم المباهلة: (الآية ٦١ من سورة آل عمران).

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات (٥ إلى ٢٢) من سورة الدّهر (الإنسان) في فضل أمير المؤمنين والصِّدّيقة الكبرى والحَسَنَيْن عليهم السّلام.

تعريف موجز بأبرز أيّام ذي الحجّة

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات، من عدّة مصادر، ترتبط بأبرز مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيّامه المُباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم التّاسع: الوقوف في عرفات

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أُعَلِّمُكَ دُعاءَ يَوْمِ عَرَفَةَ، وهُوَ دُعاءُ مَنْ كانَ قَبْلي مِنَ الأَنْبِياءِ؟

فَقالَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السّلامُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قال: تَقولُ: لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ، يُحْيي ويُميتُ وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَالَّذي تَقُولُ، وخَيْرًا مِمّا نَقولُ، وفَوْقَ ما يَقولُ القائِلونَ.

اللّهُمَّ لَكَ صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومَماتي، ولَكَ بَراءَتي، وبِكَ حَوْلي، ومِنكَ قُوَّتي.

اللّهُمَّ إنّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ، ومِنْ وَساوِسِ الصُّدورِ، ومِنْ شَتاتِ الأَمرِ ومِنْ عَذابِ القَبْرِ.

اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ خَيْرَ الرِّياحِ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما تَجيءُ بِهِ الرِّياحُ، وأسألُكَ خَيْرَ اللَّيْلِ وخَيْرَ النَّهارِ».

(وسائل الشيعة، الحرّ العاملي)

اليوم العاشر: عيد الأضحى المبارك

* عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخطُبُ يَومَ النَّحْرِ [أي يوم عيد الأضحى]، وَهُوَ يَقولُ: هذا يَوْمُ الثَّجِّ والعَجِّ.

والثَجُّ: ما تُهريقونَ فيهِ مِنَ الدِّماءِ، فَمَن صَدَقَتْ نِيَّتُهُ كانَت أوَّلُ قَطرَةٍ لَهُ كَفّارَةً لِكُلِّ ذَنْبٍ.

والعَجُّ : الدُّعاءُ، فَعِجّوا إلَى اللهِ، فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَنْصَرِفُ مِنْ هذَا المَوضِعِ أحَدٌ إلاّ مَغْفورًا لَهُ، إلاّ صاحِبَ كَبيرَةٍ مُصِرًّا عَلَيها لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالإِقْلاعِ عَنْها».

(دعائم الإسلام، القاضي النعمان)

* عن الإمام زين العابدين عليه السلام في (رسالة الحقوق): «أمّا حَقُّ الهَدْيِ فَأَنْ تُخْلِصَ بِهَا الإرادَةَ إلى رَبِّكَ والتَّعَرُّضَ لِرَحْمَتِهِ وقَبولِهِ، ولا تُريدَ عُيونَ النّاظِرينَ دونَهُ، فَإذا كُنْتَ كَذلِكَ لَم تَكُنْ مُتَكَلِّفًا ولا مُتَصَنِّعًا، وكُنْتَ إنَّما تَقْصِدُ إلَى اللهِ».

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير الأغرّ

عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، قال: «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيهِ السّلامُ: وَاللهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ، تَبارَكَ وَتَعالى، تِسْعَةَ أَشْياءَ لَمْ يُعْطِها أَحَداً قَبْلي خَلا مُحَمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

لَقَدْ فُتِحَتْ لي السُّبُلُ، وَعُلِّمْتُ الأَنْسابَ، وَأُجْرِيَ لي السَّحابُ، وَعُلِّمْتُ المَنايا، وَالبَلايا، وَفَصْلَ الخِطابِ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ في المَلَكوتِ بِإِذْنِ رَبِّي فَما غابَ عَنِّي ما كانَ قَبْلي، وَلا فاتَني ما يَكونُ مِنْ بَعْدي، وَإِنَّ بِوِلايَتي أَكْمَلَ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ دينَهُمْ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَرَضِيَ لَهُمُ الإِسْلامَ، إِذْ يَقولُ يَوْمَ الوِلايَةِ

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..وَإِنَّ بِوِلايَتي أَكْمَلَ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ دينَهُمْ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، وَرَضِيَ لَهُمُ الإِسْلامَ..»

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْهُمْ أَنِّي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَهُمُ الْإِسْلامَ دِينًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَنِّ اللهِ عَلَيَّ، فَلَهُ الحَمْدُ».

(بصائر الدرجات للصفّار، والخصال للصدوق)

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السّلام

* روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعالى إلاّ حَرَّمَ اللهُ وَجْهَ صاحِبِها عَلى النّار، فَإِنْ سالَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ دُموعُهُ لَمْ يَرْهَقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ، وَما مِنْ شَيْءٍ إلاَّ وَلَهُ جَزاءٌ إلاَّ الدَّمْعَة، فَإِنَّ اللهَ تَعالى يُكَفِّرُ بِها بُحورَ الخَطايا، وَلَوْ أَنَّ باكِياً بَكَى في أُمَّةٍ لَحَرَّمَ اللهُ تِلْكَ الأُمَّةَ عَلى النّارِ».

(الفصول المهمة، ابن الصبّاغ المالكي)

* ومن دعاءٍ له عليه السلام بعد صلاة العشاء: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ولَا تُؤْمِنَّا مَكْرَكَ، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَكَ، وَلَا تَهْتِكْ عَنَّا سِتْرَكَ، وَلا تَحْرِمْنا فَضْلَكَ، وَلا تُحِلَّ عَلَيْنا غَضَبَكَ، وَلا تُباعِدْنا مِنْ جِوارِكَ، وَلا تُنْقِصْنا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَنْزَعْ عَنّا بَرَكاتِكَ، وَلا تَمْنَعْنا عافِيَتَكَ، وَأَصْلِحْ لَنا ما أَعْطَيْتَنا، وَزِدْنا مِنْ فَضْلِكَ الْمُبارَكِ الطَّيِّبِ الحَسَنِ الجَمِيلِ، وَلا تُغَيِّرْ ما بِنا مِنْ نِعْمَتِكَ، وَلا تُؤْيِسْنا مِنْ رَوْحِكَ، وَلا تُهِنّا بِكَرامَتِكَ، وَلا تُضِلَّنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُلوبَنا سالِمَةً وَأَرْواحَنا طَيِّبَةً، وَأَلْسِنَتَنا صادِقَةً، وَإِيمانَنا دائِماً وَيَقِينَنا صادِقاً، وَتِجارَتَنا لا تَبورُ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ».

(مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الهادي عليه السلام (على رواية)

«**الزيارة الجامعة الكبيرة**» واحدة من أهمّ وأتمّ الزيارات الخاصّة بالأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهي مرويّة عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام، ومتوفّرة بمضامينها على معتقدات الشيعة في الإمامة، ووظائف الأمّة تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام. كذلك تتوفّر الزيارة على دورة متسامية من مباحث «**معرفة الإمام**» بألفاظٍ فصيحة وعباراتٍ بليغة، حتّى أنّ نفراً من العلماء استدلّوا بمَتنها على صحّة صدورها عن المعصوم عليه السلام.

وإنّما سُمّيت بالزيارة الجامعة الكبيرة لما انطوت عليه من معارف جمّة، ويُزار بها جميع الأئمّة من أهل بيت النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين؛ نجوماً وجميعاً، عن قُرب وعن بعد.

(مصادر)

اليوم الرّابع والعشرون: يوم المباهلة

عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من خطبة له بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال اللهُ لِجَدِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حينَ جَحَدَهُ كَفَرَةُ أَهْلِ نَجْرانَ وَحاجّوهُ: ﴿.. فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فَأَخْرَجَ جَدّي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُ مِنَ الأَنْفُسِ أَبِي، وَمِنَ البَنينَ أَنا وَأَخِي الحُسَيْنَ، وَمِنَ النِّساءِ فاطِمَةَ أُمّي، فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُهُ وَنَفْسُهُ، وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنّا..».

(ينابيع المودة، القندوزي الحنفي)

اليوم الخامس: غزوةُ السُّوَيق

بعد الهزيمة التي مُنيت بها قريش في معركة بدر، حلف أبو سفيان أن لا يمسّ رأسه ماءٌ حتّى يغزو المسلمين في عُقر دارهم. فخرج في مائتي راكبٍ من قريش ليبرّ يمينه، وليُثبت للنّاس أن قريشاً لا تزال قادرةً على التحرّك، وأيضاً ليشدّ قلوب المهزومين في بدر. فلمّا كان على بريدٍ من المدينة (اثنا عشر ميلاً) نزل هناك، فاتّصل ببعض بني النضير من اليهود، لكنّهم لم يؤازروه خوفاً من أن يفتك بهم المسلمون لنقضهم الميثاق الذي بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله، فما كان من أبي سفيان إلا أن أرسل نفراً من أصحابه إلى بعض نواحي المدينة، فحرقوا بعض النخل، ووجدوا رجلين – أنصاريّ وحليفاً له – فقتلوهما، فأحسّ بهم المسلمون، وخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله في طلبهم لخمسٍ خلون من ذي الحجّة من السنة الثانية للهجرة، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلقون بجِرار السويق تخفّفاً للهرب حتّى بلغوا مكّة، ولذلك عُرفت بغزوة السّويق؛ وهو ضربٌ من الشراب يُستخرج من الحنطة أو الشعير ثمّ يُداف بالعسل أو اللّبن.

(مصادر)

التطوّع بالحجّ نيابةً

إعداد: «شعائر»

مجموعة من الأحاديث وردت في استحباب التطوّع بالحجّ، والعمرة، والطواف عن المعصومين عليهم السلام أحياءً وأمواتاً، وعن المؤمنين، خصوصاً الأقارب، يليها مسألتان للسيّد اليزدي قدّس سرّه، حول هذا العمل المستحبّ من كتابه الفقهي (العروة الوثقى).

نيابةً عن المعصوم

عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي [الإمام الجواد] عليه السلام: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَطُوفَ عَنْكَ وعَنْ أَبِيكَ، فَقِيلَ لِي إِنَّ الأَوْصِيَاءَ لَا يُطَافُ عَنْهُمْ، فَقَالَ لِي: **بَلْ طُفْ مَا أَمْكَنَكَ فَإِنَّهُ جَائِزٌ**، ثُمَّ قُلْتُ لَه بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ سِنِينَ: إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُكَ فِي الطَّوَافِ عَنْكَ وعَنْ أَبِيكَ، فَأَذِنْتَ لِي فِي ذَلِكَ، فَطُفْتُ عَنْكُمَا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ فَعَمِلْتُ بِه، قَالَ: **ومَا هُوَ؟** قُلْتُ: طُفْتُ يَوْماً عَنْ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله، فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: **صَلَّى اللهُ عَلَى رَسُولِ الله**، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّانِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، [وعدّ الأئمّة إلى الإمام الجواد] والْيَوْمَ الْعَاشِرَ عَنْكَ يَا سَيِّدِي، وهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدِينُ الله بِوَلَايَتِهِمْ، فَقَالَ: **إِذاً، واللهِ تَدِينَ اللهَ بِالدِّينِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَه**، قُلْتُ: ورُبَّمَا طُفْتُ عَنْ أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام، ورُبَّمَا لَمْ أَطُفْ، فَقَالَ: **اسْتَكْثِرْ مِنْ هَذَا فَإِنَّه أَفْضَلُ مَا أَنْتَ عَامِلُهُ إِنْ شَاءَ الله**».

نيابةً عن المؤمنين

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ وَصَلَ قَرِيباً بِحِجَّةٍ، أو عُمْرَةٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ حِجَّتَيْنِ وعُمْرَتَيْن**».

* ابن مُسْكانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله [الإمام الصادق] عليه السلام، قَالَ: «قُلْتُ لَه الرَّجُلُ يَحُجُّ عَنْ آخَرَ، مَا لَه مِنَ الأَجْرِ والثَّوَابِ؟ قَالَ: **لِلَّذِي يَحُجُّ عَنْ رَجُلٍ أَجْرُ وثَوَابُ عَشْرِ حِجَجٍ**».

* إسحَاق بن عمَّارٍ عَنْ الإمام الكاظم عليه السلام، قَالَ: «سَأَلْتُه عَنِ الرَّجُلِ يَحُجُّ فَيَجْعَلُ حَجَّتَه وعُمْرَتَه أَوْ بَعْضَ طَوَافِه لِبَعْضِ أَهْلِه وهُوَ عَنْه غَائِبٌ بِبَلَدٍ آخَرَ، قَالَ: قُلْتُ: فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِه؟ قَالَ: **لَا، هِيَ لَهُ ولِصَاحِبِهِ ولَهُ أَجْرٌ سِوَى ذَلِكَ بِمَا وَصَلَ**، قُلْتُ: وهُوَ مَيِّتٌ هَلْ يَدْخُلُ ذَلِكَ عَلَيْه؟ قَالَ: **نَعَمْ حَتَّى يَكُونُ مَسْخُوطاً عَلَيْه فَيُغْفَرُ له، أَوْ يَكُونُ مُضَيَّقاً عَلَيْه فَيُوَسَّعُ عَلَيْه**، قُلْتُ: فَيَعْلَمُ هُوَ فِي مَكَانِه أَنَّ عَمَلَ ذَلِكَ لَحِقَه؟ قَالَ: **نَعَمْ..**».

* قال معاوية بن عمّار: «قلت لأبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السّلام: «إنَّ أَبِي قد حَجَّ، ووَالِدَتي قَد حَجَّت، وإنَّ أَخَوَيّ قَد حَجَّا، وَقَد أَرَدْتُ أَنْ أُدْخِلَهُم فِي حجَّتِي، كَأَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونُوا مَعِي، فقال: **اِجْعَلْهُمْ مَعَكَ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَهُم حَجّاً وَلَكَ حَجّاً، وَلَكَ أَجْرٌ بِصِلَتِكَ إِيَّاهُم**».

قال العلماء

قال السيّد اليزدي في (العروة الوثقى):

* يستحبّ التبرّع بالحجّ عن الأقارب وغيرهم، أحياءً وأمواتاً، وكذا عن المعصومين عليهم السلام أحياءً وأمواتاً، وكذا يستحبّ الطواف عن الغير وعن المعصومين عليهم السلام أمواتاً وأحياءً مع عدم حضورهم في مكّة، أو كونهم معذورين.

* يجوز إهداء ثواب الحجّ إلى الغير بعد الفراغ عنه، كما يجوز أن يكون ذلك من نيّته قبل الشروع فيه.

موجز في أحكام الحجّ

الفقيه تقيّ الدين الحلبي

ما يلي موجز في أحكام الحجّ، مختصرة عن كتاب (الكافي في الفقه) للفقيه أبي صلاح تقيّ الدين بن عبد الله الحلبي (ت: ٤٤٧ للهجرة)، وهو من تلامذة الشيخ الطوسي والشريف المرتضى، رضوان الله عليهم. تجدر الإشارة إلى وجوب أن يعمل كلّ مكلف بحسب رأي مرجع تقليده، والنصّ يعكس نوعية الكتابات الفقهية في منتصف القرن الهجري الخامس.

* **أحكام الحجّ**: التلبية، والطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، والوقوف بالمشعر، ونزول مِنى، والمبيت بها لياليها، والرمي، والذبح، والحلق.

* **فأمّا التلبية**، من أركان الحجّ، وهي على ضربين: مفروض ومسنون.

والمفروض أربع: «**لبّيكَ اللّهمَّ لبّيك، لبّيك إنَّ الحمدَ والنعمةَ لَكَ والمُلْك، لَكَ لا شَريكَ لكَ لبّيك**». "..."

* **وأمّا الطواف**، فسبعة أشواطٍ حول البيت مشياً فوق الهوينا ودون الهرولة، بما يشتمل عليه من الأفعال والأذكار "..." ولكلّ طوافٍ صلاةُ ركعتَين "..." وهو على ضربين: مفروض ومسنون.

والمفروض على ثلاثة أَضرُب: طواف المتعة، وطواف الزيارة، وطواف النساء. "..."

ولا يجوز قطع الطواف إلّا لصلاة فريضة أو لضرورة، فإنْ قطعه لصلاة فريضة بنى على ما طاف ولو شوطاً واحداً، وإن كان لضرورةٍ أو سهو، وكان ما طاف أكثر من النصف بنى عليه، وإن كان أقلّ منه استأنف منه، وإن قطعه مختاراً أَثِم، وعليه استئنافه على كلّ حال. "..." ولا يصحّ طواف فرضٍ ولا نفلٍ لمُحدِثٍ، ويلزم مريده افتتاحه بالعزم على أدائه بصفته المخصوصة. "..."

* **فأمّا السعي بين الصفا والمروة**، فمن أركان الحجّ ولا مسنون فيه، وهو على ضربين:

سعي المتمتّع للمتعة، وسعي الحجّ بعد طواف الزيارة. «..» وحكم المُخلّ به حكم المخلّ بطوافه، والسُّنّة فيه الابتداء بالصفا والختام بالمروة، والسعي بينهما سبعة أشواط يمشي في كلّ شوط طرفَيه ويهرول وسطه "..." ولا يجوز الجلوس بين الصفا والمروة، ويجوز الوقوف عند الإعياء حتى تستريح، ويجوز الجلوس على الصفا والمروة، فإنْ عجز عن المشي أو الهرولة فليركب "..." ويجب افتتاحه بالنيّة. "..."

* **وأمّا الوقوف بعرفة** – وحدّها من المأزمين إلى الموقف – فمن أركان الحجّ، ووقته للحجّ للمختار من زوال الشمس من التاسع إلى غروبها "..." فإنْ فات الوقوف بها عن إيثار بطل الحج "..." ويلزم افتتاحه بالنية وقطع زمانه بالدعاء والتوبة والاستغفار. "..." وأفضل المواقف ميسرة الجبل، ولا يفيض منه المختار حتّى تغرب الشمس. "..."

* **وأمّا الوقوف بالمشعر الحرام**، وهو من جَمْع وهي المزدلفة، وحدّها من المأزمين إلى وادي محسّر – يصحّ الوقوف بكلّ منهما "..." ووقت المختار من طلوع الفجر من يوم النحر إلى طلوع الشمس. يلزمه افتتاحه بالنيّة، وقطع [زمانه] بالدعاء والتوبة والاستغفار. "..." فإنْ فات الوقوف به على حال، بطل الحجّ ووجبَ استينافه.

* **وأما نزول منى**؛ فمن وكيد السنّة المبيت بها ليلة عرفة وصلاة المغرب وعشاء الآخرة والغداة، ليكون الإفاضة منها إلى عرفات "..." ومن مناسك الحجّ المبيت بها ليالي أيام التشريق إلى حين الإفاضة منها، فإنْ بات بغيرها مختاراً لغير عبادة فعليه دمٌ. "..."

* **وأمّا رمي الجمار**؛ فهو سبعون حصاة تؤخذ من الحرم دون المسجد الحرام ومسجد الخَيف، والحصاة المقذوف به مرّة، وأفضله المشعر الحرام، ومقدار الحصاة رأس الأنملة ملتقطة غير مكسورة، وأفضل الحصاة البرش، ثمّ البيض والحُمر، وتكرَه السُّود «..» ومَن عجز عن الرمي فليرمِ عنه وليُّه، ويجوز للمحدِث أن يرمي الجمار وعلى طهارةٍ أفضل. "..."

* **وأمّا الهَدي**؛ فعلى ضربين: مفروض ومسنون. والمفروض على ضروب أربعة: هَدي النذر، وهَدي الكفارة، وهَدي القِران، وهَدي التمتّع. "..."

ومن السنّة أن يتولّى مُهدي الأنعام ذبحها أو نحرها بيده أو يشارك الذابح، ولا يجوز لمن ذبح هَدياً بمنى أن يُخرِج منها شيئاً من لحومه، ويجوز ذلك للمتصدَّق عليه.

والمسنون ما تبرّع المكلّف بهَديه وليس بمضمون، والسنّة فيه أن يأكل منه مُهديه ويتصدّق بالباقي.

* **وأمّا الحلق**؛ فمن مناسك الحجّ، ومحلّه مِنى يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة "..." ولا يجزئ الضّرورة من الرجال غير الحلق، ويجزئ من عداه التقصير، وكذلك حكم النساء، والسنّة فيه أن يبدأ الحلّاق بالناصية، ثمّ الجانب الأيمن ثمّ الأيسر "..." ويلزم افتتاح الرمي، وسياق الهَدي وذبحه، وحلق الرأس، بالنيّة كسائر الفرائض.

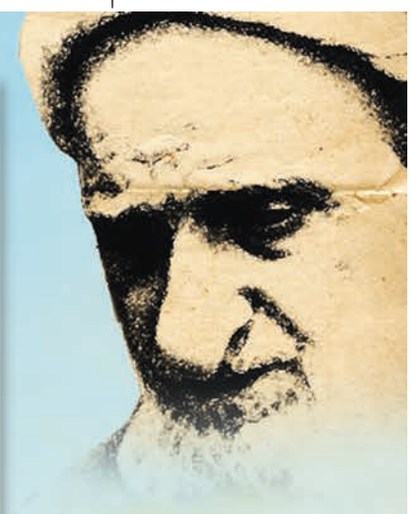

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

ترك المعصية، شرط استجابة الدعاء

مختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتاب توجيهات مركزيّة مُختصرة، جرى اختيارُها بعناية من كلماته قدس سره.

♦ ينبغي على الإنسان أن يكون من **أهل المراقبة** على صراط الكمال الإنساني وتحصيل المعارف؛ وإن لم يكن من أهلها، فإنّه لا **فائدة** له فيما يحصل عليه!

♦ إذا فُتح باب **الكذب والغيبة**، فإنّ المعصية والطغيان سيتجاوزان كلّ الحدود.

♦ سبب **تخلّفنا عن ركب السائرين** إلى الله تعالى هو أنّنا نأكل أموالاً مشبوهة. **والمال المشبوه، يورث الشكّ والترديد والشبهة!**

♦ **الإكثار من مجالسة أهل الغفلة** يورثُ المرء مزيداً من قساوة القلب وظلمته، والاستيحاش من العبادة وزيارة المشاهد المشرّفة، ولذا فإنّ الأحوال الحسنة الناتجة عن العبادات والزيارات وتلاوة القرآن تتحوّل، بمجالسة ضعاف الإيمان، إلى **أحوالٍ سيّئة وضرر ونقصان**.

♦ يظنّ البعض أننا قد تجاوزنا مرحلة **ترك المعصية**؛ وهم على غفلة من أنّ المعصية لا تختصّ بالكبائر المعروفة فقط؛ بل إنّ **الإصرار على الصغائر** هو كبيرة أيضاً.

♦ على كلّ واحدٍ منّا أن **يسيء الظّنّ** بأعماله، بينه وبين الله، ولا يحسن الظّنّ بها.

جالسوا أهل البيت عليهم السلام بالدعاء

♦ ترك المعصية هو **شرط استجابة الدعاء**... أحياناً تقتضي المصلحة عدم التعجيل وأحياناً تقتضي **التبديل بالأحسن**. والذي يدعو **يخال** أنّ دعاءه لم يستجَب، ولكنّ **أهل اليقين** يفهمون حقيقة الأمر.

♦ بإمكان **روح الإنسان**، رغم تلبّسها بلباس الطين، أن **تتعالى وتتسامى إلى أعلى المراتب!**

♦ لم يكن للأنبياء عليهم السلام شأن إلّا مع **الله**؛ فكلّما كانوا يقعون في مأزق كانوا يتوجّهون إليه تعالى. كما أنّهم كانوا يذكرونه أيضاً في السرّاء، **وكأنّهم كانوا يرون أنّ كل شيءٍ هو من عند الله.**

♦ أوّل مرتبة من مراتب الالتزام **بأدعية أهل البيت** صلوات الله عليهم، هي **مجالستهم والأنس بهم** عليهم السلام.

♦ وكأنّ **سبب** تأخّرنا هو **ترك المستحبّات!** ولقد كان علماء السلف ملتزمين بها؛ كزيارة المشاهد المشرّفة، والدعاء، وتلاوة القرآن، والصلاة في أوّل الوقت، وترك المكروهات.

الملف

الحجُّ الإبراهيميّ
جهادُ النَّفْس ومقارعةُ الشِّرك

اقرأ في الملف

استهلال	
السّفر إلى بيت العالَمين	الإمام الخميني قدس سره
من أحكام المسجد الحرام، والمسجد النبويّ	المحدّث الحرّ العاملي قدس سره
الهجرة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله	الفاضل الهندي رحمه الله
ختام البداية الرجبيّة	الشيخ حسين كوراني

عَنْ الإمَامُ الصَادِقُ عليهِ السَّلَامُ: مَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ لَا يُرِيدُ العَودَ إِلَيهَا..

اسْتِهْلَال

الحَجُّ أفْضَلُ

عَنْ إبرَاهِيمَ بن مَيمون قَال : قلت لِأبي عَبدِ اللهِ "الصَّادِقِ" عَلَيْهِ السَّلَام :

إني أحُجُّ سَنَةً وَشَريكي سَنَةً .

قَال : مَا يَمنَعُك مِنَ الحَجِّ يَا إبراهِيم ؟

قلتُ : لَا أتفَرَّغُ لِذَلك جُعِلت فِدَاك ، أتصَدَّق بخمسمائةٍ مَكَان ذَلِكَ .

قال : الحجّ أفضَل . قلتُ : ألف ؟ قَال : الحَجُّ أفضَل . قُلتُ : ألف وَخَمسمائة ؟

قَالَ : الحَجّ أفضَل

قلتُ : ألفَين ؟ قَال : في ألفَيْكَ طَوافُ البَيت ؟ قلت : لَا .

قَال : أفِي الفَيْكَ سَعيٌ بينَ الصَّفا وَالمروَة ؟ قلتُ : لَا .

قَال : أفِي الفَيْكَ وقوفٌ بعَرفة ؟ قلتُ : لَا .

قَالَ : أفِي ألفيكَ رَميُ الجِمار ؟ قُلتُ : لَا .

قَال : أفِي ألفَيْك المنَاسِكُ ؟ قلتُ : لَا .

قال : الحَجُّ أفضَل .

"الحُرّ العَاملي ، وَسَائل الشِّيعَة : ح ١٤٢٩٨"

السّفرُ إلى بيت العالَمين

أبعاد الحجّ في خطاب الإمام الخمينيّ قدس سره

■ تنسيق: هيئة التحرير

* اعتاد أكثرُ الناس أن يحصروا اهتمامهم، عند زيارتهم بيت الله الحرام، بالمظاهر الخارجيّة للحجّ، غافلين عن الأبعاد الحقيقية المتوخّاة من هذا المؤتمر الإلهيّ الكبير.

وجاء إمام الأُمّة الراحل الخمينيّ العظيم قدّس سرّه ليُلفت إلى الأبعاد الكبيرة التي أرادها الله تعالى من «الحجّ الإبراهيميّ المحمّدي»، فقال في إحدى كلماته: «إنّ على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستفيدوا من المحتوى السياسي والاجتماعي للحجّ، إضافة إلى محتواه العبادي، وأن لا يكتفوا بالمظهر الخارجي».

وقد أسهب الإمامُ قدّس سرّه في الكلام عن أبعاد الحجّ هذه، ليتنبَّه المسلمون إليها، فتكون الاستفادةُ عُظمى من هذا المؤتمر الإلهيّ العظيم.

في ما يلي، مقتطفات من كلمات الإمام الخميني قدّس سرّه حول أبعاد الحجّ وأسرار مناسكه؛ اخترناها من مجموعة من خطاباته ونداءاته وبياناته التي ألقاها قبيل موسم الحجّ، على مدى عشر سنوات.

«شعائر»

السّفَر إلى الله

سَفَرُ الحجّ ليس سفراً لكسبٍ دنيويّ، وإنّما هو سفرٌ إلى الله! فلا بدّ من تأدية كلّ الأمور بشكل إلهيّ. إنّ سفركم - الذي يبدأ من هنا - هو وفادة إلى الله، والسفر إلى الله، تبارك وتعالى، يجب أن يكون كما كانت أسفار الأنبياء عليهم السّلام وأولياءِ ديننا... فأنتم الآن كذلك وافدون إلى الله.

وأنتم في الميقات تخاطبون الله بكلمة «لبّيك»، أي: أنت دعوتَ ونحن أجبنا!

حذارِ من أن يقول الله تبارك وتعالى: لا، لن أقبلكم! حذارِ من أن تجعلوا هذا السفر سفرَ تجارة وتدنّسوه بالدنيا! إنّه سفرٌ إلى الله.

تنزيه الحجّ عن المعاصي

إنّني يحدوني الأمل أن يلتفت الحجّاج الأعزّاء - أيّدهم الله تعالى - إلى الابتعاد عن المعاصي، وينبّهوا أنفسهم وزملاءهم حتى لا يلوّثوا هذه العبادة الالهيّة العظيمة بالمعصية. وعندما يقفون في المواقيت الإلهيّة والمقامات المُقدّسة في جوار بيت الله تعالى المبارك، ينبغي أن يراعوا آداب الحضور في محضر الله المقدّس، وأن لا تتعلّق قلوبهم بأيّ شيء غير الحقّ، وتتحرّر من كلّ ما هو غير حبيب، وأن تتنوّر بأنوار التجليّات الالهيّة حتّى تتجمّل هذه الأعمال ومناسك السير إلى الله بمحتوى الحجّ الإبراهيمي، ومن ثمّ الحجّ المحمّديّ.

قياماً للنّاس

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ..﴾ المائدة:٩٧.

لقد ذكر اللهُ تعالى في هذه الآية أنّ السرّ في الحجّ، والدافع له، والغاية من جعل الكعبة البيت الحرام، هو نهضة المسلمين وقيامهم لمصالح الناس والشعوب المستضعفة في العالم.

على (الحجّاج) أن يقوموا بدراسة مشاكل المسلمين العامّة، والسعي لإزالتها من خلال المشورة العامّة في هذا الاجتماع الإلهيّ العظيم الذي لا يمكن لأحدٍ إلا أن يَعُدّه القوّة الأزليّة الالهيّة.

رعاية حقّ القرآن الكريم

أُذَكِّر الزائرين الكرام بالأنس بالقرآن الكريم، تلك الصحيفة الالهيّة وكتاب الهداية، في كلّ هذه المواقف الشريفة وطيلة مدّة السفر إلى مكّة المُكَرّمة والمدينة المنوّرة، فكلّ ما ناله المسلمون في القرون السالفة وما سينالونه في المستقبل، يعود إلى البركات اللامتناهية لهذا الكتاب المُقدّس.

تلازم البُعدين السياسي والعبادي

من أهمّ أبعاد فلسفة الحجّ هو بُعده السياسي الذي تسعى لتغييبه والقضاء عليه جميع الأيدي المجرمة، التي استطاعت، وللأسف، وسائلُ دعايتها أن تؤثّر في المسلمين، بحيث بات ينظر أكثر المسلمين إلى الحجّ على أنّه مجرد مراسم عباديّة جافّة وفارغة لا تُعنى بقضايا المسلمين. في حين أنّ الحجّ ومنذ تشريعه، لا يقلّ بعده السياسي أهميّة عن بعده العبادي، فالبُعد السياسي، بالإضافة إلى سياسيّته، هو عبادة بحدّ ذاته...

> أُذَكِّر الحجّاج الكرام بالأُنس بالقرآن الكريم، في كلّ المواقف الشريفة وطيلة مدّة السفر إلى مكّة المُكَرّمة والمدينة المنوّرة

عندما يُصبح الحجّ صورةً بلا معنى

الحجّ من المسائل التي يَغلُبُ فيها البعدُ السياسي البُعدَ العبادي. واليوم أنتم مقبلون على التوجّه لأداء هذه الفريضة السياسيّة العباديّة المهمّة، عليكم أن تلتفتوا إلى أنّ الفكر الاستعماري قد غزا عقول الكثير من المسلمين ورجال الدين في البلدان الإسلاميّة، ويقع على عاتقكم أنتم مُهمّة إزالة ذلك من أذهانهم. قولوا لهم في أحاديثكم واجتماعاتكم إنّ الإسلام الحقيقي هو غير ما نحن عليه الآن. فالحجّ ليس فقط أن نأتي إلى مكّة ونطوف حول الكعبة ونقف في عرَفَة .... من دون أن نعبأ بما يرتكبه المستكبرون من ظلم بحقّ المسلمين وبحقّ مستضعفي العالم، ومن دون أن نهتمّ بأمور المسلمين وأوضاعهم.

والمؤسف أن تجد بين رجال الدين المسلمين من يُدينون التدخّل في هكذا أمور، لا سيّما معمّمي البلاط، الذين أضرّوا بالإسلام أكثر ممّا أضرّت به أميركا، لأنّ هؤلاء يطعنون الإسلام من الخلف ويعزلونه باسم الإسلام وبظاهرٍ إسلاميّ. أمّا أميركا، فلا تستطيع ذلك، ولهذا تفرض على أمثال هؤلاء فعل ذلك.

الحجّ الحقيقي والمقبول هو الحجّ الحيّ، الحجّ الصارخ بوجه الظلم والظالمين، الحجّ الذي يُدين جرائم السوفيت وجرائم أميركا وكلّ المستكبرين، ويتبرّأ منهم وممن يواليهم.

وأمّا أن نذهب إلى الحجّ ونقوم بأداء مناسكه من دون أن نهتمّ بأمور المسلمين - بل على العكس أن نتستّر على الجرائم التي تُرتكب ولا نسمح لأحدٍ بالتكلّم عمّا يُرتكب بحقّ المسلمين من جرائم على أيدي القوى الكبرى والحكومات العميلة لها - فإنّ هذا ليس بحجّ، إنّه صورة بلا معنى.

الحجّ الحسيني

[قال الإمام قدّس سرّه مخاطباً الشعب الإيرانيّ أيّام الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية]:

على (الحجّاج) الأعزّاء أن يسيروا من أقدس بقاع العشق والجهاد إلى كعبةٍ أسمى، ويحذوا حذو سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام الذي أقبلَ من إحرام الحجّ إلى إحرام الحرب، ومن طواف الكعبة

فقد اقترب أجلُه ودنا عذابُه.

والحرم إلى طواف صاحب البيت، ومن وضوء زمزم إلى غُسل الشهادة والدم؛ فتتحوّل أُمَّتُهم إلى أُمّة لا تُقهر؛ ويصبحون كالبنيان المرصوص والطود الشامخ، ولا تروّعهم قوى الشرق والغرب.

بديهيّ أنّ روح الحجّ ونداءه ليس إلّا أخْذ المسلمين بجدول أعمال جهاد النفس من جهة، وبرنامج مقارعة الكفر والشرك من جهة أخرى.

الحجّ المهدويّ

إنّ [إبراهيم الخليل عليه السلام] المحطّم للأصنام، وسليله الكريم محطّم الأصنام (أيضاً)، سيّد الأنبياء، محمّداً المصطفى صلّى الله عليه وآله، علّما البشريّة جمعاء أنّه لا بدّ من تحطيم الأصنام أياً كانت. وأن يُطهَّر العالم بأَسْره، انطلاقاً من مكّة، أُمّ القُرى...

وأيّ صنمٍ أسوأ وأخطر من الطواغيت على مرّ التاريخ، منذ زمان آدم صفيّ الله، إلى زمان إبراهيم خليل الله، فزمان محمّد المصطفى حبيب الله صلّى الله عليهم أجمعين، إلى الزمان الذي يقوم فيه محطّم الأصنام الأخير ويعلو نداء التوحيد من مكّة...

الكعبة المشرّفة هي المركز الوحيد لتحطيم هذه الأصنام. وقد توالى الأنبياء على تنفيذ هذه المهمّة، منذ آدم، إلى إبراهيم الخليل، إلى محمّدٍ المصطفى، وإلى أن يقوم سليله المهديّ الموعود، روحي فداه، فَيُحطّم أصنام زمانه من الطواغيت والظُّلّام، وتشعّ الأرض بنور التوحيد والعدالة الإلهيّة، من مركز التوحيد، مكّة المُكَرّمة....

والمهديّ المنتظر وعلى لسان جميع الأديان، وباتّفاق جميع المسلمين سينادي من الكعبة، ويدعو البشريّة جمعاء إلى التوحيد، فجميع نداءات التوحيد عَلَتْ من الكعبة ومن مكّة، ونحن بدورنا، علينا أن نتابع المسيرة ونرفع نداءات كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة من هذا المكان المُقدّس، وأن نحطّم أصنام زماننا بحضورنا الفاعل والنشيط في مكّة المُكَرّمة من خلال... مسيرات البراءة من المشركين والمستكبرين في هذا العالم... وعلى رأسها الشيطان الأكبر أميركا. لنؤدّي بذلك حجّ خليل الله، وحجّ حبيب الله، وحجّ وليّ الله المهديّ المنتظر...

معنى التلبية

.. عندما تقال كلمة «**لبّيك**» بحقّ، وتكون الهجرة إلى الله تعالى ببركة إبراهيم ومحمّد (صلوات الله عليهما وآلهما)، فإنّ ذلك بمنزلة كلمة «**لا**» لكافة الأوثان والطواغيت والشياطين. وأيّ وثنٍ أكبر من الشيطان الأكبر المتمثّل بأميركا المستعمرة والاتحاد السوفياتي الملحد والظالم، وأيّ طاغوت أكبر من طواغيت زماننا؟

على الحجّاج الأعزّاء أن يقتفوا أثر سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام الذي أقبلَ من إحرام الحجّ إلى إحرام الحرب، ومن طواف الكعبة إلى طواف صاحب البيت، ومن وضوء زمزم إلى غُسل الشهادة

عند قولكم «**لبّيك**» اقصدوا بها قولَ «كلّا» لكافة الأوثان والطواغيت، وعند طواف بيت الله الحرام - مظهر العشق الحقيقي - أفرِغوا قلوبكم من كلّ شيء، وطهّروا أرواحكم من خوف غير الباري جلّ وعلا، وإلى جانب العشق الحقيقي تبرّأوا من الأوثان - كبيرها وصغيرها - ومن الطواغيت وأذنابهم كما تبرّأ الله ورسوله منهم...

استحضار جوهر الحجّ عند المواقف

* بايعوا الله - عند تناول «**الحجر الأسود**» بأيديكم - على أن تكونوا أعداءاً لأعدائه ولأعداء رسوله والصّلحاءِ والأحرار، وألا ترضخوا لهم أبداً، ولا تهِنوا وتذلّوا، فإنّ أعداء الله، وعلى رأسهم الشيطان الأكبر أذلّاء، برغم تفوّقهم في آلات القتل والقمع وارتكاب الجرائم.

* وعند السّعي بين «**الصفا والمروة**»، اسعوا بإخلاص لإدراك المحبوب، حيث تنقطع بوجوده جميع الموجودات

الدنيويّة، وتنهار كلّ الشكوك والالتباسات، وتزول كلّ ألوان الخوف الحيواني، وتنفصم عُرى كافة العلائق الماديّة، وتتفتّح الحرّيّات، وتتحطّم أغلال الشيطان والطاغوت التي يأسرون بها عباد الله.

* وتوجّهوا إلى «**المشعر الحرام**» و«**عرفات**» بحالة من الخشوع والعرفان، وازدادوا في كلّ موقف يقيناً بتحقّق الوعد الإلهيّ حول حكومة المستضعفين، وتفكّروا في آيات الله بسكون ووقار، وفكّروا في إنقاذ المحرومين والمستضعفين من مخالب الاستكبار العالمي، واطلبوا التوفيق من الله تعالى لمعرفة طُرق النجاة في تلك المواقف الكريمة.

* ثمّ اذهبوا إلى «**مِنى**» واحصلوا على آمالكم المشروعة المتمثّلة بالتضحية بالغالي والنفيس من أجل المحبوب المطلق. واعلموا بأنّكم لا تبلغون المحبوب المطلق إلّا باجتياز ما تصبو إليه أنفسكم، وتتجسّد ذروة ذلك في حبّ النفس ثمّ يتلوه حبّ الدنيا، وارجموا الشيطان وأنتم على هذه الحال ليفرّ مُوَلِّياً عنكم. وتابعوا رجم الشيطان في الأماكن المختلفة طبقاً للأوامر الإلهيّة كي لا تبقى له ولأتباعه باقية.

تجنّب الرياء

الأمر المهمّ في كلّ العبادات، الإخلاص في العمل، فلو قام أحدٌ بالعمل من أجل الرياء والتظاهر أمام الناس والتباهي عليهم بحسن عمله، فعمله باطل، وعلى الحجّاج المحترمين أن لا يُشركوا رضا غير الله تعالى في أعمالهم، والجهات المعنويّة في الحجّ كثيرة، فالمهمّ هو أن يعلموا إلى أين يتجهون؟ ودعوة مَن يُجيبون؟ وضيوف مَن هم؟ وما هي آداب هذه الضيافة؟

وليعلموا أنّ الأنانيّة وحبّ الذات بجميع أشكالهما ينقضان محبّة الله ويخالفان الهجرة إلى الله، وهي مستوجبة لنقص معنويات الحجّ. ولو تحقّقت للإنسان هذه الجهة العرفانيّة والمعنويّة، وتحقّقت التلبية الصادقة مقترنة بنداء الحقّ تعالى فسيفوز وينتصر في كلّ الميادين السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة وحتى العسكريّة، ولا معنى للهزيمة لدى مثل هذا الإنسان، نسأل الله تعالى أن يرزقنا شمّةً من هذا السير المعنوي والهجرة الإلهيّة.

التحرّر من رقّ الاستهلاك

* ممّا يؤسف له هو أنّ مكّة المعظّمة، وجدّة، والمشاهد المشرّفة في الحجاز، التي هي مراكز الوحي ومهبط جبرائيل وملائكة الله - والتي يجب بحكم الإسلام أن تُحطَّم أصنام الجناة هناك، وأن يُصرَخ في وجوههم ويُتَبَّر أمنُهم - صارت تلك الأماكن المقدّسة مملوءة بالبضائع الأجنبيّة وأصبحت سوقاً لأعداء الإسلام والنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم. وكثيرٌ من حجّاج بيت الله الحرام الذين يذهبون لأداء فريضة الحجّ يجب عليهم في هذا المكان المقدّس أن ينهضوا في مقابل مؤامرات الأجانب ويصرخوا في وجوههم: «**يا للمسلمين**»! لكننا نراهم غافلين يتردّدون إلى الأسواق بحثاً عن البضائع الأميركيّة والأوروبيّة واليابانيّة فيوجعون بعملهم هذا قلبَ صاحب الشريعة، حيث إنّهم يتلاعبون بكرامة الحجّ والحجّاج وشرفهم.

***

* شراء البضائع المعروضة للحجّاج في الحجاز والمتعلّقة بأميركا المخالفة للأهداف الإسلاميّة والإسلام بالذات يُعدّ إعانةً لأعداء الإسلام وترويجاً للباطل، فيجب تجنّب ذلك والاحتراز عنه. ليس من الإنصاف أن يضحّي فتياننا الأعزّاء بأرواحهم في جبهات القتال وأنتم تساعدون مجرمي الحرب بشرائكم هذه البضائع، وتوجّهون صفعةً للإسلام وللجمهوريّة الإسلاميّة وشعبكم المظلوم بهذه الأعمال. يُمكنكم شراء بعض المستلزمات لكم ولأصدقائكم من إيران نفسها لئلّا تحصل إعانة للأعداء بذلك.

* من مكّة إلى مكّة ذاهبٌ وجائي...

أفضلُ بقاع الأرض

من أحكام المسجد الحرام، والمسجد النّبويّ

■ المحدّث الحرّ العاملي قدس سره

* يؤكّد الإمام الخمينيّ قدس سره أنَّ الدقة في الالتزام بتشريعات الحجّ ومناسكه هي المدخل الضروري للفوز بكمالاته المعنويّة والربّانيّة، مشدّداً على أن يكرّس الحجّاج ومرشدو القوافل كلّ اهتمامهم في تعلّم المناسك وتعليمها.

يتناول هذا المقال المختصر عن كتاب (هداية الأُمَّة) للمحدّث الحرّ العامليّ اثني عشر حُكماً من أحكام المسجد الحرام، ومثلها من أحكام مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله ومساجد المدينة المنوّرة عموماً.

نشير إلى أن كتاب (هداية الأُمَّة إلى أحكام الأئمّة) للمُحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ للهجرة)، انتخبه قدّس سرّه من كتابه (وسائل الشيعة) بحذف الأسانيد والمكرّرات، وأورد فيه اثنتي عشرة مقدّمة في الأصول، ثُمَّ اثني عشر كتاباً في الفقه، ورتّب المطالب في كلّ كتاب على اثني عشر باباً أو فصلاً أو حُكماً، ولذا يُقال له أيضاً: (الاثنا عشر باباً).

«شعائر»

في أحكام المسجد الحرام، وهي اثنا عشر

١) يُستحبّ الإكثار من الصّلاة فيه.

* قال الباقر عليه السلام: «مَنْ صَلَّى في المَسْجِدِ الحرامِ صَلاةً مَكتوبةً قَبِلَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ صَلاةٍ صَلَّاها مُنْذُ يَوْمٍ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ، وَكُلَّ صَلاةٍ يُصلّيها إلى أَنْ يَموتَ».

* وقال الصّادق عليه السلام: «أَكْثِروا مِنَ الصَّلاةِ والدُّعاءِ في هَذا المَسْجِدِ، أَما أَنَّ لِكُلِّ عَبْدٍ رِزْقاً يُحازُ إِلَيْهِ حَوْزاً».

٢) يستحبّ اختيار الصّلاة فيه على الصّلاة في جميع المساجد.

الحرم المكي

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الصَّلاةُ في مَسْجِدي كَأَلْفِ صَلاةٍ في غَيْرِهِ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرامَ، فَإِنَّ الصَّلاةَ في المَسْجِدِ الحرامِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ في مَسْجِدي».

* وقال الباقر عليه السلام: «صَلاةٌ في المَسْجِدِ الحرامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ في غَيْرِهِ مِنَ المَساجِدِ».

* وقال الصّادق عليه السلام: «الصَّلاةُ في المَسْجِدِ الحرامِ تَعْدِلُ مِائَةَ أَلْفِ صَلاةٍ».

* ورُوي: «الصَّلاةُ فيهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلاةِ في غَيْرِهِ بِسِتّينَ سَنَةً وَأَشْهُراً».

٣) يجوز استدبار المصلّي في المَسْجِدِ الحرامِ للمقام.

* روي في الرّجل يصلّي بمكّة: يجعل المقام خلف ظهره وهو مستقبل الكعبة؟ قال: «لا بَأْسَ، يُصَلّي حَيْثُ شاءَ مِنَ المَسْجِدِ بَيْنَ يَدَيِ المَقامِ أو خَلْفَهُ، وَأَفْضَلُهُ الحَطيمُ وَالحِجْرُ أَوْ عِنْدَ المَقامِ؛ والحَطيمُ حِذاءُ البابِ».

٤) يستحبّ اختيار الصّلاة في الحطيم على جميع البقاع، لما مرّ.

* وسُئل الصّادق عليه السلام: الصّلاة في الحَرَم كلّه سواء؟ فقال: «ما الصّلاةُ في المَسْجِدِ الحَرامِ كُلِّهِ سَواءٌ، فَكَيْفَ تَكونُ في الحَرَمِ كُلِّهِ سَواءٌ؟

قيل: فأيُّ بِقاعِهِ أَفْضَلُ؟

قال: ما بَيْنَ البابِ إلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ».

* وسُئل عليه السلام عن الحطيم، فقال: «ما بَيْنَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وبَيْنَ البابِ».

* وقال عليه السلام: «إِنْ تَهَيَّأَ لَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صلاتَكَ كُلَّها، الفَرائِضَ وَغَيْرَها، عِنْدَ الحَطيمِ فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ بُقْعَةٍ عَلى وَجْهِ الأرض؛ وَالحَطيمُ ما بَيْنَ بابِ البَيْتِ وَالحَجَرِ الأَسْوَدِ، وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذي تابَ اللهُ فيه عَلَى آدَمَ، وَبَعْدَهُ الصَّلاةُ في الحِجْرِ أَفْضَلُ، وَبَعْدَ الحِجْرِ ما بَيْنَ الرُّكْنِ الشّامِيِّ وبابِ البَيْتِ وَهُوَ الَّذي كانَ فيهِ المَقامُ، وَبَعْدَهُ خَلْفَ المَقامِ حَيْثُ هُوَ السّاعَةَ، وَما قَرُبَ مِنَ البَيْتِ فَهُوَ أَفْضَلُ».

٥) يستحبّ الصّلاة في الحِجر خصوصاً بحيال الميزاب، لما مرّ.

* دخل الصّادق عليه السلام الحجر من ناحية الباب، فقام يصلّي على قدر ذراعين عن البيت، فقال له رجل: ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلّي بحيال الميزاب، فقال: «هَذا مُصَلَّى شُبَّرٍ وَشَبيرٍ ابْنَيْ هارونَ».

٦) تُستحبّ الصّلاة في مقام إبراهيم الأوّل، لما مرّ.

* سُئل الرّضا عليه السلام عن أفضل موضعٍ في المَسْجِدِ يُصلّى فيه، قال: «الحَطيمُ ما بَيْنَ الحِجْرِ وَبابِ البَيْتِ.

قيل: والّذي يلي ذلك في الفضل؟ فذكر أنّهُ عندَ مَقامِ إبْراهيمَ، قيل: ثُمَّ الّذي يليهِ في الفضل؟

قال: في الحِجْرِ.

قيل: ثُمَّ الّذي يلي ذلك؟

قال: كُلُّ ما دَنا مِنَ البَيْتِ».

* وسُئل عليّ بن محمّد (الهادي) عليه السلام عن الصّلاة بمكّة في أيّ موضع أفضل؟

قال: «عِنْدَ مَقامِ إِبْراهيمَ الأَوّل، فَإِنَّه مَقامُ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعيلَ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم».

٧) تُستحبّ الصّلاة خلف المقام حيث هو الآن، لما مرّ ولما يأتي.

مقام إبراهيم عليه السلام

٨) تُستحبّ الصّلاة في [أيّ] مكان من المسجد الحرام قريبٍ من الكعبة، لما مرّ.

٩) لا تُكره صلاة الفريضة في الحِجر كما تُكره في الكعبة، لما مرّ.

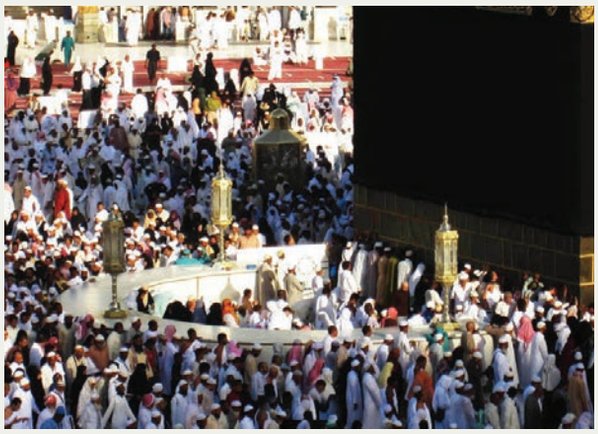

حجر إسماعيل عليه السلام

* وقال رجل للصّادق عليه السلام: «إنّي كنت أصلّي في الحجر فقال لي رجل: لا تُصَلِّ المكتوبة في هذا الموضع، فإنّ الحِجْرَ من البيت.

فقال: **كَذَبَ، صَلِّ فيهِ حَيْثُ شِئْتَ**».

* وسُئل عليه السلام عن الحجر: هل فيه شيء من البيت؟ فقال: «**لا، وَلا قُلامَةَ ظُفْرٍ**».

١٠) يستحبّ الصّلاة في ما زيد في المَسْجِدِ الحرام.

* سُئل الصّادق عليه السلام عمّا زادوا في المَسْجِدِ الحرام، فقال: «**إنَّ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ حَدَّا المَسْجِدَ الحَرامَ ما بَيْنَ الصَّفا وَالمَرْوَةِ**».

* وقال عليه السلام: «**كانَ خَطَّ إبْراهيمُ بِمَكَّةَ ما بَيْنَ الحَزورَةِ إلى المَسْعَى فَذَلِكَ الَّذي خَطَّ إبْراهيمُ**»، يَعْنِي المَسْجِدَ. [الحَزورة موضعٌ بمكّة]

* وروي: «**أَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغوا بَعْدُ مَسْجِدَ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ عَلَيْهِما السَّلامُ**».

١١) يستحبّ اختيار الطَّواف المندوب على الصّلاة المندوبة للوارد والمجاور في السّنة الأَوَّلى، والمساواة في الثّانية، واختيار إكثار الصّلاة في الثّالثة...

١٢) يجب إيقاع صلاة الطَّواف (الواجب) في المَسْجِدِ الحرامِ خلف المقام أو إلى جانبه...

في أحكام مساجد المدينة

١) يستحبّ الإكثار من الصّلاة في مسجد النّبيّ صلّى الله عليه وآله.

* عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: «**أَرْبَعَةٌ مِنْ قُصورِ الجَنَّةِ في الدُّنْيا: المَسْجِدُ الحَرام، وَمَسْجِدُ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدُ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَمَسْجِدُ الكوفَةِ**».

٢) يستحبّ اختيار الصّلاة فيه على الصّلاة في سائر المساجد، إلّا المسجدَ الحرامَ فَإنَّهُ أفضل.

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**الصَّلاةُ في مَسْجِدي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ في غَيْرِهِ إلَّا المَسْجِدَ الحَرامَ، فَهُوَ أَفْضَلُ**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**صَلاةٌ في مَسْجدي تَعْدِلُ عَشَرَةَ آلافِ صَلاةٍ فيما سِواهُ مِنَ المَساجِدِ، إلَّا المَسْجِدَ الحَرامَ**».

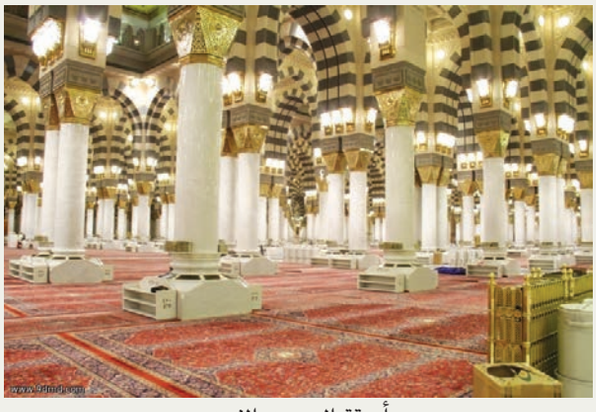

أروقة المسجد النبوي

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**صَلاةٌ في مَسْجدي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ في غَيْرِهِ، وَصَلاةٌ في المَسْجِدِ الحرامِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ في مَسْجِدي**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**صَلاةٌ في مَسْجِدي هذا تَعْدِلُ مائَةَ أَلْفِ صَلاةٍ في غَيْرِهِ مِنَ المَساجِدِ إلَّا المَسْجِدَ الحَرامَ، وَصَلاةٌ في المَسْجِدِ الحرامِ تَعْدِلُ مِائَةَ أَلْفِ صَلاةٍ في غَيْرِهِ**».

* وروي: «**صَلاةٌ في المَسْجِدِ الحرامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ، وصَلاةٌ في مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةِ آلافِ صَلاةٍ**».

* إذا أفاض الرجل من عرفات...

٣) يستحبّ الصّلاة فيما بين القبر والمنبر.

* قال صلّى الله عليه وآله: «**ما بَيْنَ مِنْبَري وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَري عَلى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ**». وَالتُّرْعَةُ هِيَ الباب الصّغير.

ما بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره

٤) يستحبّ الصّلاة في بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام واختياره على الرّوضة.

* سُئل الصّادق عليه السلام عن الصّلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الرّوضة؟ قال: «**في بَيْتِ فاطِمَةَ**».

* وسُئل عليه السلام عن الصّلاة في بيت فاطمة مثل الصّلاة في الرّوضة؟ قال: «**وأفضَل**».

٥) سُئل الصّادق عليه السلام عن الصّلاة في المدينة هل هي مثل الصّلاة في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

قال: لا، إنَّ الصَّلاةَ في مَسْجِدِ رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلْفُ صَلاةٍ؛ وَالصَّلاة في المَدينَةِ مِثْلُ الصَّلاةِ في سائِرِ البُلْدانِ.

٦) تجوز الصّلاة قريباً من القبر...

٧) حدّ المسجد:

* سُئل الصّادق عليه السلام كم كان مسجد رسول الله ﷺ؟ قال: «**كانَ ثَلاثَةَ آلافٍ وَسِتَّمِائَةِ ذِراعٍ مُكَسَّرَةٍ**». [المراد بالمُكسّر حاصلُ ضرب الطول بالعرض، ويُحتمل كونه تعييناً للذراع، قيل: الذّراع المكسّرة ستُّ قبضات]

* وسُئلَ عليه السلام عن حدّ مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله، قال: «**الأُسْطوانَةُ الَّتي عِنْدَ رَأْسِ القَبْرِ إلى الأُسْطوانَتَيْنِ مِنْ وَراءِ المِنْبَرِ عَنْ يَمينِ القِبْلَةِ، وَكانَ مِنْ وَراءِ المِنْبَرِ طَريقٌ تَمُرُّ فيهِ الشّاةُ وَيَمُرُّ الرَّجُلُ مُنْحَرِفاً، وَكانَ ساحَةُ المَسْجِدِ مِنَ البَلاطِ إلى الصَّحْنِ**». [البَلاط بفتح الباء موضعٌ بالمدينة ما بين المسجد والسوق]

* وقال عليه السلام: «**حَدُّ الرَّوْضَةِ في مَسْجِدِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى طَرَفِ الظِّلالِ، وَحَدُّ المَسْجِدِ إلى الأُسْطُوانَتَيْنِ عَنْ يَمينِ المِنْبَرِ إلى الطَّريقِ مِمَّا يَلي سوقَ اللَّيْلِ**».

٨) تُستحبّ الصّلاة في مسجد قُبا.

* سُئل الصّادق عليه السلام عن المسجد الّذي أسّس على التّقوى، قال: «**مَسْجِدُ قُبا**».

* وقال عليه السلام: «**لا تَدَعْ إتْيانَ المَشاهِدِ كُلِّها: مَسْجِدِ قُبا فَإنَّهُ المَسْجِدُ الَّذي أُسِّسَ عَلى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَمَشْرَبَةِ أُمِّ إبْراهيمَ، ومَسْجِدِ الفَضيخِ، وَقُبورِ الشُّهداءِ، ومَسْجِدِ الأَحْزابِ وَهُوَ مَسْجِدُ الفَتْحِ**».

مسجد قباء

* وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**مَنْ أَتى مَسْجِدي، مَسْجِدَ قُبا، فَصَلّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ رَجَعَ بِعُمْرَةٍ**».

٩) تُستحبّ الصّلاة في مشربة أمّ إبراهيم، لما مرّ. [يرد الحديث عنها وعن سائر مشاهد المدينة المنوّرة في المقال التالي]

١٠) تُستحبّ الصّلاة في مسجد الفضيخ، لما مرّ.

١١) يستحبّ زيارة قبور الشّهداء، لما مرّ.

١٢) تُستحبّ الصّلاة في مسجد الأحزاب، لما مرّ.

الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

من مستحبّات زيارة المدينة المنوّرة

■ الفاضل الهندي، صاحب (كشف اللّثام)

*** قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا إِلَيَّ بِالسَّلامِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي».**

جملة من مستحبّات زيارة المدينة المنوّرة ومشاهدها، نوردها في هذا المقال مختصرة عن كتاب (كشف اللثّام) للفاضل الهندي، المولى محمّد بن الحسن الأصفهاني (ت: ١١٣٧ للهجرة)، وهو واحدٌ من عشرات الشروح على كتاب (قواعد الأحكام) للعلّامة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ (ت: ٧٢٦ للهجرة).

مع الإشارة إلى أننا ميّزنا عبارة المتن للعلامة الحلّي بلون وحجم مغايرين عن شرح الفاضل الهندي رضوان الله تعالى عليهما.

«شعائر»

* تُستحبّ زيارة النّبيّ صلّى الله عليه وآله استحباباً مؤكّداً، ولذا جاز أن يُجبر الإمام الناس عليها لو تركوها، ويمكن الوجوب لقول الصادق عليه السلام: «.. لَوْ أَنَّ النّاسَ تَرَكوا الحَجَّ لَكانَ عَلَى الوالِي أنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلى المُقامِ عِنْدَهُ، وَلَوْ تَرَكوا زِيارَةَ النَّبِيِّ لَكانَ عَلى الوالِي أنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، (وَعَلى المُقامِ عِنْدَهُ)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْوالٌ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوالِ المُسْلِمينَ».

واحتجّ [غير واحد من الفقهاء] بأنه يستلزم الجفاء وهو محرّم، يشير إلى قوله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَتَى مَكَّةَ حاجّاً وَلَمْ يَزُرْنِي إِلى المَدينَةِ فَقَدْ جَفاني».

وفي حُرمة الجفاء نظر، ولو تمّ وجبَ إجبار كلّ واحدٍ واحد، والخبر ليس نصّاً في الوجوب، والأصلُ العدم، ولذا حمله ابن إدريس [في السرائر] على تأكّد الاستحباب.

* ويُستحبّ تقديمها على إتيان مكّة إذا حجّ على طريق العراق لصحيح العِيص؛ سأل الصادقَ عليه السلام عن الحاجّ من الكوفة يبدأ بالمدينة أفضل أو بمكّة؟ قال: «بِالمَدينَةِ».

* وخوفاً من ترك العود وهو يعمّ كلّ طريق، ولذا أطلق المصنّف، لكن أخبار العكس كثيرة.

وضع ملك يده بين كتفيه، ثم قال: استأنف.

قال الصدوق: «وهذه الأخبار إنّما وردت فيمن يملك الاختيار ويقدر على أن يبدأ بأيهما شاء من مكّة أو المدينة، فأمّا مَن يؤخَذ به على أحد الطريقين - فاحتاج إلى الأخذ فيه شاء أو أبى - فلا خيار له في ذلك، فإن أُخذ به على طريق المدينة بدأ بها، وكان ذلك أفضل له، لأنه لا يجوز له أن يدع دخول المدينة وزيارة قبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بها وإتيان المشاهد انتظاراً للرجوع، فربّما لم يرجع أو اخترم دون ذلك، والأفضل له أن يبدأ بالمدينة، وهذا معنى حديث صفوان عن العيص بن القاسم..»، وذكر الخبر.

ويُستحبّ:

باب علي وفاطمة عليهما السلام في المسجد النبويّ

* **النزول بالمعرّس** معرّس النبيّ صلّى الله عليه وآله **على طريق المدينة** بذي الحليفة ليلاً أو نهاراً للأخبار، وإن كان التعريسُ بالليل. [التعريس لغةً: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة، والمعرّس: موضع التعريس، وبه سُمّي معرّس ذي الحليفة، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بات فيه ليلته، وصلّى الصبح ثُمَّ رحل]

وقال أبو عبد الله الأسديّ: «بذي الحليفة مسجدان لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فالكبير الذي يُحرم الناس منه، والآخر مسجد المعرَّس، وهو دون مصعد البيداء، بناحيةٍ عن هذا المسجد».

وفي (الدروس) [للشهيد الأوّل]: إنّه بإزاء مسجد الشجرة إلى ما يلي القبلة، والأخبار ناطقة بالنزول والاضطجاع فيه، وقال الصادق عليه السلام في خبر ابن عمّار: «**إنَّما التَّعْريسُ إذا رَجَعْتَ إلى المَدينَةِ، لَيْسَ إذا بَدَأْتَ**». وَقد بلغ تأكّده إلى أن وردت الأخبار بأن مَن تجاوزه بلا تعرُّس رجعَ، فعرّس.

* **وصلاة ركعتين به**، وإن كان وقتَ صلاةٍ صلاها به، وإن ورده في أحد ما يُكره فيه النوافل أقام حتّى تزول الكراهية على ما في خبر عليّ بن أسباط الذي في (الكافي)، وصحيح البزنطيّ الذي في (قُرب الإسناد) للحميريّ، كليهما عن الرّضا عليه السلام.

* ويستحبّ **الغسل عند دخولها** للدخول ودخول مسجدها وللزيارة.

* ويستحبّ **زيارة فاطمة عليها السلام في** ثلاثة مواضع، لاختلاف الأخبار في موضع قبرها الشريف:

- **الروضة**، وهي بين القبر والمنبر، للخبر بأنها روضةٌ من رياض الجنة.

- **وبيتها**، وهو الآن داخلٌ في المَسجد.

- **والبقيع**.

* و[يستحبّ] زيارة **الأئمّة** الأربعة **عليهم السلام به**؛ أي البقيع. **والصلاة في** مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله

خصوصاً **الروضة**. وفي خبرَي جميل بن درّاج ويونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام: «**إنَّ الصَّلاةَ في بَيْتِ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ أَفْضَلُ**».

* **وصوم أيّام الحاجة** بها، وهي الأربعاء والخميس والجمعة، والاعتكاف فيها بالمسجد.

* **والصلاة ليلة الأربعاء عند أسطوانة أبي لبابة**؛ بشير بن عبد المنذر الأنصاريّ، أو رفاعة بن عبد المنذر، وهي أسطوانة التوبة، وهي الرابعة من المنبر في المشرق على ما في (خلاصة الوفاء)، والقعود عندها يومه.

* **والصلاة ليلة الخميس عند الأسطوانة التي تلي مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله**؛ أي المحراب والكون عندها يومه.

مسجد الفتح

قال الصادق عليه السلام في صحيح ابن عمّار: «**إنْ كانَ لَكَ مُقامٌ بِالمَدينَةِ ثَلاثَةَ أَيّامٍ صُمْتَ أَوَّلَ يَوْمِ الأَرْبِعاءِ، وَتُصَلّي لَيْلَةَ الأَرْبِعاءِ عِنْدَ أُسْطوانَةِ أَبي لُبابَةَ، وَهِيَ أُسْطوانَةُ التَّوْبَةِ الّتي كانَ رَبَطَ فيها نَفْسَهُ حَتّى نَزَلَ عُذْرُهُ مِنَ السَّماءِ، وَتَقْعُدُ عِنْدَها يَوْمَ الأَرْبِعاءِ.**

ثُمَّ تَأْتي لَيْلَةَ الخَميسِ الّتي تَليها مِمّا يَلي مَقامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتَكَ وَيَوْمَكَ، وَتَصومُ يَوْمَ الخَميسِ.

ثُمَّ تَأْتي الأُسْطوانَةَ الّتي تَلي مَقامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمُصَلّاهُ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، فَتُصَلّي عِنْدَها لَيْلَتَكَ وَيَوْمَكَ وَتَصومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ.

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ في هَذِهِ الأَيّامِ، إِلّا ما لا بُدَّ لَكَ مِنْهُ. وَلا تَخْرُجْ مِنَ المَسْجِدِ إِلّا لِحاجَةٍ. وَلا تَنامَ في لَيْلٍ وَلا نَهارٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمّا يُعَدُّ فيهِ الفَضْلُ.

ثُمَّ احْمَدِ اللهَ في يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَأَثْنِ عَلَيْهِ وَصَلِّ عَلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَلْ حاجَتَكَ، وَلْيَكُنْ فيما تَقولُ: (اللَّهُمَّ ما كانَتْ لي إِلَيْكَ مِنْ حاجَةٍ شَرَعْتُ أَنا في طَلَبِها وَالتِماسِها، أَوْ حاجَةٍ لَمْ أَشْرَعْ، سَأَلْتُكَها أَوْ لَمْ أَسْأَلْكَها، فَإِنّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قَضاءِ حَوائِجي، صَغيرِها وَكَبيرِها)، فَإِنَّهُ حَرِيٌّ أَنْ تُقْضى إِلَيْكَ حاجَتُكَ إِنْ شاءَ اللهُ»...

* **ويستحبّ إتيان المساجد** التي **بها، كمَسجد الأحزاب وهو** مسجد **الفتح**، وهو الذي دعا فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله يوم الأحزاب ففتح له، وهو على قطعةٍ من جبل سَلْع يصعد إليه بدرجتين، وفي قبلته من تحت مسجدان آخران، مسجدٌ ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وآخر إلى سلمان رضي الله عنه.

مسجد الفضيخ

- ومسجد **الفضيخ** بالمعجمات، وهو بشرقي قُباء، على شفير الوادي، على نشر من الأرض، يقال: إنه صلّى الله عليه وآله كان إذا حاصر بني النضير ضُربت قبّته قريباً منه، وكان يُصلّي هناك ستّ ليالي، وحُرّمت الخمر هناك، وجماعة من الأنصار كانوا يشربون فضيخاً فحلّوا وكاء السقاء فهرقوه فيه.

وفي خبر ليث المرادي عن الصادق عليه السلام «أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِنَخْلٍ يُسَمّى الفَضيخَ».

وفي خبر عمّار عنه عليه السلام: «إِنَّ فيهِ رُدَّتِ الشَّمْسُ لِأَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ».

- ومسجد قُباء بالضمّ والتخفيف والمدّ، وهو من المدينة نحو ميلين من الجنوب، وهو الذي أُسّس على التقوى كما في حَسَن ابن عمّار وغيره. وفي مرسل حريز عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إِنَّ مَنْ أَتاهُ فَصَلّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ رَجَعَ بِعُمْرَةٍ».

- ومشربة أُمّ إبراهيم؛ أي الغرفة التي كانت فيها [أمّ المؤمنين] مارية القبطيّة، ويقال: إنّها ولدت فيها إبراهيم عليه السلام.

- وقبور الشهداء بأُحُدٍ؛ خصوصاً قبر حمزة عليه السلام. قال الصادق عليه السلام في صحيح ابن عمّار: «ولا تَدَعْ إِتْيانَ الْمَشاهِدِ كلِّها: مَسْجِدِ قُبا فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الّذي أُسِّسَ عَلى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَمَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْراهيمَ، وَمَسْجِدِ الفَضيخِ، وَقُبورِ الشُّهَداءِ، وَمَسْجِدِ الأَحْزابِ وَهُوَ مَسْجِدُ الفَتْحِ، قالَ: وَبَلَغَنا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ كانَ إِذا أَتى قُبورَ الشُّهداءِ قالَ: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدَّارِ)، وَلْيَكُنْ فيما تقولُ عِنْدَ مَسْجِدِ الفَتْحِ: (يا صَريخَ الْمَكْرُوبينَ، وَيا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ، اكْشِفْ غَمّي وَهَمّي وَكَرْبي كَما كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ هَمَّهُ وَكَرْبَهُ وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ في هَذا الْمَكانِ)».

وسأله عليه السلام عقبةُ بن خالد، إنّا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيّها أبدأ؟

فقال: ابْدَأْ بِقُبا فَصَلِّ فيهِ وأَكْثِرْ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صلّى فيه رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ في هَذِهِ العَرْصَةِ، ثُمَّ ائْتِ مَشْرَبَةَ أُمِّ إِبْراهيمَ فَصَلِّ فِيها؛ فَإِنَّها مَسْكَنُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ ومُصَلّاهُ، ثُمَّ تَأْتي مَسْجِدَ الفَضيخِ فَتُصَلّي فيه، فَقَدْ صَلّى فيهِ نَبِيُّكَ.

فَإِذا قَضَيْتَ هذا الجانِبَ أَتَيْتَ جانِبَ أُحُدٍ، فَبَدَأْتَ بِالْمَسْجِدِ الّذي دونَ الحَرَّةِ فَصَلَّيْتَ فيهِ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِقَبْرِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِقُبورِ الشُّهَداءِ فَقُمْتَ عِنْدَهُمْ فَقُلْتَ: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الدِّيارِ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ وَإِنّا بِكُمْ لاحِقونَ).

ثُمَّ تَأْتي الْمَسْجِدَ الّذي (كانَ) في الْمَكانِ الواسِعِ إِلى جَنْبِ الجَبَلِ عَنْ يَمينِكَ حَتّى تَأْتِيَ أُحُداً فَتُصَلِّيَ فيهِ، فَعِنْدَهُ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ إِلى أُحُدٍ حينَ لَقِيَ الْمُشْرِكينَ فَلَمْ يَبْرَحوا حَتّى حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَصَلّى فيهِ، ثُمَّ مُرَّ أَيْضاً حَتّى تَرْجِعَ فَتُصَلِّيَ عِنْدَ قُبورِ الشُّهداءِ ما كَتَبَ اللهُ لكَ، ثُمَّ امْضِ عَلى وَجْهِكَ حَتّى تَأْتِيَ مَسْجِدَ الأَحْزابِ فَتُصَلِّيَ فيهِ وَتَدْعُوَ اللهَ فيهِ، فَإِنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعا فيهِ يَوْمَ الأَحْزابِ وَقالَ: (يا صَريخَ الْمَكْرُوبينَ، وَيا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ، وَيا مُغيثَ الْمَهْمُومينَ، اكْشِفْ هَمّي وَكَرْبي وَغَمّي، فَقَدْ تَرى حالي وَحالَ أَصْحابي)».

قبر حمزة عليه السلام

وقال عليه السلام في خبر الفضيل بن يسار: «زيارةُ قبرِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، وزيارةُ قبورِ الشُّهداءِ، وزيارةُ قبرِ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلامُ تَعدِلُ حِجّةً مبرورةً مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ».

وفي صحيح هشام بن سالم: «عَاشَتْ فَاطِمَةُ عَلَيهَا السّلامُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْمَاً، لَمْ تُرَ كَاشِرَةً وَلَا ضَاحِكَةً، تَأْتِي قُبُورَ الشُّهداءِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ الاثنينَ والخَميسَ».

الحَجُّ عَرَفَة

ختامُ البداية الرَّجَبيّة

الشّيخ حسين كوراني*

.. من معاني الوسام النبويّ «**الحجُّ عَرَفَة**»، أنّ مخزن الأسرار عَرَفة، وأنّ سائرَ المناسك تطهيرٌ وإعداد، ورعايةٌ وتظهير.

وليست أسرار عرَفة للعقول، بمعزلٍ عن القلوب، ولا العكس، فالفصل البارد بين العقل والقلب فِصامُ الجاهلين، ومكمَن لَوثة الشياطين.

عرَفةُ اعترافٌ، وهي معرفة، وهما جوهرٌ واحد، لا يعرف الوجهَين ولا اللّسانَين، مهما تعدّدت الوجوه، وتباينت رطانة اللسان.

﴿..فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ..﴾.

ولا يحجب الحقَّ حجابٌ، بل يحجبنا نحن عن الحقّ كلّ حجابٍ بقرارٍ لا يُمكن أن يشترك في اتّخاذه العقل أو القلب، فضلاً عن أن يتفرّد به أحدهما.

العقل قانون، والقلب فطرة، يمكن للهوى إلغاؤهما، ولا يمكنه الفصل بينهما. «..»

تجتاح الجيوشُ مواطنَ الأحرار، وتعيثُ في الأرض فساداً، ولكنّها لا يمكن أن تلوي فيهم الإرادة، أو تلغي الإصرار.

ويجتاح الشرُّ بِخَيْله ورَجِله، بقوّاته المؤلّلة والمشاة، كلَّ معاقل العقل والقلب، وينفثُ على اللسان، ويغدو هو كالمحتلّ السلطان، إلّا أنّ جوهرَ الإنسانية يعصى على اللَّيِّ أو الإلغاء.

وكما تهتزّ الأرض تحت أقدام المحتلّين، وتنقضُّ فوق الرؤوس الصواعق، وينجلي النقع عن فجر الاستقلال، بعد أن زاعت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وظنّوا بالله الظنونا.

كذلك هي التوبة، بل الثورة في عالم الذات الإنسانية الرحب، الذي ننسى أنّ هذه المجرّات «مُسَخَّرات» لخدمته.

وكما هي كلّ ثورة رهن الظروف المؤاتية، كذلك هي الثورة الأعظم، توبةُ مَن يحسب أنّه جرمٌ صغير، وفيه انطوى العالمُ الأكبر.

ومن معاني الوسام النبويّ لعرَفة: «الحَجُّ عَرَفَة» أنّ الظروف المؤاتية فيها لهذا التحوّل النوعي، تفوق كلّ بيان.

وهل تحقّق ذلك بحضور الحجيج، ولولاهم لما كانت عرفة إلّا صحراء؟ أم أنّ في هذه الصحراء سرّاً يصوغ العقول والقلوب؟ وهل تقوى الزينة والبهارج، على ما تعجز عنه الحقيقة؟!

تلمّس أيّها العزيزُ القلبَ، واعرضه على عين العقل، تجد الفرق كبيراً، والبَون شاسعاً، وأنت تودّع صحراء عرفة.

لم يتحقّق ذلك بِحَولٍ مادي، وقوّةٍ بشرية، إنّها يد الغيب تُبَلْسِمُ الجراح، وتُنقذ الغرقى في بحار الأهواء والغرائز والشهوات.

إنّه ملهم العقل والقلب والمشاعر، لتتحقّق المعرفة، كانت لديه، وما تزال، خير مستقرٍّ لحمل الأمانة، وفي عرَفة يُعيد صيانتها والصياغة، وهو أهون عليه من بَعْثها يوم النشور.

وما هذا الحفل البهيج - في بيت الأُسرة الواحدة وعلى أطرافه، ومنه وإليه - إلّا تجلّي الفرحة بعودة الضالّة، وصحوة ضمير العاقّ، والحنين إلى أصله والمنبت.

ولا يتّخذ الحديث في الحفل البهيج وعنه غير العفويّة سبيلاً، ويعني ذلك بالتأكيد إحكام الأُسس، وروعة الوصول من المقدّمات إلى النتائج.

يبدأ الحفل بالكفّ عن الشهوات، وتبلغ البداية الرجبيّة النهاية التي كانت ليلة القدر ميدانها، وعيد الفطر العنوان.

يُسمَّى الصوم هنا الإحرام، وهو الصوم المتقدّم، الذي يكشف أنّ ولوج أعتاب المعرفة رهن الموضوعية والعقلانية، وأنّ الغرائزية والأهواء والشهوات شيطانه الرجيم.

ولا تكتمل العقلانية مع الإقامة على الظلم؛ فالظلم دليلُ استلابِ العقل والقلب والمشاعر العاقلة.

وللعودة الغالية للعقل والقلب إلى أصلهما وسالف العهد، علامةٌ، هي سلامة المشاعر.

هل ذلك هو السرّ في البدء بعَرَفة اعترافاً بكلّ شوائب الظلم يتوقّف عليه الفوز بالمعرفة؟ ثمّ الإفاضة كما يُفيض الكريم سَيْبَه، والأستاذ في البيان، والتلميذ مستظهراً.

الإفاضة الواعية: وجناحا وَعْيها الذّكر بما هو الدليل على الفكر، والحنان في معاملة

---

* الفصل الأخير من كتاب (أيّام معلومات – العشر الأوائل من ذي الحجّة)

كان كمن ربط فرساً في سبيل الله فنفق

الآخر بما هو مظهر كرامة الإنسان.

ويبلغ الحفلُ **المشعرَ الحرام**.

ليس الاسم غريباً وإن كنّا عنه غرباء، كم تنكّرنا لكلّ نبضةِ شعورٍ صادقة، ولكنّها لم تتنكّر لنا طرفةَ عين.

وهل العاقّ إلّا من يركب رأسه، ويفكّر بما يمشي عليه؟ الغريب عن مشاعره، رغم كلّ إلحاحها عليه وقوّة الحضور، وبالغ الحدب والمواكبة.

وهل العاقل إلّا من يفقه المشاعرَ المعافاة ثمرةَ عقلٍ وقلب، فلا يفصلُ بين الثمرة والشجرة فإذا هو ﴿أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾، كما لم يفصل بين شجرة العقل والقلب الواحدة أبداً، وإن راق الجهلَ شطرُهما والمسخُ النكد.

وهل القلب للمشاعر إلّا المصنع؟ وهل العقل إلّا المصفاة والحَكَم؟

شديدٌ، إذاً، هو الربط بين المشاعر والمعرفة، يسافر القلب بالمشاعر ومنها إلى العقل، ثم يفيض منه إليها وبها، محمّلاً بما صفا وطاب.

لهذه النتيجة الحقّ شرطٌ واحدٌ؛ أن يكون سفر القلب من الميقات وبثوبَي الإحرام، وفِق الأسس التي تحدّدها ثقافة القانون، وقانون الثقافة، ليَصدُقَ القصد، أو فقل: يتحقّق الحجّ.

وهل من ربط بين هذين الانتقالَيْن والسفرَين، بين بلوغ عرَفة من منى عبر المشعر، والعودة منها إلى منى عبره؟

لا تهدف هذه المقاربة من بدايتها للمختتم، إلى أكثر من التساؤل.

وكما هي المشاعر الخلاصة والثمرة والنتيجة والقرار، فهذا هو المشعر الحرام متعدّدة منه الأسماء: المشعر. جَمْع. مَزدلِفة.

والكلّ واحد؛ فالمشاعر باب البعد – إن اتّبعَتِ السُّبُل- كما هي باب القرب - إن اهتدتِ الصراطَ المستقيم - وسلامتُها علامةُ جمع الخير كلّه.

إنّها علامة المعرفة السويّة، والبناء العقليّ القلبيّ السّويّ. وهي بعدُ علامة حمل الرسالة، والوفاء بالعهد، لتبدأ الرحلةُ في سُوح الجهاد ضدّ الظالمين.

ألم تكن بداية المعرفة بالتمايز عنهم؟

بعد المشعر الحرام، وادي محسِّر ليس من اجتيازه بدّ، ولكنّ الهرولة أو الإسراع، الأمثل.

ماذا هناك؟!!

وادي محسِّر، تذكيرُ الحاجّ في بدء دورته التدريبية العملية بعد المعرفة وصياغة المشاعر، بكلّ فرعون، بالفرعون (الأميركيّ)، والفرعون الأصغر (الإسرائيليّ)، وكلّ دمى الفراعنة.

وادي محسِّر هي ساحة الطير الأبابيل تنقضُّ على أبرهة وجيشه المؤلَّل بأضخم الفيلة، بحجارةٍ من سجّيل.

ههنا كانت واقعة أصحاب الفيل. ههنا صاروا كعصفٍ - منكَّرٍ- مأكول.

كلّ قاذفاتهم التي تذكِّر بها ذات الأطنان السبعة، دمّرتها هذه الطيور الصغيرة بحجارةٍ أصغر.

ليس المحوَر في القوّة الشكل، ولا المقياس في الغلبة الكَثرة. المحوَر والمقياس سلامة العقل والقلب، والثمرةِ المشاعر.

هل هذا هو الدرس الذي تتولّى ساحة الوقعة بيانه؟

وهل الإسراع أو الهرولة إشارة إلى استحضار الماضي، دون الغرَق. أم أنّ الهرولة والإسراع إشارة إلى أنّ الحاضر والآتي أولى. أم أنّهما الإشارة إلى ما ينتظر بدء الدورة، من مراحل الثورة التي لا تبدأ إلّا باكتمال البراءة من الطواغيت، والهرولة الجادّة في البُعد عن خطواتهم.

وهل رجم الجمرات إلّا تعبيرٌ عن المحتوى العقليّ والقلبيّ وسالم المشاعر، في مواجهة الطاغوت؟

لا تُجدي الثورة نفعاً ولو انطوت عليها أضالعُ الدهور.

بدء الثورة ترجمة الوعي إلى عمل.

لا بدّ من تحريك الأيدي وتهيئة القبضات. تكتمل بالعمل دورةُ تعزيز النظرية، وإلّا استُلبت.

لا يُفتح سجلّ الثوار، المجاهدين، الأحرار إلّا بالدخول من باب العمل. شرط أن يكون في الساحة والميدان.

سيقولون في الرجم الكثير، ولكنّهم لا يقولون في طوابير الإزعاج في الدورات حتّى اليسير.

سيقولون في الحَلق الكثير، ولكنّهم المعجبون بقوانين الجيش الصارمة، ومنها الحلق بالذات.

ولم يطلب من المنخرطين في دورة الحجّ ما يطلب شربه أو أكله في ما يسمّيه الجهل «جيوش الدول المتحضّرة».

لا تأبه، فليس المجاهد الثائر، إلّا المنصرف إلى خدمة الناس وإنْ رجموه.

إن بلغتَ ذلك فقد بلغتَ مشارف الاستعداد لذبح النفس بين يدَي الحقيقة، بل بلغتَ مشارف ذبح الابن الأغلى من النفس. بلغت مشارف الاستعداد للإبراهيمية، وصولاً إلى المحمّدية البيضاء.

وكلّ عامٍ وأنت بخير، فليس بعد هذا العيد عيد.

لا نَعْبُدُ غَيْرَكَ، وَلا نَسْأَلُ إلّا إيّاكَ

رواية الشيخ الكليني قدس سره

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللهَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوه، «..» والله مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلاً يَزِيدُهُمْ بِه فِي الْجَنَّةِ».

دعاءان جليلان رواهما الشيخ الكلينيّ في (الكافي)؛ الأوّل عن جبرئيل عن الله، عزّ وجلّ، أتحف به رسوله، صلّى الله عليه وآله، والثاني عن أمير المؤمنين، عليه السلام، لمَن أبطأت عليه الإجابة.

«أَتَى جَبْرَئِيلُ عليه السّلام إِلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله، فَقَالَ لَه: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَنِي يَوْماً ولَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِي، فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَيَّ، وقُل:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً مَعَ خُلُودِكَ، ولَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا مُنْتَهَى لَه دُونَ عِلْمِكَ، ولَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا أَمَدَ لَه دُونَ مَشِيئَتِكَ، ولَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لَا جَزَاءَ لِقَائِلِه إِلَّا رِضَاكَ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّه، ولَكَ الْمَنُّ كُلُّه، ولَكَ الْفَخْرُ كُلُّه، ولَكَ الْبَهَاءُ كُلُّه، ولَكَ النُّورُ كُلُّه، ولَكَ الْعِزَّةُ كُلُّهَا، ولَكَ الْجَبَرُوتُ كُلُّهَا، ولَكَ الْعَظَمَةُ كُلُّهَا، ولَكَ الدُّنْيَا كُلُّهَا، ولَكَ الآخِرَةُ كُلُّهَا، ولَكَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ كُلُّه، ولَكَ الْخَلْقُ كُلُّه، وبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّه، وإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّه، عَلَانِيَتُه وسِرُّه.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً أَبَداً، أَنْتَ حَسَنُ الْبَلَاءِ، جَلِيلُ الثَّنَاءِ، سَابِغُ النَّعْمَاءِ، عَدْلُ الْقَضَاءِ، جَزِيلُ الْعَطَاءِ، حَسَنُ الآلَاءِ، إِلَه مَنْ فِي الأَرْضِ وإِلَه مَنْ فِي السَّمَاءِ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّبْعِ الشِّدَادِ، ولَكَ الْحَمْدُ فِي الأَرْضِ الْمِهَادِ، ولَكَ الْحَمْدُ طَاقَةَ الْعِبَادِ، ولَكَ الْحَمْدُ سَعَةَ الْبِلَادِ، ولَكَ الْحَمْدُ فِي الْجِبَالِ الأَوْتَادِ، ولَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، ولَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، ولَكَ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ والأُولَى، ولَكَ الْحَمْدُ فِي الْمَثَانِي والْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وسُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه سُبْحَانَه وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وتَعَالَيْتَ وتَبَارَكْتَ وتَقَدَّسْتَ، خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِكَ، وقَهَرْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِزَّتِكَ، وعَلَوْتَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِارْتِفَاعِكَ، وغَلَبْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُوَّتِكَ، وابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِكَ وعِلْمِكَ، وبَعَثْتَ الرُّسُلَ بِكُتُبِكَ، وهَدَيْتَ الصَّالِحِينَ بِإِذْنِكَ، وأَيَّدْتَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِكَ، وقَهَرْتَ الْخَلْقَ بِسُلْطَانِكَ، لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ، ولَا نَسْأَلُ إِلَّا إِيَّاكَ، ولَا نَرْغَبُ إِلَّا إِلَيْكَ، أَنْتَ مَوْضِعُ شَكْوَانَا، ومُنْتَهَى رَغْبَتِنَا، وإِلَهُنَا ومَلِيكُنَا».

أينَ أنتَ عن الدّعاء السّريعِ الإجابةِ؟

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: «قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السّلام، ابْتِدَاءً مِنْه: يَا مُعَاوِيَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَشَكَا الإِبْطَاءَ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ فِي دُعَائِه، فَقَالَ لَه: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الدُّعَاءِ السَّرِيعِ الإِجَابَةِ؟ فَقَالَ لَه الرَّجُلُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: قُل:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ، الأَجَلِّ الأَكْرَمِ، الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، النُّورِ الْحَقِّ الْبُرْهَانِ الْمُبِينِ، الَّذِي هُوَ نُورٌ مَعَ نُورٍ، ونُورٌ مِنْ نُورٍ، ونُورٌ فِي نُورٍ، ونُورٌ عَلَى نُورٍ، ونُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، ونُورٌ يُضِيءُ بِه كُلَّ ظُلْمَةٍ، ويُكْسَرُ بِه كُلُّ شِدَّةٍ، وكُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وكُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، لَا تَقِرُّ بِه أَرْضٌ، ولَا تَقُومُ بِه سَمَاءٌ، ويَأْمَنُ بِه كُلُّ خَائِفٍ، ويَبْطُلُ بِه سِحْرُ كُلِّ سَاحِرٍ، وبَغْيُ كُلِّ بَاغٍ، وحَسَدُ كُلِّ حَاسِدٍ، ويَتَصَدَّعُ لِعَظَمَتِه البَرُّ والبَحْرُ، ويَسْتَقِلُّ بِه الفُلْكُ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِه الْمَلَكُ فَلَا يَكُونُ لِلْمَوْجِ عَلَيْه سَبِيلٌ، وهُوَ اسْمُكَ الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ، الأَجَلُّ الأَجَلُّ، النُّورُ الأَكْبَرُ، الَّذِي سَمَّيْتَ بِه نَفْسَكَ، واسْتَوَيْتَ بِه عَلَى عَرْشِكَ، وأَتَوَجَّه إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وأَهْلِ بَيْتِه، أَسْأَلُكَ بِكَ وبِهِمْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وكَذَا».

..اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلى أوليائِهم المعتَرفينَ بمَقامِهم

من بركات الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان

السيّد محمّد تقي الأصفهاني قدس سره

في كتابه (مكيال المكارم) وتحت عنوان «المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف»، أورد السيّد محمّد تقي الأصفهاني تسعين مكرمة من المكارم التي يختصّ بها الداعي بالفرج.

ما يلي، المكرمة السابعة والخمسون التي استفادها المؤلّف من خلال فقرةٍ وردت في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في «يوم عرفة»، في حقّ الداعين للإمام المهديّ بالفرج، شارحاً الدعوات، ثمّ الصفات التي ينبغي أن تتحقّق في الداعي لتناله دعوات الإمام عليه السلام.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في «دعاء عرفة»، بعد الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه وظهوره، والصلاة عليه وعلى آبائه الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين: «..اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ، الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ، الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلاَيَتِهِمْ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمْ، الْمُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِمْ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طاعَتِهِمْ، الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ، الزَّاكِيَاتِ، النَّامِيَاتِ، الغَادِيَاتِ، الرَّائِحَاتِ. وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلاَمِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ..».

لا شبهة في استجابة دعائه عليه السلام، وقد دعا عليه السلام، بستّ دعوات للمؤمنين المتّصفين بصفاتٍ عشرة، والمؤمن إذا دعا بتعجيل فرج مولاه مع اجتماع الشرائط، يكون من مصاديق المذكورين في ذلك الدعاء، فيستجاب في حقّه تلك الدعوات.

ستّ دعواتٍ من الإمام السجّاد عليه السلام

* الدعاء لهم بالصلاة من الله، عزّ وجلّ، في كلّ غدوٍّ ورواح.
* السلام عليهم من الله تعالى.
* اجتماع أمرهم على التقوى.
* إصلاح شؤونهم وما يهمّهم.
* قبول توبتهم وغفران ذنوبهم.
* سكناهم في دار السلام في جوار الأئمّة الكرام عليهم السلام.

وفي بيان هذه الدعوات:

يمكن أن يكون المراد **بالصلاة من الله تعالى**: الرحمة، كما هو أحد التفاسير الواردة. ويمكن أن يكون المراد الثناء منه على العبد في الملأ الأعلى، كما ورد في حقّ مَن يباهي الله تعالى به الملائكة.

والمراد **بالصلوات المباركات** كثرة منافعها الدنيويّة، **وبالزاكيات** الخاليات من شوب السخط، وعروض الغضب، **وبالناميات** ازديادها، وتضاعف آثارها الأخرويّة.

والمراد **باجتماع أمرهم على التقوى**، أن تكون أفعالهم جميعاً موافقة للتقوى، خالية عن شوب الهوى، بأن لا يصدر منهم أمر مخالف لِما أمر الله تعالى به، ويحتمل أن يكون المراد ائتلافهم جميعاً على كلمة التقوى والأوّل أظهر، وإصلاح شأنهم، أي إصلاح أمورهم الدنيويّة.

صفات الداعي

أمّا شرح الصفات بحسب ما يستفاد من كلمات العترة الطاهرة:

الأولى: الإذعان بالشؤون التي خصّ الله بها الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، إجمالاً أو تفصيلاً، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله: «**الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ**».

الثانية: أن يتبعهم في عقائدهم، ويدين بما دانوا به، وهو المراد بقوله عليه السلام: «**الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ**».

والثالثة: الاقتداء بهم في آدابهم وأفعالهم الصادرة منهم في كلّ أمرٍ من الأمور، وإليه أشار عليه السلام بقوله: «**الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ**».

والرابعة: أن يجعل عروته ما جعلوه له عروة، ويحصل ذلك بالعمل على طبق ما أمروا به ونهوا عنه، وهو المعبّر عنه بقوله عليه السلام: «**الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ**».

والخامسة: التمسّك والتوسّل في المُهمّات بحبل ولايتهم لا غير، وإليه أشار بقوله: «**الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمْ**».

والسادسة: أن يجعلهم أئمّة خاصّة، ولا يدخل فيهم من ليس منهم كالزيديّة وأشياعهم مثلاً.

والسابعة: التسليم لأمرهم. روي في أصول (الكافي) بإسناد صحيح عن عبدِ الله الكاهِليّ، قَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: **لَوْ أَنَّ قَوْماً عَبَدُوا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وآتَوُا الزَّكَاةَ، وحَجُّوا الْبَيْتَ، وصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَه الله أَوْ صَنَعَه رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: أَلَّا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ، أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ، لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ**، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء:٦٥. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: **عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ**».

وفي (الكافي) بإسناد صحيح عنه عليه السلام، قال: «**إِنَّمَا كُلِّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةَ الأَئِمَّةِ، والتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ، والرَّدَّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيه**».

والثامنة: بذل الوسع في طاعتهم، وإلى هذ أشار بقوله عليه السلام: «**الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ**».

والتاسعة: انتظار ظهور دولتهم، كما قال: «**الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ**».

والعاشرة: أن يجعل إمامه نصب عينيه، ويعتقد أنّه بحضرة إمامه في جميع أحواله، وبمرأى منه ومسمع في تمام أشغاله، بحيث لا يخفى منه شيء عليه، ولو كشف الغطاء عن عينه نظر إليه، وحينئذٍ يجتهد في رعاية الأدب بالنسبة إليه، وهذا معنى قوله: «**الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ**»، ويدلّ على ما ذكرنا أخبار كثيرة:

منها ما في (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراونديّ، عن أبي بصير، قال: «دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام، والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لي: **سَلِ النّاسَ هَلْ يَرَوْنَنِي**؟ وكلّ مَن لقيته سألته عنه: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام، فيقول: لا، وهو واقف. حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال عليه السلام: **سَلْ هَذا**، فقلت: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال: أليس هو قائماً؟ قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع».

***

لا ريب في أنّ الداعي لمولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه، يكون مصداقاً للعناوين المذكورة إذا كان ملازماً للتقوى، وناهياً نفسه عن الهوى، ومهذّبها عمّا يرديها، ومبعّداً لها عمّا يغويها، وترتّب الفوائد التي ذكرناها هي على نحو الكمال مشروط بالتقوى وتهذيب النفس، فإذا صار الداعي كذلك فاز بما ذكرناه هنالك. فإنّ هذا الدعاء موالاةٌ للأئمّة الهداة، واعترافٌ بمقامهم، واتّباعٌ لمنهجهم، واقتفاءٌ لآثارهم، واستمساكٌ بعروتهم، وتمسّكٌ بولايتهم، وائتمامٌ بهم، وتسليمٌ لأمرهم، واجتهادٌ في طاعتهم، ودليلٌ على انتظار أيّامهم، وكلّ ذلك يظهر للمُحِبّ الموافق بأدنى تأمّل صادق.

(بتصرّف)

حقائق تتمّ بها حياة الصلاة

السيّد عبد الله شبّر رحمه الله

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا يَنْظُرُ اللهُ إلى صَلاةٍ لا يُحْضِرُ الرّجلُ فيها قَلْبَهُ مَعَ بَدَنِهِ».

من كتاب (الأخلاق) للسيّد عبد الله شبّر، رحمه الله، اقتطفت «شعائر» مقالة تحدّد ستّ نقاط ينبغي للمصلّي الوقوف عليها، ليبعث الحياة في صلاةٍ، إن قُبِلَتْ، لَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ تعالى، كما جاء في الحديث الشريف.

ذكر العلماء أنّ المعاني الباطنة التي تتمّ بها حياة الصلاة يجمعها ستّة أمور، هي: حضور القلب، والتفهّم، والتعظيم، والهيبة، والرجاء، والحياء. وذكروا أسباب هذه المعاني الستّة.

فسبب **حضور القلب** الهمّة، فإنّ قلبك تابعٌ لهمّك، فلا يحضر إلّا في ما يُهمّك، ومهما أهمّك أمرٌ حضر القلب شاء أم أبى، فهو مجبولٌ عليه ومسخّرٌ فيه. والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطّلاً، بل كان حاضراً فيما الهمّة مصروفة إلى أمور الدنيا. فلا حيلة ولا علاج لإحضار القلب إلّا بصرف الهمّة إلى الصلاة، والهمّة لا تنصرف إليها ما لم يتبيّن أنّ الغرض المطلوب منوطٌ بها، وذلك هو الإيمان والتصديق بأنّ الآخرة خيرٌ وأبقى، وأنّ الصلاة وسيلة إليه، فإذا أُضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهانتها، حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة.

وأمّا **التفهّم** فسببه – بعد حضور القلب – إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر، والجدّ لرفع الخواطر الشاغلة، وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادّها، أعني النزوع من تلك الأسباب التي تنجذب الخواطر إليها، وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر، فمن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة، ولذلك ترى مَن أحبّ غير الله لا يصفو له صلاة عن الخواطر.

وأمّا **التعظيم**، فهو حالة للقلب يتولّد من معرفتين: أحدهما معرفة جلال الله وعظمته، وهي من أصول الإيمان، فإنّ مَن لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. والثانية معرفة حقارة النفس وخسّتها، وكونها عبداً مسخّراً مربوباً، حتّى يتولّد من المعرفتَين الاستكانة والانكسار والخشوع لله، فيُعبّر عنه بالتعظيم. وما لم تمتزج حقارة النفس بمعرفة جلال الربّ لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع، فإنّ المستغني عن غيره، الآمن على نفسه، يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة. ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله، لأنّ القرينة الأخرى – وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها – لم تقترن إليه.

وأمّا **الهَيبة** والخوف، فحالة للنفس تتولّد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلّة المبالاة به، ولو أنّه لو أهلك الأوّلين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرّة. هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء والأوصياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع. وبالجملة كلّما زاد العلم بالله، زادت الخشية والهيبة.

أمّا **الرجاء** فسببه معرفة لطف الله وكرمه، وعميم إنعامه ولطائف صنعه، ومعرفة صدقه في وعده الجنّة بالصلاة، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء لا محالة.

وأمّا **الحياء** فباستشعار التقصير في العبادة، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حقّ الله، ويقوّي ذلك المعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلّة إخلاصها وخبث دخلتها، وميلها إلى الحظّ العاجل في جميع أفعاله مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنّه مطّلع على السريرة وخطرات القلب، وإنْ دقّت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضرورة حالة تُسمّى الحياء.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..﴾

خطاب اختصّت به أمّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله

الشيخ جواد بن عبّاس الكربلائي*

حقيقة الذكر حضور المعنى، أي المذكور، في النفس، ولازمه كونه نقيض النسيان، فحضور الشيء يلازم عدم الغفلة عنه، التي هي النسيان، ولذا قيل حقيقة الذكر هو حضور المذكور.

بيان معنى الذكر

إنّ الذّكر حضور المذكور والمعنى في النفس، فإذا توجّه القلب بنور العقل إلى شيءٍ فقد ذكَره، وكلّما أمعن فيه يكون حصوله -أي المذكور- أظهر وأبيَن، إلّا أنّ هناك فرقاً بين ذكره تعالى وذكر غيره؛ فإنّ ذكره تعالى لا يمكن بإمعان التوجّه القلبي في ذاته تعالى، إذ لا طريق إليه، وإنّما هو بأمرين:

الأمر الأوّل: إمعان النظر القلبيّ في صفاته وأسمائه وجماله وجلاله ومظاهره، التي ظهر بها لخلقه.

الأمر الثاني: إفناء النفس بحدودها الخلقيّة ونسيانها، وصرف التوجّه عنها، إلى أن يحاذي القلب والروح شطر الحقّ، فيتجلّى فيه على حسب ظرفيّته.

ولبيان أقسام الذكر بلحاظ المذكور، فنقول: إنّ مراتب الذكر مختلفة باختلاف متعلّقه، فتارة يتعلّق بذات الله تعالى، وأخرى بصفاته، وثالثة بأفعاله.

أمّا الذكر المتعلّق بالذات، كقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..﴾ البقرة:١٥٢، فأمر تعالى بِذِكره، أي ذاته وهذا مختصّ بهذه الأمّة المرحومة دون غيرها، تشريفاً منه تعالى لنبيّها الأعظم صلّى الله عليه وآله، كما سيأتي.

وأمّا المتعلّق بصفاته، كذكره تعالى بلحاظ أنّه سميع عليم غفور، في قولك: يا غفور، يا عليم، يا سميع، ويا رحمن، ونحوها، والكتب السماوية والأدعية المأثورة قد صرّحت بذلك كثيراً جدّاً، والكتب مشحونة ببيانها.

وأمّا المتعلّق بأفعاله وإنعامه، كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ..﴾ البقرة:٤٠، فقد أمر تعالى بذكر إنعامه بقوله: ﴿نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ..﴾.

تخصيص أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله بذكر الذات

وكيف كان، قد أمر تعالى هذه الأُمّة بذكر الذات، بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي ..﴾، وأمَر موسى عليه السلام وأمّته بذكر النعماء، واختصّ أيضاً هذه الأُمّة بجعل جزاء الذكر ذكره تعالى لهم، بقوله: ﴿..أَذْكُرْكُمْ ..﴾، والوجه في اختصاص هذه الأُمّة بذكر الذات دون الأمم السابقة، أنّ معارج الفكر والذكر والشهود لم تتجاوز في الأمم السابقة من طبقات الأفلاك، وما فيها من مواد النعم الإلهيّة الدنيويّة والأخرويّة، فلا محالة اقتصرت مثوباتهم على نيل درجات الجنان.

وأمّا هذه الأُمّة، أعني فضلاءهم وحكماءهم، التابعين لنبيّهم وللأئمّة عليه وعليهم السلام، الذي جاء بمنتهى المعارف الإلهية والأخلاق الحميدة، وما به الوصول إلى منتهى الدرجات والسعادات، فلهم أن يتّخذوا مع الرسول سبيلاً ويتجاوزوا بمتابعته عن عالم الخلق، بل الأمر إلى ما وراءهما، كيف لا؟ وهم تابعون لهادٍ بمثل النبيّ صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، وبمثل الأوصياء الأئمّة المعصومين الذين جاؤوا بالدين الكامل الإلهي، ولذا صار النبيّ صلى الله عليه وآله، خاتم النّبيين ودينه صار ناسخاً للأديان، وأنّه لا نبيّ بعده، فمتابعة هذا النبيّ توصِل إلى هذا المقام السنيّ.

ثم إنّ ذكر الأفعال والصفات، وإن كان بحسب كثرة المتعلّق كثيرة كمّاً، بل لا يمكن إحصاؤه، وأيضاً بحسب الكيف والاكتناه عظيمة ومهمّة جدّاً، بل يمكن أن يقال: إنّه لا يمكن الوصول إلى كنه الصفات وكنه مصالح الأفعال، إلّا أنّ أشرف الأذكار ذكر الذات لشرافة متعلّقه بالنحو الأتمّ الأكمل، والوجه في شرفه هو أنّ اللّذات الحاصلة من ذكر صفاته وأفعاله تعالى تكون متعلّقة بالنفس وعالم الخلق والحدود، سواء أكانت النعم دنيوية أم أخروية. وأمّا ذكر الذات والتجلّيات الحاصلة منه للروح، فإنّها لا تكاد توصف، كيف لا وذكر الذات ينتهي إلى حيث يصير الذكر والذاكر والمذكور واحداً؟ وهذا بخلاف القِسمَين السابقَين.

* من كتابه (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة)

العلامة القزويني حول واقعة غدير خُمّ:

علماء المسلمون السُّنّة يرفضون الخط الأمويّ ـ الوهابي

إعداد: «شعائر»

تشكّل «الإمامة» ركناً رئيساً من أركان العقيدة والكيان الفكريّ والاجتماعيّ للمسلمين، ولخطورة هذه المسألة وتأثيرها المباشر في سلامة مسيرة الشريعة الإسلاميّة؛ كانت عناية رسول الله صلّى الله عليه وآله بها - وهو الحكيم المؤتمن على الرسالة ومصيرها من بعده - بالغةً، واهتمامه واسعاً ومتواصلاً فى بيانها، وتشخيص المستحقّ للإمامة من بعده بصيغ مختلفة.

ومن هنا فإنّ واقعة «غدير خُمّ» التي وقف فيها صلّى الله عليه وآله — بأمرٍ من ربّه عزّ وجلّ — يبلّغ حشود المسلمين أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو وليُّهم من بعده، آخذاً بيده، رافعاً إيّاها وهو يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ» تُعَدّ من أهمّ مواقف التأسيس للحقبة الزمانيّة بعد النبوّة.

ما يأتي حوار افتراضيّ مع العلّامة السيّد محمّد الحسيني القزويني استناداً إلى الفصل الثالث من كتابه (واقعة غدير خمّ)، وهو أطروحة علميّة تقدّم بها لنيل درجة «الدكتوراه» التي حازها بدرجة الامتياز.

السيّد محمّد الحسيني القزويني

*** من المعروف أنّ واقعة الغدير شهدها عشرات الألوف من العائدين من حجّة الوداع مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتناقلها الرواة بأسانيد كثيرة، فهل ترون أنّ للحكم الأموي إسهاماً في زرع التشكيك في حديث الغدير؟**

بالتاكيد، فإنّ أولى المشكلات التي واجهها حديث الغدير هو سياسة الطمس والإلغاء، أسوة بغيره من الأحاديث الدالّة على فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولو راجعنا التاريخ والسيَر والمصادر الروائيّة، لوجدنا بأنّ بني أُميّة، بعد تمكّنهم من السلطة، أظهروا العداء لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم، وكان معاوية - عميدُ الحكومة الأموية - ينهى الناس عن الأحاديث الواردة في حقّ عليّ عليه السلام وفضائله ويعاقب على ذلك، وقد كتب بهذا الخصوص كتباً إلى عمّاله في مختلف البلدان يحذّرهم من انتشار الأحاديث في فضل عليّ عليه السلام وأنْ «برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته»، كما ذكر ابن الأثير في (أسد الغابة).

فكان الخوف مسيطراً على المُحدّثين والعلماء، فكانوا لا يَجْرَأون على نقل حديث في فضائل أهل البيت ومناقبهم؛ خوفاً من أن يطالهم عقاب السلطة الحاكمة.

*** هل نقلتم في كتابكم شواهد على خوف المحدّثين من نقل فضائل آل البيت عليهم السلام في زمن الأمويّين؟**

أجل، وأنا أورد لك نماذج منها:

* قال ابن الأثير - بعد أنْ نَقَل حديث الكساء عن الأوزاعي وهو المتوفّى سنة ١٥٧ للهجرة: «قال أبو أحمد العسكري: يقال: إنّ الأوزاعي لم يروِ في الفضائل حديثاً غير هذا، والله أعلم، وكذلك الزُّهري لم يروِ فيها إلّا حديثاً واحداً، **كانا يخافان بني أُميّة**».

* كما روى الحاكم النيسابوري بسنده إلى مالك بن دينار، قال:

سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله، من كان حامل راية رسول الله؟

قال: فنظر إليّ وقال: كأنّك رَخِيّ البال!

فغضبتُ وشكوتُه إلى إخوانه من القرّاء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد؟ إنّي سألتُه من كان حامل راية رسول الله، فنظر إليّ وقال: إنّك لَرخيّ البال.

قالوا: إنّك سألتَه وهو خائفٌ من الحجّاج، وقد لاذ بالبيت، فسلْه الآن! فسألته، فقال: كان حاملها عليّ رضيّ الله عنه، هكذا سمعتُه من عبد الله بن عبّاس.

* شاهد ثالث، هو خوف الحسن البصري أن يذكر عليّاً عليه السلام، فقد أخرج المَزّي في (تهذيب الكمال) بسنده عن يونس بن عبيد، قال: «سألت الحسن [البصري] قلتُ: يا أبا سعيد، إنّك تقول: قال رسول الله، وإنّك لم تدركْه؟!

قال: يا ابن أخي، لقد سألتني عن شيءٍ ما سألني عنه أحدٌ قبلك، ولولا منزلتُك منّي ما أخبرتُك: إنّي في زمانٍ كما ترى - وكان في عمل الحجّاج - كلّ شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؛ فهو عن عليّ بن أبي طالب، غير أنّي في زمانٍ لا أستطيع أنْ أذكر عليّاً».

* كما نقل الطبري في (تاريخه) عن المغيرة أنّه قال لصعصعة بن صوحان: «إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تَعيب عثمان، وإيّاك أن يبلغني أنّك تُظهر شيئاً من فضل عليّ، فأنا أعلمُ بذلك منك، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذ بإظهار عيبِه [أي عيب عليّ عليه السلام] للناس، فنحن ندَعُ شيئاً كثيراً ممّا أُمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بُدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنتَ ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سرّاً، وأمّا علانية في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا».

*** ما مدى صحّة أنَ الرّواي عن عليّ عليه السلام كان يسمّيه بغير اسمه خوفاً من الأمويّين؟**

أجل، كان بعض هؤلاء المحدّثين يكنّي عليّاً عليه السلام بـ «الشيخ» و«أبي زينب»، فقد جاء في (مناقب أبي حنيفة) للمكّي الخوارزمي، أنّه لمّا دُعي أبو حنيفة ليسأله أحدُ الأمويّين عن مسالة فقهيّة، قال أبو حنيفة: «فاسترجعتُ في نفسي وقلت: أوّل ما دُعيتُ وسُئلت وأنا أقول فيها بقول عليّ رضي الله عنه وبه أدينُ الله تعالى، فكيف أصنع؟ ثمّ عزمتُ أنْ أصدِقَه وأفتيه بالذي أدينُ الله به، وذلك أنّ بني أميّة كانوا لا يفتون بقول عليٍّ رضي الله عنه ولا يأخذون به».

إلى أن يقول الخوارزميّ: «وكان عليٌّ لا يُذكر في ذلك العصر باسمه، والعلامة عنه بين المشايخ أنْ يقولوا: قال الشيخ كذا. وكان الحسن البصريّ يقول فيه: أخبرنا أبو زينب».

نهى معاوية الناس عن الأحاديث الواردة في حقّ عليّ عليه السلام وفضائله، وعاقب على ذلك بالقتل فما دونه

فأبو حنيفة يخشى الإفتاء بما يوافق الإمام عليه السلام خوفاً من بني أميّة، والحسن البصريّ، رغم قربه من الدولة وعظيم منزلته في المجتمع، إذا أراد أن يحدّث عن عليّ عليه السلام يقول: «قال أبو زينب»، بل كان يُظهر الابتعاد عن علي عليه السلام حتّى ظهر منه ما يوجب الإنكار عليه، فقد قال له أبان بن عيّاش: «ما هذا الذي يقال عنك أنك قلتَه في عليٍّ؟! فقال: يا ابن أخي، أحقنُ دمي من هؤلاء الجبابرة - يعني بني أميّة..».

فلا يُستبعد كلام الحسن البصريّ هذا؛ بعد ما نقلوا عن بني أمّية من أنّهم قتلوا أطفالاً سُمّوا باسم عليّ، كما عن ابن حجر العسقلانيّ: «كان بنو أميّة إذا سمعوا بمولودٍ اسمُه عليّ قتلوه».

*** هل وجدتم في سياق بحثكم عن واقعة الغدير ما يؤشّر على خوف المحدّثين من رواية هذا الحديث بالخصوص؟**

بالطبع، فقد وجدتُ شواهد عدّة في هذا الشأن:

* فهذا الصحابيّ زيد بن أرقم المتوفّى سنة ٦٦ للهجرة يخشى التحدّث بحديث الغدير، فقد أخرج أحمد بن حنبل في (مسنده)، عن عبد الملك، عن عطيّة العوفيّ، قال: «سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّ خَتَناً لي [الخَتَن: الصهر] حدّثني عنك بحديثٍ في شأن عليّ يوم غدير خم، فأنا أحبّ أنْ أسمعه منك.

فقال [زيد]: إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم [أي لا يؤمَن من الكلام أمامكم].

فقلت له: ليس عليك منّي بأس، فقال: نعم، كنّا بالجُحفة، فخرج رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلينا ظُهراً وهو آخذٌ بعَضُد عليّ رضي الله تعالى عنه فقال: (**يا أَيُّها النّاسُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمونَ أَنّي أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**)، قالوا: بَلى، قالَ: (**فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه...**)...». هذا شاهد.

قال الحسن البصري: «..كلّ شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؛ فهو عن عليّ بن أبي طالب، غير أنّي في زمانٍ لا أستطيع أنْ أذكر عليّاً»

* شاهد آخر رواه ابن الأثير بسنده إلى صحابيّ يدعى «جُنْدُع»، فقد قال: «سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: (**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ**). وسمعته - وإلاّ صُمَّتا - يقول وقد انصرف من حجّة الوداع، فلمّا نزل غدير خمّ، قام في الناس خطيباً وأخذ بيد عليٍّ وقال: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ**).

قال عبد الله بن العُلا: فقلت للزهريّ: لا تحدّث بهذا بالشام، وأنت تسمع ملءَ أُذُنَيك سبّ عليٍّ، فقال: والله، عندي من فضائل عليّ ما لو تحدّثتُ بها لقُتلت».

* وأنقل لك رواية تدلّل على أنّ التابعيّ سعيد بن المسيّب المتوفّى سنة ٩٤ للهجرة تردّد في السؤال عن حديث الغدير، فقد رُوي عنه قوله: «قلت لسعد بن أبي وقّاص: إنّي أريد أن أسألك عن شيء وإنّي أتّقيك، قال: سلْ عمّا بدا لك، فإنّما أنا عمّك.

قلت: مقامُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فيكم يوم غدير خم؟

قال: نعم. قال: قام فينا بالظّهيرة، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ**)، قال: فقال أبو بكر وعمر: أمسيتَ يا بن أبي طالب مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة».

* وهذا أحمد بن حنبل صاحب المذهب المتوفّى سنة ٢٤١ للهجرة يَمنع نَقْلَ حديث الغدير؛ فقد قال أبو بكر الخلّال في كتابه (السنّة): «وأخبرني زكريا بن يحيى أنَّ أبا طالب حدّثهم أنّه سأل أباعبد الله [ابن حنبل] عن قول النبيّ لعليّ: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**)، ما وجهه؟

قال: لا تتكلّم في هذا، دع الحديث كما جاء».

*** هل حقيقة الخلاف بين الشيعة والسّنّة في حديث الغدير أنّ السُّنّة - الذين يسلّمون بصدور الحديث - يفسّرون لفظة «المولى» فيه بمعنى «الناصر» و«المحبّ»، بينما الشيعة يفسّرونها بمعنى «وليّ الأمر»؟**

من الأخطاء الشائعة أنّ علماء الشيعة هم وحدهم القائلون بدلالة لفظة «**المولى**» على خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فهناك من علماء أهل السنّة الكبار من ذهب إلى القول بذات الدلالة، ومن هؤلاء العلماء:

* أبو حامد الغزالي، المتوفّى ٥٠٥ للهجرة، فقد قال في (رسائله): «لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم - باتّفاق الجميع - وهو يقول: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**). فقال عمر: بَخٍ بَخٍ يا أبا الحسن، لقد أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليمٌ ورضًى وتحكيم. ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرياسة، وحَمْلِ عمود

الخلافة، وعقود [أي رايات] النبوّة، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار؛ سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً».

فأنت ترى أنّ الغزالي لم يكتفِ بإثبات معنى «**المولى**» بالخلافة، بل أشار إلى السبب في حجبها عن عليّ عليه السلام، حتى أنّ الذهبي في (سِيَر أعلام النبلاء) استغرب كلام الغزالي وعلّق عليه بالقول: «وما أدري ما عذرُه في هذا؟ والظاهر أنّه رجع عنه، وتبع الحقّ، فإنّ الرجل من بحور العلم، والله أعلم».

* ومنهم محمّد بن طلحة الشافعيّ، المتوفّى سنة ٦٥٢ للهجرة، فقد قال في كتابه (مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول) بعد ذكره حديث الغدير: «فيكون معنى الحديث: مَن كنتُ أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّاً منه كذلك، وهذا صريحٌ في تخصيصه عليّاً بهذه المنقبة العليّة وجعله لغيره كنفسه "..." وليُعلمَ أنّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿.. فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ والمرادُ نفسُ عليٍّ عليه السلام على ما تقدّم، فإنّ الله تعالى لمّا قرن بين نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين نفس عليّ وجمعهما بضميرٍ مضافٍ إلى رسول الله، أثبت رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لنفس عليّ عليه السلام بهذا الحديث ما هو ثابتٌ لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنّه صلّى الله عليه وآله أَولى بالمؤمنين، وناصر المؤمنين، وسيّد المؤمنين، وكلُّ معنىً أمكن إثباتُه ممّا دلّ عليه لفظ (**المولى**) لرسول الله صلّى الله عليه وآله فقد جعله لعليّ عليه السلام، وهي مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة خصّصه صلّى الله عليه وآله بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليومُ يومَ عيد، وموسمَ سرورٍ لأوليائه».

* ومنهم سبط ابن الجوزيّ، المتوفّى سنة ٦٥٤ للهجرة، فقد قال في كتابه (تذكرة خواصّ الأمّة) في معنى حديث الغدير بعد ذكْره تسعة وجوه في معنى لفظ المولى: «(العاشر) بمعنى الأولى قال الله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ..﴾، أي: أولى بكم "..." والمرادُ من الحديث: الطاعة المحضة المخصوصة. "..."

ومعناه: مَن كنتُ أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به. وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفيّ الأصبهانيّ في كتابه المُسَمّى بـ(مرج البحرين)، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله بيد عليّ وقال: (**مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ وَأَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ**). فعُلم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر. ودلّ عليه أيضاً قوله صلّى الله عليه وآله: (**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**)، وهذا نصٌّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته».

* ومن هؤلاء العلماء المسلمين السنّة القائلين بأنّ كلمة «**المولى**» في حديث الغدير تعني مقام الخلافة، محمّد بن يوسف الكنجيّ

أقرّ محمّد بن طلحة الشافعيّ، وأبو حامد الغزالي، والكنجيّ الشافعيّ، وغيرهم، بدلالة لفظة «المولى» في حديث الغدير على خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله

الشافعيّ، المتوفّى سنة ٦٥٨ للهجرة، فقد جاء في كتابه (كفاية الطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب): «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ: (**لَوْ كُنْتُ مُسْتَخْلِفاً أَحَداً لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَحَقَّ مِنْكَ**) "..." وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الاستخلاف **لكنّ حديثَ غديرِ خُمّ دالٌّ على التّولية**، وهي الاستخلاف. وهذا الحديث، أعني حديث غدير خم، ناسخ؛ لأنّه كان في آخر عمره صلّى الله عليه [وآله] وسلّم».

* ومنهم سعيد الدين الفرغانيّ، المتوفّى سنة ٦٩٩ للهجرة، فقد قال: «... جعله النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وصيَّه وقائماً مقام نفسه بقوله: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**)، وذلك كان يومَ غدير خمّ...».

انقطاعٌ إلى الله على وجه العبادة

عقيدتُنا في الدعاء

العلامة الشيخ محمد رضا المظفّر رحمه الله

قال الشيخ الطوسي قدّس سرّه في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾ أنه دعاءٌ للطلب والانقطاع إلى الله تعالى على وجه العبادة، فكأنّه سبحانه يقول: «إنما خلقتُكم لتعبدوني وتنقطعوا إلى دعائي ومسألتي»، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

هذه المقالة حول عقيدة المسلمين الشيعة في الدعاء، نوردها مختصرة نقلاً عن كتاب (عقائد الإمامية) للعلامة الراحل الشيخ محمد رضا المظفّر.

قال النَّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤْمِنِ، وَعَمودُ الدّينِ، وَنورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ**»، وكذلك هو، وقد أصبح من خصائص الشيعة التي امتازوا بها، وقد ألّفوا في فضله وآدابه وفي الأدعية المأثورة عن آل البيت عليهم السلام ما يبلغ عشرات الكتب من مُطَوّلة ومُختصرة. وقد أُودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبيّ وآل بيته صلّى الله عليهم أجمعين من الحثّ على الدعاء والترغيب فيه. حتى جاء عنهم: «**أَفْضَلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ**». و«**أَحَبُّ الأَعْمالِ إِلَى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، في الأَرْضِ الدُّعاءُ**»، بل ورد عنهم عليهم السلام: «**إِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ وَالبَلاءَ**»، و«**أَنَّهُ شِفاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ**».

وقد ورد أنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه كان رجلاً (دَعّاءً)، أي كثير الدُّعاء. كيف لا وهو سيّد المُوَحِّدين وإمام الإلهيّين. وقد جاءت أدعيته كخُطَبه آيةً من آيات البلاغة العربيّة، كـ«دعاء كُميل بن زياد» المشهور، وقد تضمّنت من المعارف الإلهيّة والتوجيهات الدينيّة ما يصلح أن تكون منهجاً رفيعاً للمسلم الصحيح.

وفي الحقيقة إنّ الأدعية الواردة عن النبيّ وآل بيته عليهم الصلاة والسلام خيرُ منهجٍ للمسلم، إذا تدبّرها تبعث في نفسه قوّة الإيمان والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحقّ، وتعرّفه سرّ العبادة، ولذّة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه، وتُلقّنه ما يجب على الانسان أن يعلمه عن دينه وما يقرّبه إلى الله تعالى زُلفى، ويُبعده عن المفاسد والأهواء والبِدع الباطلة.

وبالاختصار، إنّ هذه الأدعية قد أُودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخُلقية والتهذيبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الإسلامية، بل هي من أهمّ مصادر الآراء الفلسفية والمباحث العلمية في الإلهيات والأخلاقيات.

ولو استطاع الناس - وما كلهم بمستطيعين - أن يهتدوا بهذا الهدى الذي تثيره هذه الأدعية في مضامينها العالية، لما كنتَ تجد من هذه المفاسد المثقلة بها الأرضُ أثراً، ولخَلَّقت هذه النفوس المُكبّلة بالشرور في سماء الحقّ حرّةً طليقة، ولكن أنّى للبشر أن يُصغوا إلى كلمة المصلحين والدعاة إلى الحقّ، وقد كشف عنهم قوله تعالى: ﴿..إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ..﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وهذه الأدعية المأثورة، التي تستمدّ من منبع الوحي، تجاهد أن تحمل الإنسان على الاختلاء بنفسه والتجرّد إلى الله تعالى، لتلقّنه الاعتراف بالخطأ وأنّه المذنب الذي يجب عليه الانقطاع إلى الله، تعالى، لطلب التوبة والمغفرة، ولتلمّسه مواقع الغرور والاجترام في نفسه.

ولو تمّ ذلك للإنسان، فله شأنٌ كبير في تخفيف غلواء نفسه الشريرة وترويضها على طلب الخير. ومن يريد تهذيب نفسه، لا بدّ أن يصنع لها هذه الخلوة والتفكير فيها بحرّيّةٍ لمحاسبتها، وخيرُ طريقٍ لهذه الخلوة والمحاسبة أن يواظب على قراءة هذه الأدعية المأثورة التي تصل بمضامينها إلى أغوار النفس، مثل أن يقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه: «**أي رَبِّ! جَلِّلْني بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ!**»

فتأمل كلمة «**جَلِّلْني..**» فَإِنَّ فيها ما يُثير في النفس رغبتها في كتم ما تنطوي عليه من المساوئ، ليتنبّه الإنسان إلى هذه الدخيلة فيها، ويستدرجه للاعتراف بذلك حين يقرأ بعد ذلك: «**فَلَوِ اطَّلَعَ اليَوْمَ عَلَى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ، وَلَوْ خِفْتُ تَعْجيلَ العَقوبَةِ لاجْتَنَبْتُهُ**».

وهذا الاعتراف بدخيلة النفس وانتباهه إلى الحرص على كتمان ما عنده من المساوئ يستثيران الرغبة في طلب العفو والمغفرة من الله، تعالى، لئلّا يفتضح عند الناس لو أراد الله أن يعاقبه في الدنيا

أو الآخرة على أفعاله، فيلتذّ الإنسان ساعتئذٍ بمناجاة السرّ، وينقطع إلى الله، تعالى، ويحمده أنّه حلم عنه وعفا عنه بعد المقدرة فلم يفضحه، إذ يقول في الدعاء بعد ما تقدم: «**فَلَكَ الحَمْدُ عَلى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَعَلى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ**».

ثمّ يوحي الدعاء إلى النفس سبيل الاعتذار عما فرَط منها على أساس ذلك الحلم والعفو منه، تعالى، لئلّا تنقطع الصِّلةُ بين العبد وربّه، ولتلقين العبد أنّ عصيانه ليس لنكران الله واستهانةً بأوامره إذ يقول: «**وَيَحْمِلُنِي وَيُجَرِّئُنِي عَلى مَعْصِيَتِكَ حِلْمُكَ عَنِّي، وَيَدْعُونِي إِلى قِلَّةِ الحَيَاءِ سِتْرُكَ عَلَيَّ، وَيُسْرِعُنِي إِلى التَّوَثُّبِ عَلى مَحارِمِكَ مَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ**».

وعلى أمثال هذا النمط تنهج الأدعية في مناجاة السّرّ لتهذيب النفس وترويضها على الطاعات وتَرْك المعاصي. ولا تسمح الرسالة هذه بتكثير النماذج من هذا النوع. وما أكثرها.

ويعجبني أن أُورد بعض النماذج من الأدعية الواردة بأسلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفرة، مثل ما تقرأ في دعاء «كميل بن زياد»: «**وَلَيْتَ شِعْرِي يا سَيِّدِي وَإِلهِي وَمَوْلايَ! أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صادِقَةً وَبِشُكْرِكَ مادِحَةً، وَعَلى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ العِلْمِ بِكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً، وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إِلى أَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً، وَأَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً؟! ما هكَذا الظَنُّ بِكَ وَلا أُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَرِيمُ**».

كرّر قراءة هذه الفقرات، وتأمّل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحر بيانه، فهو في الوقت الذي يُوحي للنفس الاعترافَ بتقصيرها وعبوديّتها، يلقّنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه، ثمّ يكلّم النفس، ومن طرفٍ خفيّ لتلقينها واجباتها العليا، إذ يفرض فيها أنّها قد قامت بهذه الواجبات كاملة، ثمّ يعلّمها أنّ الإنسان بعمل هذه الواجبات يستحقّ التفضّل من الله بالمغفرة، وهذا ما يشوّق المرء إلى أن يرجع إلى نفسه فيعمل ما يجب أن يعمله إن كان لم يؤدِّ تلك الواجبات.

ثمّ تقرأ أسلوباً آخر من الاحتجاج من نفس الدعاء: «**فَهَبْنِي يا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَرَبِّي، صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ؟ وَهَبْنِي صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلى كَرامَتِكَ؟**».

وهذا تلقينٌ للنفس بضرورة الالتذاذ بقُرب الله تعالى ومشاهدة كرامته وقدرته، حبّاً له وشوقاً إلى ما عنده، وبأنَّ هذا الالتذاذ ينبغي أن يبلغ من الدرجة على وجهٍ يكون تأثير تركِه على النفس أعظم من العذاب وحرّ النار، فلو فرض أنّ الإنسان تمكّن من أن يصبر على حرّ النار فإنّه لا يتمكّن من الصبر على هذا الترك، كما تُفهمنا هذه الفقرات أنّ هذا الحبّ والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خيرُ شفيعٍ للمذنب عند الله لِئن يعفو ويصفح عنه. ولا يخفى لطفُ هذا النوع من التملّق إلى الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب.

وإنّي لُموصٍ إخواني القرّاء ألّا تفوتهم الاستفادة من تلاوة هذه الأدعية، بشرط التدبّر في معانيها ومراميها وإحضار القلب والإقبال والتوجّه إلى الله بخشوعٍ وخضوع، وقراءتها كأنّها من إنشائه للتعبير بها عن نفسه، مع اتّباع الآداب التي ذُكرت لها من طريق آل البيت عليهم السلام، فإنّ قراءتها بلا توجّهٍ من القلب صرفُ لقلقةٍ في اللسان، لا تزيد الإنسان معرفةً، ولا تقرّبه زُلفى، ولا تكشف له مكروباً، ولا يستجاب معها له دعاء.

تعدّ أدعية أهل البيت عليهم السلام، من أهمّ مصادر المعارف العقائدية والآراء الفلسفية والمباحث العلمية في الإلهيات والأخلاقيات

لو استطاع الناس أن يهتدوا بالهدى الذي تثيره الأدعية في مضامينها العالية، لما كنتَ تجد من هذه المفاسد المثقلة بها الأرض أثراً، ولحَلَّقَت هذه النفوس المُكبّلة بالشرور في سماء الحقّ حرّة طليقة

ثبوتُ «الإمامة» بالقطع واليقين
طُرق «حديث الغدير»، ودلالته

المحقّق الشيخ يوسف البحرانيّ قدس سره

هذا النصّ للفقيه المحقّق والمحدّث الشيخ يوسف البحراني قدّس سرّه (ت: ١١٨٦ للهجرة)، يتناول تواتر «حديث الغدير» من طُرق علماء المسلمين السنة، ومن ثمّ يستعرض آراءهم في دلالته، مناقشاً تأويلاتهم بعد قَطْعهم بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

نشير إلى أن المحقّق البحراني هو صاحب الموسوعة الفقهيّة (الحدائق الناضرة)، وهذا المقال مختصر من أحد فصول كتابه (الشّهاب الثّاقب في بيان معنى النّاصب).

«شعائر»

اعلم أنّ حديث الغدير الدالّ على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، قد تواتر من طريق العامّة، وقد دوّنوا الكتب المجلّدة في بيان صحّته وضبط رواته، وصنّفوا المجلّدات المتعدّدة في إيضاح طُرقه وتمييز ضعاف رواته من ثقاته.

قال سيّدنا الزاهد العابد الثقة الأمين المجاهد، رضيّ الدين عليّ ابن طاوس عليه الرحمة، في كتاب (الإقبال)، في تعداد من صنّف في ذلك من علماء العامّة ما لفظه:

«فمن ذلك ما صنّفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانيّ، المخالف لأهل البيت في عقيدته، المتّفق عند أهل المعرفة على صحّة ما يرويه لأهل البيت لأمانته، صنّف كتاباً سمّاه (كتاب الدراية في حديث الولاية)، وهو سبعة عشر جزءاً، فروى فيه حديث نصّ النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بتلك المناقب والمراتب على مولانا عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، من مائة وعشرين نفساً من الصحابة.

ومن ذلك ما رواه محمّد بن جرير الطبريّ صاحب كتاب (التاريخ)، صنّفه وسمّاه (كتاب الردّ على الحرقوصيّة)، روى فيه حديث يوم الغدير وما نصّ النبيّ، صلّى الله عليه وآله، على عليٍّ، عليه السلام، بالولاية والمقام الكبير، روى ذلك عن خمس وسبعين طريقاً.

ومن ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، في كتابٍ سمّاه (كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الولاة).

ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه، أبو العبّاس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، الذي زكّاه وشهد بعلمه الخطيب مصنّف (تاريخ بغداد)، فإنّه صنّف كتاباً سمّاه (حديث الولاية)... وقد روى فيه نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، على مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بالولاية من مائة وخمس طرق...».

أقول: ورواه ابن المغازليّ الشافعيّ في كتاب (المناقب) من اثني عشر طريقاً، ثمّ قال بعد روايته: «هذا حديث صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، نحو مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرّد عليٌّ عليه السلام بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها أحد».

وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر: «إنّه حديث صحيح لا مِرية فيه، وطرقه كثيرة جدّاً، وكثير من أسانيدها صحاحٌ أو حِسان، وإنّه لا التفات إلى من قدح في صحّته، ولا لمن ردّه بأنّ علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحجّ مع النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم».

وقال شيخنا أبو الحسن سليمان بن عبد الله البحراني، طيّب الله مضجعه، في كتاب (الأربعين)، الذي صنّفه في الإمامة من طرق القوم: «وقد حضرني في هذا الوقت من طرق هذا الخبر الوارد من جهتهم نحو من مائة طريق أو يزيد على ذلك».

وقال القاضي نور الله الشوشتريّ، رحمه الله تعالى، في كتاب (إحقاق الحقّ)، ما صورته: «وذكر الشيخ ابن كثير الشاميّ

الشافعيّ عند ذكر أحوال محمّد بن جرير الطبريّ الشافعيّ، أنّي رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ في مجلّدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طُرق (**حديث الطير**)، ونقل عن أبي المعالي الجوينيّ أنّه كان يتعجّب، ويقول: شاهدت مجلّداً ببغداد في يد صحّاف فيه روايات هذا الخبر، مكتوب عليه المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاه فَعَلِيٌّ مَوْلاه**) ويتلوه المجلّدة التاسعة والعشرون، وأثبت ابن الجوزيّ الشافعيّ في رسالته الموسومة بـ(أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة، ونَسب مُنكرُه إلى الجهل والعصبيّة».

دلالة الحديث

إذا تمهّد ذلك، فاعلم أنّه قد اضطرب كلامهم في التقصّي عن الجواب، عمّا دلّ عليه هذا الحديث المستطاب.

* **فذهب بعضُ** مَن قادته يد الشقاوة الأبديّة **إلى إنكاره بالكلّية**، كما صرّح به الغويّ العنيد علي القوشجيّ في (شرح التجريد)، حيث قال: «إنّه غير صحيح ولم تنقله الثقات»!

ولله درّ شيخنا في (أربعينه) المشار إليه آنفاً، حيث قال بعد نقل ذلك عنه: «وقول القوشجيّ ممّا يشهد عليه بمحوضة جهالته، وينادي بصرافة غوايته وسذاجة ضلالته، وما ظننت أنّ أحداً من العوامّ يقدم على هذا الكلام عمّن يدّعي الانتظام في سلك الأعلام، والانخراط في عقد أُولي الأفهام، ويتصدّى لمقام النقض والإبرام».

* **وذهب بعضٌ آخر إلى حمله على قصّة أُخرى**، كما أجاب به ابن الأثير في (نهايته) بل غوايته، مِن حَمْل «**المولى**» في الخبر على المعتق، وحكى عن بعضهم أنّ سبب ذلك أنّ أُسامة قال لعليٍّ: «لستَ مولاي إنّما مولاي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَنْ كُنْتُ مَوْلاه فَعَلِيٌّ مَوْلاه**».

فانظر إلى هذا التأويل البارد الواهي، الدالّ على نصبه وضلاله المتناهي؛ إذ لا يخفى على مَن له أدنى مسكة من العقول، أو رويّة في معقول أو منقول، أنّ من المقطوع بفساده أنّه صلّى الله عليه وآله، ينزل في وقت الظهيرة على غير ماءٍ ولا كَلَأ، ويصعد على منبرٍ من الرّحال، ويوقف هناك جملة مَن معه من النساء والرجال، ويرفع عليّاً عليه السلام بضبعه ويخطب تلك الخطبة الطويلة، كما رووا جميع ذلك في مسانيدهم وأصحّتهم لأجل بيان هذا المعنى البعيد الشارد، الذي تكلّفه هذا الضالّ المعاند...

* **وذهب بعضٌ إلى تأويله بحمل المولى على الناصر**. وفيه ما سبق من التنافر الظاهر، كيف وذلك أمر عامّ في جميع المؤمنين، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ..﴾ التوبة:٧١، على أنّهم قد رووا أنّه في تلك الحال نزل قوله سبحانه: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ ..﴾ المائدة:٣، فقال صلّى الله عليه وآله: «**الحَمْدُ لله على إتْمامِ النِّعْمَةِ، وإكمالِ الدِّينِ، ورِضا رَبِّ العَالَمين بِرِسالَتِي والْمُوالاةِ لِعَلِيٍّ**».

ورووا أيضاً تهنئة عمر بن الخطّاب للأمير عليه السلام، حتّى قال: «بخٍ بخٍ لكَ يا أبا الحَسَن، أصْبَحْتَ مَوْلايَ وَمَوْلى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤمِنَة».

قال ابن المغازليّ الشافعيّ في كتاب (المناقب) بعدما روى حديث الغدير: «..وهو حديثٌ ثابت لا أعرف له عِلّة. تفرّد عليٌّ عليه السلام بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها أحدٌ»

قال ابن حجر في (الصواعق): «إنّه حديث صحيح لا مِرية فيه، وطرقه كثيرة جدّاً، وكثير من أسانيدها صحاحٌ أو حِسان، وإنّه لا التفات إلى مَن قدح في صحّته..»

وأيّ وجه لترتّب هذه الأشياء على تلك المعاني التي ذكروها؟! بل ترتّبها إنّما يأتي على ذلك المعنى الصحيح الصريح، وهو أنّ المولى بمعنى الأَولى بالتصرّف، كما هو المراد من صدر الخبر، وهو قوله صلّى الله عليه وآله: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُم مِن أَنْفُسِكُمْ؟**» أي: أوْلى بالتصرّف فيكم منكم في أنفسكم، فلمّا أجابوا بقولهم: «بلى يا رسول الله» قال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاه فَعَلِيٌّ مَوْلاه**»، أي: مَن كنتُ أوْلى بالتصرّف فيه، فعليٌّ أولى بالتصرّف فيه.

* **وذهب بعضٌ إلى الحكم بصحّته وصراحته في المطلوب**، ولكن حمل المخالفة فيه على الاجتهاد في الدين، والسعي في تحصيل المصلحة للمسلمين...

* **وذهب بعضٌ بعد الاعتراف أيضاً بصحّته وصراحته إلى خطئهم في المخالفة**، وأنّ ذلك من قبيل المعاصي الصادرة من الأنبياء، وقد نقل ذلك بعض أصحابنا عن الشيخ الجزريّ الشافعيّ، ونقل عنه أنّه قال بعد اعتذاره عنهم: «فلا يوجِب قدحاً فيهم ولا في خلافتهم».

أقول: والظاهر أنّهم إنّما جوّزوا المعاصي على الأنبياء عليهم السلام، لقصد سدّ هذه الثلمة، وتنوير هذه الظلمة، فانظر رحمك الله تعالى بعين الإنصاف إلى هذه الأجوبة والاعتذارات...

قال مولانا محمّد باقر المجلسيّ رحمه الله، في كتاب (بحار الأنوار)، بعدما نقلَ جملةً وافية من الأخبار، وأبحاثاً شافية واضحة المنار: «لا يخفى على من شمّ رائحة الإنصاف أنّ تلك الوجوه التي نقلناها عن القوم مع تتميماتٍ ألحقناها بها، ونكاتٍ تفرّدنا بإيرادها، لو كان كلّ منها ممّا يُمكن لمباهت ومعاند أن يناقش فيها، فبعد اجتماعها وتعاضد بعضها ببعض، لا يبقى لأحد مجال الريب فيها.

والعجب من هؤلاء المخالفين مع ادّعائهم غاية الفضل والكمال، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يبدوا في مقابلة تلك الدلائل والبراهين احتمالاتٍ يحكم كلّ عقل باستحالتها؟!

ولو كان مجرّد التمسّك بذيل الجهالات، والالتجاء بمحض الاحتمالات، ممّا يكفي لدفع الاستدلالات، لم يبق شيء من الدلائل إلّا ولمباهت فيه مجال، ولا شيء من البراهين إلّا ولجاهل فيه مقال، فكيف يثبتون الصانع ويقيمون البراهين فيه على الملحدين؟ وكيف يتكلّمون في إثبات النبوّة وغيرها من مقاصد الدين؟ أعاذنا الله وإيّاهم من العصبيّة والعناد، ووفّقنا جميعاً لما يهدي إلى الرشاد».

وقال الوزير السعيد علي بن عيسى الأربليّ قدّس سرّه، في كتاب (كشف الغمّة): «ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنّهم يقولون: إنّه صلّى الله عليه وآله قال في مرضه: (مُروا أَبا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ)، وهو نصّ خفيّ في توليته وتقليده الإمامة، وهو على تقدير صحّته لا يدلّ على ذلك، ومتى سمعوا حديثاً في أمر عليٍّ عليه السلام، نقلوه عن وجهه، وصرفوه عن مدلوله، فأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته، منكبّين عن المفهوم من صريحه، وطعنوا في راويه وضعّفوه، وإن كان من أعيان رجالهم وذوي الأمانة في غير ذلك».

وقال الشريف القاضي نور الله الشوشتريّ، بَرَّدَ الله مضجعه، في كتاب (مصائب النواصب)، بعد ذكر كلام في المقام: «وإذا وجدوا شيئاً ورد في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم، قد استدلّ به الشيعة على فضيلتهم وأحقّيّتهم، مع أنّهم رووه أيضاً قبل ذلك، يردّونه حينئذٍ بضعف الراوي، وتارة بالتعميم، وتارة بالتأويل، كأنّهم مفوّضون في أمر الدين».

وقال قدّس سرّه، في كتاب (إحقاق الحقّ) في الكلام في غصب فدك: «ومِن أفحش تعصّبات صاحب المواقف في هذا المقام، أنّه بعدما منع عصمة فاطمة عليها السلام، بحمل قوله صلّى الله عليه وآله (**فاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنّي**) على المجاز، قال: (وأيضاً عصمة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قد تقدّم ما فيه). فلينظر العاقل المؤمن إلى هذا الرجل المتعصّب أنّه يقدح في عصمة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وابنته، لئلّا يلزم قدحٌ في [فلان]، فأيّ عصبيّة وظلم يزيد على هذا؟!..».

وبالجملة فإنّهم لمّا عرفوا صحّة الحديث من طُرقهم واشتهاره، ولم يمكنهم لذلك إخفاؤه وإنكاره، عمدوا إليه ليطفئوا بتلك التأويلات أنواره، فليت شعري لو أنّهم اتّفقوا سلفاً وخلفاً على إنكاره بالكلّيّة... لكان ذلك أليَق بشأنهم، وأولى بنقصانهم، ولكن أبى الله سبحانه إلّا إظهار الحقّ على ألسنتهم...

إذا عرفت ما تلوناه عليك، وتدبّرت ما سطّرناه لديك، ظهر لك أنّ ثبوت الإمامة من أهمّ ضرورات الدين المحمّدي، وليس المراد من الضروريّ هنا هو المعنى المراد عند أهل المعقول، وهو المستغني عن الدليل، المتبادر من بديهة العقول، بل المراد به ما تواتر دليله واتّضح سبيله، وصار بالنسبة إلى ذلك الدليل المبين معلوماً على القطع باليقين.

خليلُ رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريُّ أمير المؤمنين عليه السلام

شهيدُ صفّين، التّابعيّ أُوَيْسُ بنُ عامر القَرَني

إعداد: سليمان بيضون

*** طاهر الفطرة، سليم الفكرة، ووجهٌ متألّق في التاريخ الإسلامي.**

*** أسلم على عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله، لكنّه لم يرَه. لذا عُدَّ في التابعين، بل أفضلهم وأعلاهم شأناً، كما أخبر عنه صلّى الله عليه وآله، وصرّح بأنّه يشفع لخلقٍ كثيرين يوم القيامة.**

*** كان في عداد الزهّاد المشهورين، وأحد ثمانيتهم المعروفين.**

*** لم يكن له حضور مشهور في القضايا الاجتماعيّة، وكان نَصِباً في العبادة، ونُقل أنّه ربما أمضى الليل كلّه ساجداً.**

*** شهد مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين، وعاهده على الشهادة في صفّين. وفيها نال ذلك الوسام بوجهٍ مُدمى، ودُفن هناك.**

روى الشيخ المفيد في (الاختصاص) عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال: «**إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ نادى مُنادٍ: أَيْنَ حَواريّو مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رَسولِ اللهِ، الّذينَ لَمْ ينْقُضوا العَهْدَ، وَمَضَوْا عَلَيْهِ؟ فَيَقومُ سَلْمانُ وَالمِقْدادُ وَأَبو ذَرٍّ.**

ثُمَّ يُنادي: أَيْنَ حَواريّو أَميرِ الْمُؤْمنينِ، وَصِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَسولِ اللهِ؟ فَيَقومُ عَمْرُو بْنُ الحَمِقِ الخُزاعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبي بَكْرٍ، وَميثَمُ بْنُ يَحْيى التَّمّار - مَوْلى بَني أَسَدٍ - وَأُوَيْسُ القَرَنِيُّ».

اسمه ونسبه

أويس القرَنيّ المُراديّ، وقد ذُكر لتسميته بـ«القَرَنيّ» وجهان:

الأوّل: نسبة إلى منطقة بين الطائف ونجد.

الثاني: نسبة إلى حيّ أو قبيلة «**بني قَرَن**» من بني عامر بن صَعْصَعَةَ، أحد أجداد أويس، من أهل اليمن.

* في (الإصابة) لابن حجر: «أسلم أُوَيس على عهد النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهو باليمن ولم يرِده، مَنَعُه من القدوم برّه بأُمّه».

مقام ومسجد أويس القرني في الرقة

* وفي (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني: «إنّما منعَ أُويساً أن يقدم على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم برُّه بأُمّه».

رسول الله مبشِّراً بأُوَيس

أخبر رسول الله عن شخصيّة أويس في عدّة مواطن، وقد روي في هذا قوله صلّى الله عليه وآله:

* «**أَبْشِروا بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتي يُقالُ له أُوَيْسُ القَرَنِيُّ، فَإِنَّهُ يَشْفَعُ لِمِثْلِ رَبيعَةَ وَمُضَرَ...**».

* «**وَاشَوْقاهُ إِلَيْكَ يا أُوَيْس القَرَن! أَلا وَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُقْرِئْهُ مِنّي السَّلامُ**».

* «إنَّ مِنْ بَعْدي رَجُلاً يُقالُ لَهُ أُوَيْسُ، بِهِ شامَةٌ بَيْضاءُ، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيُبَلِّغْهُ مِنّي السَّلام...».

* «إنَّ بِاليَمَنِ شَخْصاً يُقالُ لَهُ أُوَيْسُ القَرَنِيُّ، يُحْشَرُ يَوْمَ القِيامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ، يَدْخُلُ في شَفاعَتِهِ مِثْلُ رَبيعَةَ وَمُضَرَ، أَلا وَمَنْ رآهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ عنّي السَّلامُ».

* «أَوَيْسُ خَيْرُ التّابِعينَ بِإحْسانٍ».

* «خَليلي مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أُوَيْسُ القَرَنِيُّ».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَخْبَرَني رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنّي أُدْرِكُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِهِ يُقالُ لَهُ أُوَيْسُ القَرَنِيّ، يَكونُ مِنْ حِزْبِ اللهِ وَرَسولِهِ، يَموتُ عَلى الشَّهادَةِ، يَدْخُلُ في شَفاعَتِهِ مِثْلُ رَبيعَةَ وَمُضَرَ».

الواجهة الخارجية للمسجد والمقام

* وفي روايات أُخَر يخبر صلّى الله عليه وآله عن صفات أويس فيقول: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ من خَلقِهِ الأَصْفياءَ الأَتْقياءَ، الشَّعَثَةَ رُؤوسُهُم، المُغْبَرَّةَ وُجوهُهُمْ، الخَمِصَةَ بُطونُهُمْ مِنْ كَسْبِ الحَلالِ، الّذينَ إذا اسْتَأْذنوا عَلى الأُمَراءِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ، وَإن خَطَبُوا المُتَنَعِّماتِ لَمْ يُنْكَحوا، وَإنْ غابوا لَمْ يُفْتَقَدوا، وَإنْ حَضَروا لم يُدعوا، وَإنْ طلعوا لم يُفْرَحْ بِطَلْعَتِهِمْ، وَإنْ مَرِضوا لم يُعادوا، وَإنْ ماتوا لم يُشْهَدوا.

قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجلٍ منهم؟

قال صلّى الله عليه وآله: ذاكَ أُوَيْسُ القَرَنِيُّ.

قالوا: وما أويس القرنيّ؟

قال صلّى الله عليه وآله: أَشْهَلُ ذو صُهوبَةٍ، بَعيدُ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، مُعْتَدِلُ القامَةِ، آدَمُ شَديدُ الأُدْمَةِ، ضارِبٌ بِذَقْنِهِ إلى صَدْرِهِ، رامٍ بِبَصَرِهِ إلى مَوْضِعِ سُجودِهِ، واضِعٌ يَمينَهُ عَلى شِمالِهِ، يَتْلو القُرْآنَ، يَبْكي عَلَى نَفْسِهِ، ذو طِمْرَيْنِ، لا يُؤْبَهُ لَهُ، مُتَّزِرٌ بِإزارِ صُوفٍ وَرِداءٍ صُوفٍ، تَحْتَ مَنْكِبِهِ لَمْعَةٌ بَيْضاءُ، أَلا وَإنَّهُ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ قِيلَ لِلْعِبادِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. وَقِيلَ لأُوَيْسٍ: قِفْ فَاشْفَعْ؛ فَيُشَفِّعُهُ اللهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ عَدَدِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ».

كان يأخذُ في الفكر والاعتبار

* روى الشيخ الطوسيّ في (الأمالي) قال: «قيل لأُويس بن عامر القرنيّ: كيف أصبحت يا أبا عامر؟

قال: ما ظنّكم بمن يرحل إلى الآخرة كلّ يوم مرحلة؛ لا يدري إذا انقضى سفره أعَلَى جنّة يرِدُ أم على نار؟».

* وقال الأصفهاني في (حلية الأولياء): «كان أُويس القرنيّ إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يُصبِح. وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يُصبح.

وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثمّ يقول: اللهمّ من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

وقيل إنّه سُئل: يا أويس، كيف تُطيق على مضيّ الليالي الطويلة على منوالٍ واحد؟

فقال: أين الليلة الطويلة؟! ويا ليت كان من الأزل إلى الأبد ليلة واحدة حتى نُتمّها بسجدة واحدة نتوفّر الأنين والبكاء.

وروي أنّه قال: أكون في خمار الناس حيث أخفى ولا أُعرف.

وكان يقول: الوحدةُ أحبُّ إليّ؛ لأنّي كثير الغمّ ما دمتُ مع هؤلاء الناس.

وسأل رجلٌ أمّ أويس فقال: من أين لابنك هذه الحالة العظيمة

التي قدّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله بها مدحاً لم يمدح به أحداً من أصحابه، ولم يرَه رسول الله صلّى الله عليه وآله؟!

فقالت: إنّه من حين بلغ اعتزلنا، وكان يأخذ في الفكر والاعتبار.

وقيل: كان أويس القرني يقف على موضع الحدّادين، فينظر إليهم كيف ينفخون الكير ويسمع صوت النار، فيصرخ، ثمّ يسقط».

* وفي كتاب (الفتوح) لابن أعثم، عن الربيع بن خيثم، قال: «أتيت الكوفة أبحث عن أويس القرني فأصبتُه على شاطئ الفرات قائماً يصلّي. فقلت في نفسي: ينصرف من صلاته وأقوم فأكلّمه.

فلمّا صلّى بسط كفّيه إلى الله تعالى فلم يقبضهما إلى وقت العصر، ثمّ قام وصلّى وبسط يديه فلم يقبضهما إلى وقت العشاء الأوّل، ثمّ قام فصلّى وبسط يديه فلم يقبضهما إلى وقت العشاء الآخرة، ثمّ قام فصلّى ووصلهما فلم يزل راكعاً وساجداً حتّى الصبح، فأذّن وأقام وصلّى الصبح، ثمّ بسط يديه إلى الله، عزّ وجلّ، فلم يقبضهما إلى أن طلعت الشمس، ثمّ خفق برأسه خفقة ووثب إلى الماء، فتطهّر وعزم على الصلاة.

قال الربيع: فدنوتُ منه وقلت له: رحمك الله! لقد أتعبتَ نفسك.

فقال: لأنّي أريد راحتها غداً.

فقلت له: يا أخي من أين لك المطعم؟

فقال: إنّ ربّي، عزّ وجلّ، قد تكفّل لي بذلك، وإنّك منّي على بالٍ، يا ربيع! فلا تعد إلى مثل هذا الكلام».

استشهاده بين يدَي أمير المؤمنين عليه السلام

لم تذكر المصادر شيئاً عن لقاء أُوَيس بأمير المؤمنين عليه السلام قبل صفّين، وإن ورد أنّه شارك في حرب الجمل. وفي الرواية عن الأصبغ بن نباتة، قال:

«كُنّا مع عليّ عليه السلام بصِفّين، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً. ثمّ قال عليه السلام:

أَيْنَ تَمامُ المِئَةِ؟ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبايِعَني في هَذا اليَوْمِ مِئَةُ رَجُلٍ.

قال: إذ جاء رجلٌ عليه قباء صوف مُتقلِّداً بسيفين، فقال: أبسط يدك أبايعْك.

قال عليّ عليه السلام: **فَعَلامَ تُبايِعُني؟**

قال: على بذل مهجة نفسي دونك.

قال: **مَنْ أَنْتَ؟**

قال: أنا أويس القرنيّ.

قال: فبايعَه، فما زال يحارب مع الرجالة بين يدي الإمام عليه السلام حتى قُتل. فوجدوا فيه نيفاً وأربعين جراحة من طعن، ورمي، وضرب».

* وفي (الإصابة) أنّ أويساً قال في دعائه: «اللّهمّ أرزقني شهادةً تُوجِبُ ليَ الجنّة والرزق.

المقام المنسوب لأويس القرني في مصر

قال الراوي: فلم يلبث [إلا أن استجاب الله دعاءه]، فنادى منادي عليٍّ عليه السلام: يا خيل الله اركبي وأبشري، فصفّ الناس والجيش وانتضى أويس سيفه وكسر جفنه [غمده] فألقاه بعيداً، ثم جعل يقول: أيّها الناس، تِمّوا تِمّوا، لتُتِمَّنّ وجوهٌ ثمّ لا تنصرف حتى ترى الجنّة..».

فجعل يتقدّم ويقول وهو في الرجّالة، ويقاتل أعداء الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده، فتردّى في مكانه..

* قال ابن شهرآشوب: «وأتى أويس القرَنيّ متقلّداً بسيفين، وقيل: كان معه مرماة ومخلاة من الحصى، فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام وودّعه، وبرز مع رجّالة ربيعة، فقُتِلَ من يومه، فصلّى عليه أمير المؤمنين، ودفنه».

وقيل إنّ شهادته كانت في الثامن عشر من شهر صفر سنة ٣٧ هـجرية على أرض الشام، وإنّه وجد صريعاً بين عمّار وخزيمة بن ثابت.

أمّا قبره، فشاخصٌ ومعروفٌ إلى اليوم بـ«الرّقّة» من سوريا، وإلى جنبه قبور الشهداء بين يدَي أمير المؤمنين عليه السلام. وهناك أماكن في إيران واليمن وتركيا ومصر عُرفت باسم مزار أو مقبرة أويس القرني.

وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: قال: «**شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ التّابِعينَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ بِصِفّين، شَهِدُ لَهُمْ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّةِ وَلَمْ يَرَهُم: أُوَيْسُ القَرَنِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ صوحانُ العَبْدِيُّ، وَجُنْدَبُ الخَيْرِ الأَزْدِيُّ**».

لآلئ من كلامه

* قال بعض الرواة من الكوفيّين: «إنّ أويساً القرَنيّ كان إذا حدّث يقع حديثُه في قلوبنا موقعاً لا يقع حديثُ غَيْرِهِ».

* وقد وروي عن أويس قوله: «لم يدَعْ لي الأمرُ بالمعروف صديقاً».

* وروي أنّ رجلاً سأله: كيف حالك؟

فقال: كيف يكون حال من يُصبح يقول: لا أُمسي، ويُمسي يقول: لا أُصبح، يُبَشّرُ بالجنّة ولا يعمل عملها، ويُحَذّرُ النارَ ولا يترك ما يُوجبها، واللهِ إنّ الموت وغُصَصَهُ وكُرُبَاته، وذكْر هَول المطّلعِ وأهوالَ يوم القيامة، لم تدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، وإنّ حقوق الله لم تُبقِ لنا ذهباً ولا فضةً، وإنّ قيام المؤمن بالحقّ في الناس لم يدَعْ له صديقاً، نأمرُهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالجرائم والمعايب والعظائم، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، إنّه - والله - لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحقّ الله».

* وروي عنه: «ما سمعتُ كلمة للحكماء كانت أنفعَ لي من قولهم: صانعْ وجهاً واحداً يكفيك الوجوه كلّها».

* وقيل إنّ رجلاً استنصحه، فقال له: توسّدِ الموت إذا نمت، واجعله نصبَ عينيك، وإذا قمتَ فادعُ الله أن يُصلحَ لك قلبك ونيّتك، فلن تُعالج شيئاً أشدّ عليك منهما، بينا قلبك مع نيّتك إذا هو مدبر، وبينا هو مُدبر إذا هو مقبلٌ».

المسجد بعد تفجيره على يد الجماعات التكفيرية

* وروي عنه قوله: «ما كنت أرى أحداً يعبد الله يستوحش مع الله. كن في أمر الله كأنك فقدت الناس كلّهم».

* وعنه أيضاً: «طلبت الاستغفار فوجدته في التوكُّل».

* وعنه: «لَقلعُ الجبال بالإبر، أيسر من إخراج الكِبْرِ مِن القلب».

* وقال له أحدهم يوماً: صِلنا يا أويس بالزيارة.

فقال له: قد وصلتُك بما هو خيرٌ من الزيارة واللقاء، وهو الدعاءُ بظَهر الغيب، إنّ الزيارة واللقاء ينقطعان والدعاء يبقى ثوابه.

* وقال: له رجل أريد أن أصحبك لأستأنس بك.

فقال: سبحان الله! ما كنت أرى أحداً يعرف الله يستوحشُ مع الله...

* وكان يقول: «لم يجالس هذا القرآنَ أحدٌ إلّا قام عنه بزيادةٍ أو نُقصان؛ هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، ولا يزيد الظّالمين إلا خَساراً».

يوم الاحتفال بالقرآن والسُّنّة

عيد الغدير

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية* رحمه الله

ما زلنا نسمع الحينَ بعد الحين كلمةً تدور على لسان أكثر من واحد، وهي «**لا سنّة ولا شيعة**»، بل مسلمون، وكفى. حتّى أنّ أحد الشيوخ ألّف كتاباً، أسماه بذلك.

وليس من شكٍّ أنّ بعض مَن ردّد هذه الكلمة طيّب القلب، خالص النية، وأنّه عبّر بها عن أمنيته وهي أن يسود الوئام، وتزول الحواجز بين المسلمين.

ولكنّ البعض الآخَر أراد بها أن يَسكت الشيعة على ما يوجَّه إلى عقيدتهم من التزييف والطعون، وأن يتقبّلوا ما يتقوّله عليهم الحفناوي، والجبهان، ومحبّ الدين الخطيب، و«إخوان السنّة» في القاهرة، ومجلّة «التمدن الإسلامي» في دمشق، وغيرها. وبكلمة، يريد بها أنّ المسلمين هم السنّة دون الشيعة، وأنّ عقيدة التشيّع يجب إلقاؤها في (مطاوي النسيان)، لأنها بزعمه لا تمتّ إلى الإسلام بسبب. وقد جهل أو تجاهل أنّ نفي التشيع هو نفيٌ للقرآن والحديث، وبالتالي، نفيٌ للإسلام من الأساس.

في سنة ١٣٨٠ هجرية [١٩٦٠م]، احتفلت «جمعية البرّ والإحسان» في صور بعيد الغدير، وكان بين المتكلّمين شيخٌ أزهريّ وأنا، وبعد أن ألقيتُ كلمتي تكلّم هذا الشيخ، وقال فيما قال: «ما لنا وليوم الغدير؟ لقد ذهب بما فيه. والاحتفالُ به تَباعدٌ بين المسلمين، وهم أحوج إلى التقريب والوئام».

وبعد أن انتهى من كلامه عدتُ إلى منصّة الخطابة، وعقّبت على خطابه بقولي: «مهما نهى الشيخ عن شيءٍ، فإنّه لن يستطيع هو ولا غيره أن ينهى عن كتاب الله وسُنّة نبيّه، ونحن لسنا مع عيد الغدير، ولا مع عليّ بن أبي طالب لو لم يكن الله ورسوله معه، وإذا لم يترك الله والرسول عليّاً عليه السلام فماذا نصنع؟ هل نتركه نحن؟ ثمّ إذا تركنا عليّاً – والحال هذه – هل نكون مسلمين حقاً؟

إنّ احتفالنا بهذا اليوم هو احتفالٌ بالقرآن الكريم وسنّة النبيّ العظيم بالذات، احتفالٌ بالإسلام ويوم الإسلام. إنّ النهي عن يوم الغدير تعبيرٌ ثانٍ عن النهي بالأخذ بالكتاب والسنة، وتعاليم الإسلام ومبادئه».

ويحضرني هنا أنّ الشيخ عبد الله العلايلي قال في خطبة أذاعتها محطة «الإذاعة اللبنانية» يوم الثامن عشر من ذي الحجّة من السنة نفسها: «إن عيد الغدير جزء من الإسلام، فمن أنكره فقد أنكر الإسلام بالذات».

وتلك كتب الأحاديث والسِّيَر متخمة بالأدلّة والبراهين القاطعة على أنّ تعظيم العترة الطاهرة تعظيمٌ لله تعالى ولكتابه، وللرسول صلّى الله عليه وآله ولسُنّته.

* من كتابه (الشيعة في الميزان)

الإمام الخامنئي: الغدير امتدادٌ لخطّ النبوّات

«ينبغي أن لا يُنظر إلى واقعة الغدير التاريخية الكبرى التي اتّخذناها اليوم عيداً على أنها مناسبة مذهبية؛ فحادثة الغدير بمغزاها الحقيقي لا تخصّ الشيعة وحدَهم، وإن كان الشيعة يتّخذون من يوم تنصيب مولى المتقين للإمامة والولاية عيداً ويُقيمون فيه مراسم الشكر، حيث إن يوم الغدير يمثّل في الحقيقة امتداداً لخطّ الرسالات الإلهية بأَسْرها، وهو تتويجٌ لهذا الخطّ الأرحب الزاهر على مرّ التاريخ.

وإذا ما ألقينا نظرة على الرسالات الإلهية نجد أن الأنبياء والرُّسَل قد توارثوا هذا الخطّ الأرحب عبر التاريخ حتّى آل إلى النبيّ الأكرم الخاتَم صلّى الله عليه وآله، ثم تجسّد وتبلور عند نهاية حياته صلّى الله عليه وآله على هيئة واقعة الغدير».

من وصايا المحدّث القمّي
طاعةُ اللّٰه تحيي القلب

إعداد: «شعائر»

هذه الوصايا عبارة عن مقتطفات من رسالة أخلاقية للفقيه المحدّث الشيخ عباس القمّي، مصنّف كتاب (مفاتيح الجنان)، ضمّنها رضوان الله عليه، مواعظ وتوجيهات موجزة، ونُشرت في كتاب قبل سنوات تحت عنوان (خمسون درساً في الأخلاق).

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أنا أخوَفُكُم مِنَ الله**».

أيّها العزيز، اخشَ الله عزّ وجلّ، ولا تغفل طرفة عينٍ عن عظمته وجلاله، وتفكّر دائماً في أحوال يوم الحساب، وتذكّر أنواع العذاب.

تصوّر الموت وصعوبة عالم البرزخ ومؤاخذة يوم القيامة، واتلُ وتدبّر الآيات والأخبار التي وردت في باب الجنّة والنار، وأحوال الخائفين من الأخيار، واعلم أنّه كلّما ازدادت معرفة العبد بعظمة الخالق وجلاله، صار أبصر بعيوبه، وازداد خوفهُ من ربّه. فإنّ الله عزّ وجلّ نسَب الخوف منه وخشيته للعلماء، فقال: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨.

روى الثعلبيّ بإسناده عن أبي اسحاق عن أبي جحيفة، أنّه قيل: يا رسول الله، قد أسرعَ إليك الشيبُ؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «**شيّبتني هودٌ وأخواتُها**».

وفي حديثٍ آخر، قال صلّى الله عليه وآله: «**شيّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمّ يتساءلون**».

وإذا كنت لم ترَ، فقد سمعتَ حتماً حكايات خوف الأنبياء والمقرّبين، وبكاء أمير المؤمنين عليه السّلام، وتضرُّع سيّد الساجدين عليه السلام، ومناجاته.

الرجاءُ الصادق

أيّها الأخ، لا تيأس من رحمة الله، وكن مُؤمّلاً راجياً، واعلم أنّ الدّنيا هي مزرعةُ الآخرة. وقلب ابن آدم كالأرض، والإيمان كالبَذرِ، والطاعة كالماء الذي يجب أن يروي أرض القلب، ويطهّر القلب من المعاصي والأخلاق الذميمة التي هي كالشوك والعُود، ويوم القيامة هو موسم الحصاد.

فإنّ مَن يزرع على هذا النحو، ثم يأمل، فإنّ رجاءه صادق. وإلاّ فلن يكون سوى الغرور والحمق.

ذمّ العجلة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**العَجَلُ يوجِبُ العِثَار**».

أي بنيّ، اِحذر العجلة والتسرّع، وتأمّل في أفعالك وأقوالك، واعلم أنّ كلّ أمرٍ يصدر عن بشرٍ دون تأمُّل فإنّه يبعث على الخسران، ويؤدّي بصاحبه إلى الندم. وكلُّ عَجولٍ وخفيفِ الرأي يصغُرُ عند الآخرين، ولا وقعَ له في قلوبهم ولا اعتبار.

اجتنابُ الغضب

رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قوله: «**الغَضَبُ يُفسِدُ الإيمانَ كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**».

لا تغضب ما استطعت، وزيِّن نفسك بزينة الحلم. واعلم أنّ الغضب مفتاح كلِّ سوء، ولعلّ شدّته تؤدّي بصاحبها إلى موت الفجأة. ويكفيك في مذمّة الغضب أن تتأمّل في أفعال الشخص حين غضبه.

الحلم زينةُ الخُلُق

الحلم هو عبارةٌ عن التأنّي، وكظْم الغيظ، وضبط النفس، بحيث لا تحرِّك قوّةُ الغضب الشخص بسهولة، ولا تؤدّي به مكاره الدّهر إلى الاضطراب.

وكظم الغيظ هو عبارة عن إخفاء الغضب وحفظه. وكلاهما - الحلم وكظم الغيظ - من الأخلاق الحسنة.

ويكفي الحلم مدحاً أنّه ورد في معظم الأحاديث مقروناً بالعلم، وقيل: «الحِلمُ مِلحُ الأخلاق». وكما أنّ كلّ طعامٍ لا يُعرف طعمه إلّا بالملح، كذلك لا يجمل الخُلق إلا بالحِلم.

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السّلام، فيما قال: «**الحلمُ نورٌ جَوهرهُ العقلُ**»، «**الحلمُ تَمامُ العقلِ**»، «**الحلم نِظامُ أمرِ المُؤمنِ**»، «**الحلمُ خَلِيلُ المُؤمنِ وَوَزيرُهُ**»، «**جَمالُ الرَّجُلِ حِلمُهُ**»، «**مَن غاظَكَ بِقُبْحِ السَّفَهِ عَلَيكَ، فغِظْهُ بِحُسْنِ الحِلْمِ عَنْهُ**»، «**إذا لَمْ تَكُنْ حَليماً، فتَحلَّم**».

العفو عزُّ المؤمن

العفو صفةٌ إلهيّة، ويُذكر الله بهذه الصفة في مقام الثناء والحمد له.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، «**العَفْوُ أَحَقُّ مَا عُمِل بِهِ**»، «**إنَّ الله يُحِبُّ العَفْوَ**»، «**تَعافَوا تَسْقُطُ الضَّغائِنُ بَيْنَكُم**»، «**عليْكُم بِالعَفْوِ، فَإنَّ العَفْوَ لا يَزيدُ العَبْدَ إلَّا عِزّاً**».

وروي عن عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام، قولهُ: «**وأنتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالعَفْوِ فاعْفُ عنِّي**».

اعلم أنّ الذنب كلّما كان كبيراً، فإنّ فضيلة العفو عنه ستكون أكبر.

وقال الشاعر ما ترجمته نثراً: (الإساءة إلى المُسيء أمر سهلٌ - إذا كنت رجلاً حقّاً أحسِن إلى مَن أساء إليك).

الرِّفق زينةُ الأفعال

أخي العزيز، ابتعد ما استطعتَ عن الغِلظة في القول والفعل، فإنّها صفةٌ خبيثةٌ تنفّر الرجال منك، وتخلُّ بشؤون حياتك، أما ترى أنّ الله سبحانه وتعالى، أرشد نبيّه صلّى الله عليه وآله، فقال له: ﴿..**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**..﴾ آل عمران:١٥٩.

وعكسها الرفق في القول والفعل، فإنّه محمودٌ في كلّ الأحوال.

روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قوله: «**إنَّ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَع عَلَى شَيءٍ إلَّا زانَهُ، ولَا نُزِعَ مِنْ شَيءٍ إلَّا شانَهُ**»، «**الرِّفْقُ نِصْفُ المَعِيشةِ**»، «**مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِن خَيْرِ الدُّنْيا والآخِرَة**».

وروي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام، قوله: «**عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، فَإنَّهُ مِفْتاحُ الصَّوابِ، وَسَجِيَّةُ أُولِي الألبَابِ**».

قيدُ سُوءِ الخُلق

اجتنِب يا أخي العزيز سوءَ الخُلق، فإنّه يُبعدك عن الخالق والمخلوق، وسيّئُ الأخلاق يعيش معذّباً دوماً، فإنّه أسير عَدوّه الذي لا يتركُه أينما حلّ.

وقال الشاعر ما ترجمته نثراً: (إذا حاول سيّئ الأخلاق أن يهرب من البلاد ليستقرّ في الأفلاك البعيدة - فإنّه واقع، لا محالة، في بلاء سوءِ خُلُقه).

أمّا الأخلاق الحسنة، فإنّها أفضل صفات الأولياء. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم:٤.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنَّ أَحَبَّكُم إليَّ وأقربَكُم منِّي يومَ القِيامةِ مَجلِساً أَحْسَنُكم خُلُقاً..**»، «**أَشْبَهُكُم بي، أحسَنُكم خُلُقاً**».

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: «**حُسْنُ الخُلُقِ فِي ثَلاثٍ: اجتِنابِ المَحَارِمِ، وطَلَبِ الحَلالِ، والتَّوَسُّعِ على العِيالِ**».

التناهي عن الفُحش والشّتم

تناهَ أيُّها الأخ العزيز عن الحقد والعداوة، فإنّ ثمرتهما الندامة والآلام الدنيوية والأُخروية، وآثارهما الضربُ واللّعنُ والطعن، ولا شكّ في خباثة هذه الصفات، لا سيّما الفحش والشتم.

روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قوله: «**إنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَذِيءٍ، قَليلِ الحياءِ، لا يُبالِي ما قَالَ ولا مَا قِيلَ لَهُ، فَإنَّكَ إنْ فَتَّشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إلَّا لِغِيَّةً أَوْ شِرْكَ شَيطَانٍ**».

وروي عنه صلّى الله عليه وآله، أيضاً قوله: «**إنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحشٍ مُتَفَحِّشٍ**»، و«**الجنّةُ حَرامٌ على كلِّ فاحِشٍ أَنْ يَدْخُلَها**».

ورُوي عن محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام، قوله: «**قُولُوا لِلنّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقالَ لَكُم، فَإنَّ اللهَ يُبغِضُ اللَّعَّانَ السَّبَّابَ الطَّعَّانَ عَلَى المُؤمِنينَ، الفَاحِشَ المُتَفَحِّشَ، السَّائِلَ المُلحِفَ**»، و«**إنَّ اللهَ يُحِبُّ الحَيِيَّ المُتَعفِّفَ، ويُبْغِضُ البَذِيَّ السَّائِلَ المُلحِفَ**».

واعلم أنّ من الفُحش والسبّ ما يكون عن مجرّد الغضب، ويكون أيضاً عن مجالسة الأوباش والفُسّاق وأهل الهذيان والفحّاشين، فتصبح تلك عادة جليسهم ويصبح فحّاشاً دون عداوةٍ وغضب.

ولعلّك تشاهد الأراذل والأوباش يطلقون الفُحش على بعضهم البعض - لا سيّما على أمّهاتهم ومحارمهم - من باب المزاح. لا شكّ أنّ مثل هؤلاء الأشخاص بعيدون عن الآدميّة كلَّ البعد.

سقوط «عاصفة الحزم» وآل سعود؟

المليونية اليمنيّة: في بلادنا الأمر لنا*

إعداد: «شعائر»

الملايين من ابناء الشعب اليمني في ساحة «السبعين» في العاصمة صنعاء.

لن يكون يوم (٢١ أغسطس/ آب ٢٠١٦) يوماً عادياً في سجّلات الجمهورية اليمنية. يومها شهد العالم أوسع حضور شعبي في تاريخ اليمن الحديث؛ حين خرج الملايين إلى ساحة «السبعين» في العاصمة صنعاء.

الحضور المليوني أسّس لمرحلة جديدة تتّضح معالمها خلال الأيام القادمة؛ حيث شكّل الحضور الجماهيري الواسع غطاءً شرعياً بنكهة شعبية لكافّة الخطوات التي اتّخذتها القوى الوطنية اليمنية لمواجهة العدوان السعودي وما يسمى بـ«عاصفة الحزم».

لم تقتصر نوعية الحضور على الشكل لناحيتي العدد والتزام اليمنيين كافّة بالعلم الوطني، على حدّ سواء، بل يكشف مضمون الحضور عن نوعية جديدة قلّ نظيرها سواءً في اليمن أو في مختلف البلدان العربية حيث شاركت التيارات الدينية والعروبية والعلمانية، إضافةً إلى الحراك الجنوبي في ملحمة السبعين، فضلاً عن أكبر مكوّنين على الساحة اليمنية: «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي».

الحضور الشعبي التاريخي بكلّ المعايير، وعلى مستويات مختلفة وكثيرة، حمل في طيّاته رسائل متعدّدة الاتجاهات، تتمحور كلّها حول حقيقة واحدة: **لا شرعية إلا للشعب**.

ليس هناك من حاجة إلى كثير من الكلام. وليس مفاجئاً ما سطّره الشعب اليمني في عاصمته العصيّة على الغزاة منذ الأزل، ومع ذلك، وجب قول الآتي:

أولاً: أضفى الطوفان البشري في العاصمة صنعاء شرعية شعبية تضاف للبرلمانية والحزبية فيما يخصّ المجلس السياسي الأعلى لإدارة البلد، وكذلك البرلمان وأيّ حكومة مقبلة تشكّل خلال الأيام المقبلة. صالح الصمّاد، رئيس المجلس السياسي الأعلى، بات مبسوط اليد في تشكيل الحكومة «لسدّ الفراغات السياسية مواجهةً للتحديات خلال هذه المرحلة التي يواجه فيها شعبنا عدواناً غاشماً»، كما أوضح في كلمته أمام الحشود المليونية.

ثانياً: إذا كانت السيطرة على الأرض هي أبرز عامل للتحكّم في مسار المشاورات، فإن الشرعية الشعبية هي أبرز عامل لرسم مستقبل اليمن. اليوم، باتت القوّة الميدانية تستند إلى شرعية شعبية قائمة منذ اليوم الأول للعدوان على اليمن، إلا أن أبرز أشكالها تجلّت بالأمس في «ميدان السبعين».

ثالثاً: أسقط التنوّع الشعبي والحزبي كافّة الإدعاءات السعودية التي تنشد المذهبية والطائفية، ممزوجةً ببعض الإدعاءات الكاذبة حول العلاقة بين من تصفهم بـ«الانقلابيين»؛ «المؤتمر الشعبي» و«أنصار الله». هذه القوى وبالتعاون مع مختلف التيارات الأخرى بدءاً من الحراك الجنوبي، مروراً بالتيارات الدينية والعلمانية، وصولاً إلى الإتحادات والنقابات، ومنظمات المجتمع المدنية والمرأة اليمنية أثبتت قدرتها على التعايش تحت سقف الوحدة الوطنية، ومن دون أيّ تدخّل خارجي.

إن السعودية وحلفاءها في العدوان أبرز الخاسرين من «المليونية»، باعتبار أن الرئيس المستقيل وغير الشرعي بات من الماضي، لأن إسقاطه شعبياً يأتي بعد إسقاطه برلمانياً، وقبلها ميدانياً، وقبلها وطنياً

* نقلًا عن الموقع الإلكتروني لقناة العالم

رابعاً: إلى الإقليم والعالم، وجّه اليمنيون رسالة حزم من نوع جديد، لم تترك لهم سوى الصمت والرضوخ لمعادلة الميدان الشعبي. مجلس الأمن بات مجبراً على الرضوخ للشرعية الشعبية، بدل «شرعية» المال السعودي. في هذه النقطة تحديداً أتقن الرئيس الجديد للبلاد استخدامه للحنكة اليمنية معلناً أن «يدنا ممدودة للسلام وليس الاستسلام، ولكلّ دول العالم باستثناء الكيان الصهوني».

خامساً: لا شك في أن السعودية وحلفاءها في العدوان أبرز الخاسرين من «مليونية» الأمس، باعتبار أن الرئيس المستقيل وغير الشرعي بات من الماضي، لأن إسقاطه اليوم شعبياً يأتي بعد إسقاطه برلمانياً، وقبلها ميدانياً، وقبلها وطنياً. ما يزيد طينة السعودية بلّة أن الشرعية الجديدة جرّاء الاستفتاء الشعبي تزامنت مع خطوات أخرى تضعّف موقفها على الصعيد الدولي؛ سواءً لناحية إجلاء «منظمة أطباء بلا حدود» موظفيها من ٦ مستشفيات في شمالي اليمن، إثر قيام طيران العدوان السعودي باستهداف إحدى مستشفياتها للمرّة الخامسة على التوالي، أو لناحية إعلان الجيش الأميركي سحب المستشارين العسكريين الذين كانوا يشاركون في تنسيق الغارات الجوية في العدوان على اليمن. بعبارة أخرى، كشف الشعب اليمني كذب السعودية وأباطيلها، وباتت اليوم دولياً في عنق الزجاجة، كما هو الحال في الميدان.

سادساً: أثبتت سياسة «الصبر الاستراتيجي» نجاحها من جديد حيث عرّت السعودية من حلفائها، فالانسحاب الأميركي سيسري على الحليف الإماراتي حيث توقّع مركز «ستراتفور» الأميركي المتخصّص في الدراسات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية في تقرير له أن تنسحب الإمارات لتبقى الرياض وحيدةً في اليمن.

سقطت السعودية بالضربة القاضية ودخلت البلاد في عهد جديد ترك فيه رئيس المجلس السياسي الباب موارباً لجميع الذين يحترمون خيارات الشعب اليمني الذي امتطى صهوة المجد في ميدانه. وبصوت واحد لمواجهة العدوان وتحديد الخيارات كرّس اليمنيون بالأمس معادلة جديدة عنوانها: «في بلادنا الأمر لنا».

أُصيبت «إسرائيل» في روحها وأصل كيانها

حسن عبد الله*

«إسرائيل في حرب تمّوز أُصيبت في روحها وإرداتها وطموحها وفي أصل كيانها».

ليس هذا الكلام للسيد حسن نصر الله من قبيل رفع الخطاب إلى مستوى الأدب السياسي، بل هو يأتي في صُلب التصوّر الجديد للمعركة الوجودية مع الكيان الصهيوني. فبعد حرب تمّوز التي أخذت الصراع إلى مستوى حسّاس من التوازن، تغيّرت «إسرائيل» في مستوى التفكير والفعل. كانت القيادة «الإسرائيلية» قبل الحرب الأخيرة، ومن ورائها المجتمع، تتمتّع بروح الاستعلاء والكبرياء المبنيّين على قدرة غير محدودة للتحرّك عسكريّاً بعقليّة الذاهب إلى الانتصار.

ما جرى، على مستوى الأسلحة الإستراتيجية والميدان والنتائج التي أفضى إليها، عَصَفَ بالمؤسّستين العسكرية والسياسية وعرّاهما أمام الجمهور «الإسرائيلي» من جهة، ومن جهة ثانية جعلهما موضع تساؤل أمام مؤسّسات الرقابة والتحليل.

المعلوم أن المؤسّسة العسكرية «الإسرائيلية» تمثّل الجدار الأوّل والأخير للكيان الغاصب. هي ماضيه ومستقبله، وعلى قوّتها وقدرتها بُنيت النظرية الصهيونية بالتوسّع والسيطرة، ومن أجلها يعمل العلماء والاقتصاديون، وصولاً إلى الكيبوتزات والمستوطنات واللّوبيات في أنحاء العالم. في هذا المعنى فإنّ الجيش حين ينكسر وتهتزّ صورته فإنّ كامل المنظومة المرتبطة به ستلحق بها التشقّقات، ما سينتج في الإجمال إصابة في عمق «إسرائيل» في كلّ مستوياتها النفسية والأخلاقية والثقافية، أي في روحها.

ليست الحرب قتالاً والتحاماً فقط. هذا ما أراد أمين عام حزب الله التنويه به والتشديد على أهميته. الدبابات تعوَّض، كما يمكن زجّ المزيد من المقاتلين في المعركة. لكن لا يوجد آلية أو إمكانية لرتق الجُرح في قاع النفس، أو على الأقل لا يُمكن الشفاء من جرح الروح بسهولة أو بزمن محدود. لذلك فإنه حين تستطيع ضرب العدوّ في بنيته الداخلية كمنظومة أفكار وأحاسيس ورؤى تكون قد أنزلت به هزيمة حقيقية.

---

* الميادين نت

رسالة من الشيخ محمد جواد البلاغي إلى الإمام شرف الدين العاملي

إعداد: «شعائر»

ما يلي، نصّ الرسالة التي بعث بها العلامة الفقيه الشيخ محمّد جواد البلاغي في العام ١٩٣٩م، إلى الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي يُطلعه فيها على ما آلت إليه فتنة الفرقة البابية (البهائية) الضالّة في بغداد، وفي العراق عموماً.

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد، وهو المستعان

إلى حضرة سيّدنا العلاّمة الحجّة العلم، كهف الإسلام، وملاذ الأنام السيّد الأجلّ الأفخم مولانا السيّد عبد الحسين المحترم دامت بركاته.

أمّا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والاستقصاء في السؤال عن أحوالكم الشريفة والتماس دعائكم، فإنّه قد مُنِيَ المسلمون بأمر مدهش أشاعته الجرائد في شأن مقدّسة من مقدّساتهم العامّة، كما سترون شرح الحال في الورقة المقدّمة لحضرتكم في سير المسألة وتطوّرها، ففزع المسلمون إلى الشكايات عند الساسة وفي مقدّمتهم أهل النجف من علمائها وسائر طبقاتها، فالحلّة، فكربلاء وغيرها من البلدان، وإنّك لا تغضي عن أمثال هذه المهمّات ولا ترضى بانكسار المسلمين أمام طراد البهائيّين في جدّهم في دسائسهم، فإنّهم لا يزالون يسعون في هذا الأمر منذ سنين، فإنّ ما نشرته الجرائد من عزم الحكومة نوع انتصار للبهائيّين، يؤمّلون فيه أن يرجع الأمر إليهم بالآخرة، خيّب الله آمالهم.

فالرجاء من ألطافك مساعدتنا في هذا الأمر المهمّ بكلّ ما يتيسّر لحضرتك، وسيُعلمك بالحال نجلك المؤيّد العالم العلم ذو الهمّة العالية والفضل الجلّي دام تأييده، والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم، ورحمة الله وبركاته.

١٣ شوّال ١٣٤٩

من الأقلّ محمّد جواد البلاغي عفي عنه

***

هذا، وكان الشيخ البلاغي رحمه الله (ت: ١٩٤٢م) في طليعة المتصدّين لفتنة البهائية، والتي نشأت في أحضان الاحتلال الانكليزي وعملت في الفترات اللاحقة، بتحريك من بريطانيا وغيرها، على زرع الشّقاق في صفوف المسلمين، وبثّ الأباطيل والتحلّل الأخلاقي والشكوك والشُّبهات في عقائد المسلمين.

ومن جملة ما قام به رضوان الله عليه تحريض المجتمع ورجالات الدولة على هذه الفرقة الضالّة وإغلاق مكاتبهم وأماكن تجمّعاتهم.

كما عمل على ملاحقتهم قضائياً ما أفضى إلى مصادرة ممتلكاتهم وطرد كبار شخصيّاتهم من بغداد.

وعُرف عن الشيخ البلاغي تصدّيه لأهل الملل والبدع ودفع شُبهاتهم ومزاعمهم بشأن الإسلام، وله عدّة مؤلفات في هذا الباب ردّ فيها على اليهود والنصارى والوهّابية وغيرهم.

نشير إلى أن متن الرسالة وصورتها منقولان عن كتاب (العلامة البلاغي رجل العلم والجهاد) لمؤلفه الشيخ محمد الحسون.

دوائر ثقافية

موقف	تخلّقوا بأخلاق رسول الله ﷺ	العلّامة السيّد محسن الأمين رحمه الله
فرائد	التوبة المطهِّرة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للمحقّق الطهراني	قراءة: سلام ياسين
بصائر	صلاة يوم الغدير	رواية الشيخ الطوسي قدس سره
مصطلحات	الزهد	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
مصطلحات	الشهيد	الشهيد الصدر الثاني قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

نصيحة لعموم المسلمين

تخلّقوا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله

العلّامة السيّد محسن الأمين رحمه الله

إنّ المسلمين اليوم يقدَّرون بثلاثمائة وخمسين مليوناً؛ منهم تسعون مليوناً من الشيعة*، والباقون من أهل السنّة، وهي قوّة في الكون لا يُستهان بها. ولكنّ تفكّك عُرى المودّة والاتّفاق، وفقْد الرابطة بينهم، أضعف قوّتهم المعنوية والمادية، فأصبحوا عيالاً على غيرهم، وفقدوا استقلالهم، والدولُ التي لها شبه استقلال منهم فاقدة للاستقلال الصناعي والاقتصادي، الذي هو من مقوّمات الاستقلال في الحكم.

ومع هذا كلّه، فهم غافلون عن حاضر أمرهم ومستقبله، مشتغلون بالسفاسف والعداوات المذهبية والعِرقيّة والطائفية، متهاونون بأهمّ فروضهم الدينية، مُضيِّعون لمحاسن دينهم الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، التي استفادت منها جميع الأمم، وسعدت باتّباع بعضها.

وإذا حصل لأحدهم شيء من حكم موهوم أو إمارة مستمَدّة من الغير، استأثر بها على إخوانه وأثار أضغانهم وحفائظهم، ولم يلتفت إلى أنّه بهم حصل له ما بيده، وعمّا قليلٍ ينتقل إلى غيره.

وأكثر ذوي الملك والإمارة منهم ينحون نحو العادات الأخرى، ويعادون التعاليم الإسلامية، ويسعون جهدهم لإبادتها بالقهر والقوّة، ظنّاً منهم أنّ أصحاب الدول يميلون إليهم ويوالونهم بسبب ذلك، وأنّهم يذهبون بذلك شوطاً بعيداً في اللحاق بهم والاقتباس من قوّتهم ومدنيتهم التي غلبوا بها الأمم.

وهيهات الذي ظنّوا؛ فإنّ العطف والحنان والسيادة والمنعة هي اليوم، وقبل اليوم، ليست لترك العادات الجميلة، والأخلاق النبيلة، والتعاليم الإلهية، والعدل والإنصاف، بل مَن كان ذا قوّة نال العطف والحنان، وأحرز السيادة والمنعة. ومَن ظنّ أنّ الأغيار تحترمه وتراعيه وتقرّ به بترك تقاليده الإسلامية، فقد ظنّ خطأً وارتكب شططاً، بل هو يخسر بذلك عطف شعبه ورعيّته، ولا ينال من غيره إلّا السخرية به.

فأنتم أيّها الإخوان السنّة، كفّوا عن معاداة إخوانكم الشيعة، وعن القدح فيهم، ورميهم بالضلال، وإثارة حفائظهم، والاستئثار عليهم بما هم شركاؤكم فيه. فقد آن لكم أن تعلموا أنّ الذي فرّق بينكم وبينهم هو السياسة.. والسياسة اليوم تقضي عليكم وعليهم باتّفاق الكلمة، والتأمّل الصحيح، وتَرْك التقليد الذميم، (ومعاملتهم على) أنّهم إخوانكم في الدين.

وأنتم أيّها الكُتّاب وحمَلة الأقلام ولسان حال الأمة، إلى متى تقدحون في إخوانكم الشيعة وتنتقصونهم وترمونهم بالعظائم، وتنابزونهم بالألقاب في مؤلّفاتكم ومنشوراتكم، وتثيرون الأضغان وتزيدون الأحقاد، وتوسّعون شقّة الخلاف، تقليداً لبعض مَن حملتهم على ذلك السياسة، وأنتم في هذا الزمن العصيب أحوج إلى الاتّفاق منكم إلى النزاع والشقاق.

وأنتم أيّها الشيعة، عليكم أن تعملوا بما أمَركم به إمامُكم، الإمامُ من أهل البيت؛ جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، من التحبّب إلى إخوانكم أهل السنّة، وزيارتهم والصلاة في جماعاتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم، وتجنّب كلّ ما يُوغر صدورهم، حتى يقولوا: «**رَحِمَ اللهُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ؛ مَا أَحْسَنَ مَا أَدَّبَ بِهِ أَصْحَابَه**»...

وأنتم أيها الأخوان من السنة والشيعة، لا تَتركوا العمل بوصيّة نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم، من اللِّين والتساهل مع كلّ أحدٍ، ولما أمر به ربّكم في كتابه العزيز نبيَّه الأكرم صلّى الله عليه وآله، من معاملة الخارجين عن ملّة الإسلام بالرّفق واللّين، تعليماً لكم وتهذيباً لأخلاقكم، بقوله تعالى: ﴿..وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾ النحل:١٢٥، وغيرها من الآيات البيّنات..

نسأله تعالى أن يوفّق الجميع لما فيه الصلاح والإصلاح.

---

* هذه الأرقام تعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي أيام تأليف السيد الأمين لـ(أعيان الشيعة)، ومنه هذا المقال.

أما تعداد المسلمين – من السنة والشيعة – اليوم، فيتجاوز المليار ونصف المليار.

فرائد

التوبة المُطَهِّرة

«إنَّ التوبة طهارة. ولَلتائبُ من الذّنب كمَن لا ذنبَ له، والذي لا ذنبَ له طاهرٌ بهذا المعنى بطبيعة الحال.

غير أنَّ التوبة لا تكون حقيقيّةً إلّا مع العزم على التّرْك باستمرار، لكي تكون توبةً نصوحاً ﴿..تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..﴾ التحريم:٨، يعني توبةً (يُخلِص) فيها العبدُ لربِّه ويَعِدُه (صادقاً) بعدم العودة إلى الذّنب. وأمّا التوبة مع إهمال هذه الجهة، فهي وإن كانت حَسَنة، إلّا أنّه ورد في بعض الروايات أنّها أشبهُ بالاستهزاء؛ لأنّك تُذنب ثمّ تتوب، ثمّ تُذنب ثمّ تتوب، ثمّ تُذنب وهكذا. وليس لها ذاك الأثرُ الحقيقيّ».

(الشهيد الصدر الثاني، ما وراء الفقه)

لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ

وفي القوي كالصحيح، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **لَوْلا أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى خلَقَ أميرَ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِفاطَمَةَ عَلَيْها السَّلامُ، ما كانَ لَها كُفؤٌ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ، [من] آدَم فَمِنْ دونِهِ**»، ويدلّ أيضاً على أفضليّة عليٍّ، عليه السلام على الأنبياء، كما يدلّ عليه آية المباهلة والأخبار المتواترة.

(المجلسي الأول، روضة المتقين)

إسلام عليٍّ وخديجة

روى عيسى بن المستفاد ممّا رواه في كتاب (الوصيّة)، قال حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «**سَأَلْتُ أَبا جَعْفَرِ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِما السَّلامُ، عَنْ بَدْءِ الإِسْلامِ، كَيْفَ أَسْلَمَ عَلِيٌّ وَكَيْفَ أَسْلَمَتْ خَديجَةُ؟ فَقالَ لي أَبي: إِنَّهما لَما دَعاهُما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالَ: يا عَلِيُّ وَيا خَديجَةُ، إِنَّ جَبْرَئيلَ عِنْدي يَدْعوكُما إِلَى بَيْعَةِ الإِسْلامِ، فَأَسْلِما تَسْلَما، وَأَطيعا تُهْدَيا! فَقالا: فَعَلْنا وَأَطَعْنا يا رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**».

(الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، بحوث فقهيّة مهمّة)

تاريخ زفاف الأمير والزهراء عليهما السلام

«(إقبال الأعمال): بإسناده إلى شيخنا المفيد في كتاب (حدائق الرياض)، قال: ليلة إحدى وعشرين من المحرّم، وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة، كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام، يستحبّ صومه شكراً لله تعالى لما وفّق من جمع حجّته وصفوته».

(المجلسيّ، بحار الأنوار)

«هل» بمعنى «قد»

أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ..﴾ الإنسان:١، قال: معناها قد أتى. و«هل» قد تكون بمعنى «ما»، قالت ابنة الحمارس: «هَلْ هِيَ إِلّا حِظَةٌ أَوْ تَطْليق»، أي: ما هي، فلهذا أُدخلت إلّا.

(الجوهري- الصحاح)

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للمحقّق الطهراني

مرجعية موسوعية نادرة لكُتب الإمامية

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) [٢٥ مجلّداً]

المؤلّف: آغا بزرك الطهراني، الشيخ محمّد محسن بن علي (ت: ١٩٧٠م)

الناشر: «دار الأضواء»، بيروت ١٩٨٣م

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، موسوعة تُعنى برصد مصنّفات علماء الشيعة، قام بتأليفها الشيخ محمّد محسن بن علي المعروف بـ «آغا بزرك الطهراني». وتُعدّ (الذريعة) أكبر دائرة معارف حول مؤلفات المسلمين الشيعة، حيث بلغ عدد صفحاتها بمجلداتها الخمسة والعشرين (١١٢٣٩) صفحة، وقد دُوّنت حسب الترتيب الهجائي، وعرّف المؤلّف فيها (٥٣٥١٠) كتاباً؛ ما بين مؤلَّف ومصنَّف ومترجَم إلى اللغات الفارسية، والعربية، والتركية، والأوردية، في مواضيع عدّة.

واعتمد آغا بزرك في تأليف موسوعته القيّمة هذه على الفهارس الأوّلية للشيعة، واستَشهد بكلام مَن يثق بهم. وقد استغرق طبع ونشر هذه المجموعة في قمّ والنجف الأشرف أكثر من أربعين سنة، كما تمّ طبع بعض المجلدات بعد وفاة المؤلّف. وضُمّ إلى تلك المجلدات مجلّد واحد، يمكن اعتباره مستدرك (الذريعة) الأول، وقد ذكرت فيه كُتب لم يشر إليها صاحب (الذريعة).

ولا يُعدّ كتاب (الذريعة) دائرة معارف فحسب، بل يقوم آغا بزرك الطهراني في هذه المجموعة بكتابة بحوث علمية أحياناً، إضافة إلى جمع التراث الشيعي المكتوب.

المؤلّف

هو الشيخ محمّد محسن بن علي الطهراني، المعروف بـ «آغا بزرك الطهراني»، فقيه ومؤرّخ إمامي، له مؤلّفات عدة أشهرها (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، موضوع هذه القراءة، و(طبقات أعلام الشيعة) ، من القرن الرابع حتى الرابع عشر للهجرة.

توفّي آغا بزرك في النجف الأشرف، سنة ١٩٧٠م عن أربعة وتسعين عاماً، ودُفن في مكتبته التي وُقفت للطلاب والعلماء، بناءً على وصيّته.

دوافع التأليف

كتب علي نقي المنزوي نجل الشيخ آغا بزرك، أنّ الرأي الذي أبداه جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية)، في أنّ القرون الأولى للإسلام تخلو من فقهاء شيعة بارزين، دفع ثلاثة من علماء الشيعة، هم: السيد حسن الصدر، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وآغا بزرك الطهراني إلى الردّ العملي والعلمي الشافي على هذا الافتراء. فألّف آغا بزرك (الذريعة) لأسباب عقائدية، وللتعريف بمؤلفات وإنجازات علماء الشيعة الواسعة والمتنوعة. وألف الشيخ كاشف الغطاء كتاب (أصل الشيعة وأصولها)، أما السيد الصدر فقد تصدّى لتأليف كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام).

بالإضافة إلى ذلك، وكما يُعرف من مقدّمة المؤلِّف، أنّ أُنسه بمؤلفات علماء الشيعة، وإغفال كثير من تلك المؤلفات والكتب من قبل الآخرين، وسدّ النقص الذي اعترى أهمّ معجم متأخّر إسلامي للمؤلّفات (كشف الظنون، تأليف حاجي خليفة)، سيّما في ما يخصّ مؤلفات علماء الشيعة، كان الدافع وراء تأليف هذا الكتاب. وتجدر الإشارة إلى دور العلماء والمحقّقين، أمثال السيد حسن الصدر في الحثّ على تصنيف هذه الموسوعة.

مصادر الذريعة

استعان آغا بزرك في تأليف (الذريعة) بفهارس كتب الشيعة المتوفّرة يومئذٍ، ومنها ما يلي:

* (فهرست أبو جعفر الطوسي).
* (فهرست أبو العباس النجاشي).
* (فهرست العلماء) لابن شهرآشوب المازندراني السّروي.
* (أمل الآمل) للشيخ الحرّ العاملي.

* (خاتمة المستدرك) للشيخ ميرزا حسين النوري.

كذلك اعتمد المؤلّف الشيخ آغا بزرك في تأليف الكتاب على المكتبات المختلفة، وطالع مؤلّفات مطبوعة ومخطوطات، كما أنّه استند أحياناً إلى كلام مَن وثق بهم.

ويمكن القول إنّ مصادر آغا بزرك في تأليف (الذريعة) هي المكتبات العامّة والخاصّة، وكتب الرجال والتاريخ، وفهارس المكتبات وفهارس مكتوبة بواسطة أهل الخبرة وأهل العلم.

التسمية وأسلوب التأليف

اعتنى المؤلّف بعرض مؤلفات وكتب المسلمين الشيعة خلال أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام. ويقول حول تسمية كتابه: «لمّا تمّ ترتيب أجزاء الكتاب، عرضته على السيّد حسن الصدر فأثنى عليه، واختار له عنوان (الذريعة إلى معرفة مصنفات الشيعة)».

ويقول المؤلّف حول هذه التسمية أنها تطابق تاريخ بداية التأليف على حساب الجمّل.

رُتّب الكتاب على أساس ترتيب الحروف الهجائية، وقد جمع مؤلّفات وكتب الشيعة من القرن الأول حتّى سنة ١٣٧٠ للهجرة [١٩٥٠م]. عدد مجلدات هذه المجموعة في النسخة المخطوطة ستّة مجلّدات، وفي النسخة المطبوعة ٣٠ مجلّداً، إلّا أنّ المجلدات الخمسة الأخيرة تعدّ مستدركات (الذريعة).

أهم مضامين المجلدات

(الذريعة) موسوعة لمؤلفات المسلمين الشيعة - الإمامية وغير الإمامية - وعدد قليل من مؤلفات السنّة ذات الصّلة بالشيعة. وتشتمل هذه المجموعة على أكثر من خمسين ألف تأليف، وتصنيف، وترجمة إلى الفارسية والتركية والأردية والغوجاراتية.

نُشير في ما يلي بإيجاز إلى أهمّ المجلّدات وما تضمّنته:

* **المجلّد الأول**: يحتوي على ثلاث مقدّمات من المؤلّف، والشيخ محمّد علي الأردوبادي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وتقريظ السيد حسن الصدر، كما يشير المؤلف إلى ثمانمائة إجازة من إجازات علماء الشيعة وطبقات علماء الشيعة.

* **المجلّد الثاني**: يتضمّن الأصول الأربعمائة الحديثية للشيعة.

* **المجلّد الرابع**: ذكر فيه تاريخ تدوين المذكّرات التاريخية، وفهرساً بكُتب التفسير.

* **المجلّد الخامس**: ذكر فيه المؤلف كتب علم الكلام لعلماء الشيعة والتي تضمّ ردوداً على الشُّبهات.

* **المجلّد السادس**: عرض ٧٦٣ كتاباً حديثياً، تذكرها المصادر الشيعية المهمّة. كما أنه في نهاية هذا المجلد، ونهاية اللذَين يليانه أورد فهارس المكتبات التي تردَّد عليها.

* **المجلّد السابع**: قِسما «الخمسة» و«الخطبة» لهما أهمية خاصة.

* **المجلد الثامن**: من الأقسام النافعة فيه؛ قسم تاريخ كتابة دائرة المعارف، وقسم تاريخ كتابة القصة، وقسم تاريخ كتابة الدعاء، والمذكرات التاريخية.

يُعدّ كتاب (الذريعة) من أبرز المنجزات التي عرفتها المكتبة الإسلامية في العصور الحديثة، فهو عمل توثيقي جامع لأهمّ مؤلّفات علماء الشيعة الإمامية في مجال الحديث، والفقه، والتفسير، وعلم الأصول، والكلام والفلسفة، وسواها

* **المجلّد التاسع**: يُعنى بالشعر الشيعي وشعراء الشيعة ورُتّب حسب اسم الشاعر. ذكر المؤلّف (٨٥٠٠) شاعراً شيعيّاً، وقام بفهرسة الشعراء حسب نسبهم. كما أنّه قسّم الشعراء إلى فئات حسب المدن والمهنة والأسرة. وفي فهرسٍ آخَر رتّب آثار الشعراء حسب ترتيب الحروف.

* **المجلّد العاشر**: يشير إلى المؤلّفات الكلامية، والكتب الرجالية.

* **المجلّد الثاني عشر**: فيه إشارة إلى «الزيج» في تاريخ علم النجوم، و(ساقى نامه) في تاريخ الأدب في العهد الصفوي.

* **المجلّد التاسع عشر**: يتضمّن ١١٥٠ مثنوي (النظم المزدوج حيث يتّحد شطرا البيت الواحد، ويكون لكلّ بيت قافيته الخاصّة، وبذلك تتحرّر المنظومة من القافية الموحّدة).

* **المجلّد العشرون**: ذُكرت فيه نبذة موجزة عن حياة المؤلّف الشيخ آغا بزرك في ١٢ صفحة.

* **المجلّد الرابع والعشرون**: يتضمّن تاريخ علم النجوم في «قسم النجوم»، وفي «قسم النوادر» يذكر تاريخ المؤلفات الصغيرة في القرون الثلاثة الأولى.

قصارى الأمر، يُمكن القول إنّ كتاب (الذريعة) للمحقّق الطهراني، هو من أهمّ الأعمال الموسوعية التي تأخذ مكانتها المرجعية في عالم التحقيق العلمي لكتب المذهب الإمامي ومنجزات علمائه.

..ومَن بِهم وبِمُوالاتِهم رَضيتَ لنا الإسلامَ ديناً

رواية الشيخ الطّوسي قدس سره

من بركات يوم الغدير، صلاةُ ركعتين وردت في أمّهات كتب الدعاء، وتنقلها «شعائر» برواية الشيخ الطوسي قدّس سرّه، تُصلّى قبل الزوال بنصف ساعة، والتي عقّب السيّد ابن طاوس في (الإقبال) في آخرها بقوله: «ثمّ سَل بعد ذلك حوائجك للآخرة والدنيا، فإنّها والله والله مقضيّة في هذا اليوم».

قال الشيخ الطوسي قدّس سرّه في (مصباح المتهجّد): «إذا كان يوم الغدير وحضرت عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو في مسجد الكوفة، أو حيث كان من البلاد، فاغتسل في صدر النهار منه، فإذا بقي إلى الزوال نصف ساعة، فصلِّ ركعتين تقرأ في كلّ ركعة منهما (فاتحة) الكتاب مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، وآية (الكرسي) عشر مرّات، و(إنّا أنزلناه) عشر مرّات، فإذا سلّمت عقّبت بعدهما بما ورد من تسبيح الزهراء، عليها السلام، وغير ذلك من الدعاء، ثمّ تقول:

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾.

اللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وكَفَى بِكَ شَهِيداً، وأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ وأَنْبِيَاءَكَ وحَمَلَةَ عَرْشِكَ وسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وأَرْضِكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَعْبُودُ فَلَا نعبُدُ سِوَاكَ، فَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُون عُلُوّاً كَبِيراً.

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، عَبْدُكَ ورَسولُكَ، وأَشْهَدُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَبْدُكَ ومَوْلَانا، رَبَّنا سَمِعْنا وأَجَبْنا وصَدَّقْنا الْمُنادِيَ رَسولَكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، إِذْ نادَى بِنِداءٍ عَنْكَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ أَنْ يُبَلِّغَ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ، وحَذَّرْتَهُ وأَنْذَرْتَهُ إِنْ لَمْ يُبَلِّغْ مَا أَمَرْتَهُ أَنْ تَسْخَطَ عَلَيْهِ، ولَمَّا بَلَّغَ رِسَالاتِكَ عَصَمْتَهُ مِن النَّاسِ، فَنادَى مُبَلِّغاً عَنْكَ: أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، ومَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ، ومَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ، رَبَّنا قَدْ أَجَبْنا دَاعِيَكَ النَّذِيرَ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، عَبْدَكَ ورَسولَكَ، إِلَى الْهَادِي الْمَهْدِيِّ عَبْدِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وجَعَلْتَهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين ومَوْلَاهُمْ ووَلِيِّهِمْ، رَبَّنا واتَّبَعْنا مَوْلَانا ووَلِيَّنا وهَادِيَنا ودَاعِيَنا ودَاعِيَ الْأَنامِ وصِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ وحُجَّتَكَ الْبَيْضاءَ وسَبِيلَكَ الدَّاعِيَ إِلَيْكَ عَلَى بَصِيرَةٍ، هُوَ ومَنِ اتَّبَعَهُ وسُبْحانَ اللهِ وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُون، وأَشْهَدَ أَنَّهُ الْإِمَامُ الْهَادِي المهديّ الرَّشِيدُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي كِتَابِكَ: وإِنَّكَ قُلْتَ ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

اللّهُمَّ فَإِنَّا نشْهَدُ بِأَنَّهُ عَبْدُكَ والْهَادِي مِنْ بَعْدِ نبِيِّكَ التَّذِيرِ الْمُنْذِرِ، وصِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وأَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِين وحُجَّتِكَ الْبَالِغَةِ ولِسَانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ فِي خَلْقِكَ، وأَنَّهُ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ فِي بَرِيَّتِكَ ودَيَّانُ دِينِكَ وخَازِنُ عِلْمِكَ وأَمِينُكَ الْمَأْمُونِ، الْمَأْخُوذُ مِيثَاقُهُ ومِيثَاقُ رَسولِكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ وبَرِيَّتِكَ، شَاهِداً بِالْإِخْلَاصِ لَكَ والْوَحْدَانِيَّةِ والرُّبوبِيَّةِ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وأَنَّ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ، عَبْدُكَ ورَسولُكَ، وأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، جَعَلْتَهُ خَلِيفَتَكَ والْإِقْرَارَ بِوَلَايَتِهِ تَمَامُ وَحْدَانِيَّتِكَ وكَمَالُ دِينِكَ وتَمَامُ نِعْمَتِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ وبَرِيَّتِكَ، فَقُلْتَ وقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، فَلَكَ الْحَمْدُ بِمُوَالاتِهِ وإِتْمَامِ نِعْمَتِكَ عَلَيْنا بِالَّذِي جَدَّدْتَ مِنْ عَهْدِكَ ومِيثَاقِكَ وذَكَّرْتَنا ذَلِكَ، وجَعَلْتَنا مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ والتَّصْدِيقِ بِمِيثَاقِكَ ومِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ بِذَلِكَ، ولَمْ تَجْعَلْنا مِنْ أَتْبَاعِ الْمُغَيِّرِين والْمُبَدِّلِين والْمُحَرِّفِين والْمُبْتَكِين آذَانَ الْأَنْعَامِ والْمُغَيِّرِين خَلْقَ اللهِ، ومِن الَّذِين ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾، وصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ والصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْجَاحِدِين والنَّاكِثِين والْمُغَيِّرِين والْمُكَذِّبِين بِيَوْمِ الدِّينِ مِن الْأَوَّلِين والْآخِرِين.

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِنْعَامِكَ عَلَيْنا بِالْهُدَى الَّذِي هَدَيْتَنا بِهِ إِلَى وُلَاةِ أَمْرِكَ مِنْ بَعْدِ نبيِّكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، والْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِين وأَعْلَامِ الْهُدَى ومَنارِ الْقُلُوبِ والتَّقْوَى والْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وكَمَالِ دِينِكَ وتَمَامِ نِعْمَتِكَ، ومَنْ بِهِمْ وبِمُوَالاتِهِمْ رَضِيتَ لَنا الْإِسْلَامَ دِيناً، رَبَّنا فَلَكَ الْحَمْدُ آمَنَّا وصَدَّقْنا بِمَنِّكَ عَلَيْنا بِالرَّسولِ النَّذِيرِ الْمُنْذِرِ، وَالَيْنا وَلِيَّهُمْ وعَادَيْنا عَدُوَّهُمْ، وبَرِئْنا مِن الْجَاحِدِين والْمُكَذِّبِين بِيَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ فَكَمَا كَان ذَلِكَ مِنْ شَأْنِكَ يَا صَادِقَ الْوَعْدِ، يَا مَنْ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ، يَا مَنْ هُو كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، إِذْ أَتْمَمْتَ عَلَيْنا نِعْمَتَكَ بِمُوَالاةِ أَوْلِيَائِكَ الْمَسْؤُولِ عَنْهُمْ عِبَادُكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، وقُلْتَ وقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، ومَنَنْتَ عَلَيْنا بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ (لَكَ) وبِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِكَ الْهُدَاةِ بَعْدَ التَّذِيرِ الْمُنْذِرِ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وأَكْمَلْتَ لَنا بِهِمُ الدِّين وأَتْمَمْتَ عَلَيْنا (بِهِمُ) النِّعْمَةَ وجَدَّدْتَ لَنا عَهْدَكَ وذَكَّرْتَنا مِيثَاقَكَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي ابْتِدَاءِ خَلْقِكَ إِيَّانا، وجَعَلْتَنا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ ولَمْ تُنْسِنا ذِكْرَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآ﴾، بِمَنِّكَ ولُطْفِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّنا، ومُحَمَّدٌ عَبْدُكَ ورَسولُكَ نبيُّنا، وعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنا وجَعَلْتَهُ آيَةً لِنبيِّكَ عليهِ السّلام، وآيَتَكَ الْكُبْرَى والنَّبَأَ الْعَظِيمَ ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ وعَنْهُ مَسْؤولُون.

اللَّهُمَّ فَكَمَا كَان مِنْ شَأْنِكَ أَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْنا بِالْهِدَايَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ، فَلْيَكُنْ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تُبَارِكَ لَنا فِي يَوْمِنا هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنا بِهِ وذَكَّرْتَنا فِيهِ عَهْدَكَ ومِيثَاقَكَ، وأَكْمَلْتَ دِيننا وأَتْمَمْتَ عَلَيْنا نِعْمَتَكَ وجَعَلْتَنا بِمَنِّكَ مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ والْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وأَعْدَاءِ أَوْلِيَائِكَ الْمُكَذِّبِين بِيَوْمِ الدِّينِ، فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ تَمَامَ مَا أَنْعَمْتَ وأَنْ تَجْعَلْنا مِن الْمُوفِين ولَا تُلْحِقَنا بِالْمُكَذِّبِين، واجْعَلْ لَنا قَدَمَ صِدْقٍ مَعَ الْمُتَّقِين واجْعَلْنا مَعَ (واجْعَلْ لنا من) الْمُتَّقِين إِمَاماً ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾، واحْشُرْنا فِي زُمْرَةِ أَهْلِ بَيْتِ نبيِّكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، الْأَئِمَّةِ الصَّادِقِين، واجْعَلْنا مِن الْبُرَآءِ مِنَ الَّذِين هُمْ دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ ويَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِين، وأَحْيِنا عَلَى ذَلِكَ مَا أَحْيَيْتَنا واجْعَلْ لَنا مَعَ الرَّسولِ سَبِيلًا، واجْعَلْ لَنا قَدَمَ صِدْقٍ فِي الْهِجْرَةِ (إِلَيْهِمْ)، واجْعَلْ مَحْيَانا خَيْرَ الْمَحْيَا، ومَمَاتَنا خَيْرَ الْمَمَاتِ، ومُنْقَلَبَنا خَيْرَ الْمُنْقَلَبِ، عَلَى مُوَالاةِ أَوْلِيَائِكَ ومُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ، حَتَّى تَوَفَّانا وأَنْتَ عَنَّا رَاضٍ قَدْ أَوْجَبْتَ لَنا جَنَّتَكَ بِرَحْمَتِكَ والْمَثْوَى فِي جِوَارِكَ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِكَ، لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ، ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾، اللَّهُمَّ واحْشُرْنا مَعَ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ آلِ رَسولِكَ نُؤْمِنُ بِسِرِّهِمْ وعَلَانِيَتِهِمْ وشَاهِدِهِمْ وغَائِبِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ بِهِ عَلَى الْعَالَمِين جَمِيعاً، أَنْ تُبَارِكَ لَنا فِي يَوْمِنا هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنا فِيهِ بِالْمُوَافَاةِ بِعَهْدِكَ الَّذِي عَهِدْتَهُ (عَهِدْتَ بِهِ) إِلَيْنا، والْمِيثَاقِ الَّذِي وَاثَقْتَنا بِهِ مِنْ مُوَالاةِ أَوْلِيَائِكَ والْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ أَنْ تُتِمَّ [تتمّم] عَلَيْنا نِعْمَتَكَ، ولَا تَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعاً واجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً، ولَا تَسْلُبْناهُ أَبداً ولَا تَجْعَلْهُ مُسْتَعَاراً، وارْزُقْنا مُرَافَقَةَ وَلِيِّكَ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ إِلَى الْهُدَى وتَحْتَ لِوَائِهِ وفِي زُمْرَتِهِ، شُهَدَاءَ صَادِقِينَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ دِينِكَ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

الزُّهد
العيشُ في الدنيا للآخرة

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

الزُّهْدُ: خلافُ الرغبة، والزّاهِدُ في الدنيا: التاركُ لها ولما فيها، والجمع زُهّاد. **والإزهاد**: الفقر. **والزَّهيدُ**: القليل من كلّ شيء.

* في (المصباح المنير) للفيومي: «زَهَدَ في الشَّيْءِ وَزَهَدَ عَنْهُ أيضاً زَهْداً وَزَهادَةً: بمعنى تركَه وأعرض عنه، فهو زاهِدٌ، والجمع زهّاد. ويقال للمبالغة زهّيد.

وَزَهِدَ يَزْهَدُ، لُغَة. ويتعدّى بالتضعيف فيقال زَهَّدْتُهُ فيه، وهو يَتَزَهَّدُ فيه، كما يقال يَتَعَبَّدُ. وقال الخليل: الزَّهادَةُ في الدنيا والزُّهْدُ في الدّينِ، وشيءٌ زهيدٌ مثل قليل لفظاً ومعنى».

* وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «زَهَدَ: أصلٌ يدلُّ على قلّةِ الشَّيْءِ. والزَّهيدُ: الشَّيْءُ القليل، وهو مُزْهِدٌ: قليلُ المال. قال اللحيانيّ: يقال رجلٌ زهيدٌ: قليل المَطْعَمِ، وهو ضَيّقُ الخُلُقِ أَيْضاً. وقال بعضهم الزَّهيد: الوادي القليلُ الأخذ للماء. والزَّهادُ: الأرضُ الَّتي تسيلُ من أدنى المطر. وممّا يقربُ من الباب قولهم: خذْ زَهْدَ ما يَكْفيكَ - أي قَدْرَ ما يَكْفيكَ».

* وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «زَهِدَ في الشَّيْءِ: رَغِبَ عَنْهُ. وفُلانٌ زاهِدٌ زهيدٌ بيّنُ الزهادة، والزُّهدُ وهي قلَّةُ الطُّعْمِ، ويقال زَهيدُ الطُّعْمِ. وقد أَزْهَدَ إزْهاداً. وَقَدَّمَ إليهم طَعاماً فتزاهدوه، أي رأوه زهيداً قليلاً وتحاقروه..

ومن المجاز وادٍ زَهيدٌ: قليل الأخذ للماء. ورجلٌ زهيدٌ: قليل الخير. والنّاسُ يُزَهِّدونَهُ: يُبَخِّلونَهُ. وهو زَهيدُ العَيْنِ: يُقْنِعُهُ القَليلُ. وَنَقيضُهُ رَغيبُ العَيْنِ. وَله عَيْنٌ زَهيدةٌ وَعَيْنٌ رَغيبَة».

التحقيق

الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الرغبة، أي الميل الشديد والرغبة إلى التَّرْك.

* فإنّ الترك هو رفع اليد قهراً أو اختياراً في ما كان مقدوراً.

* والتخلية هو الفراغ عمّا كان عليه.

* والزيغ تمايلٌ عن الحقّ.

* والرغبة هو التمايل الأكيد، كما أنّ الشوق هو الرغبة الأكيدة.

* والإعراض هو جعل الشَّيء في جانبٍ وعَرَض.

* والانصراف هو عدولٌ إلى جانبٍ آخر.

والفرق بين إطلاقات: زَهَدَهُ، زَهَدَ عَنْهُ، وَزَهَدَ فيهِ، زَهَدَ إِلَيْهِ؛ هو:

* أنّ النظر في الأوّل (زهده) إلى نفس المفعول، من حيث هو.

* وفي الثاني (زهد عنه) يكون النظر إلى موردٍ معيّن بالإعراض عنه.

* وفي الثالث (زهد فيه) يكون النظر إلى جميع خصوصيّات المورد ومتعلّقاته.

* وفي الرابع (زهد إليه) يتحقّق الزهد بنظرٍ إلى جانبه.

وأمّا الزهد المتعارف: فهو الزهد في الدنيا، أي تركٌ أكيدٌ للرغبة في ما يتعلّق بالحياة الدنيا، بأنْ لا يكون له تعلُّق ورغبة باطنيّة إلى الدنيا وزينتها، وتكون معيشته في هذه الدنيا للآخرة.

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يوسف: ٢٠، أي وكانت السيّارة من الزاهدين في ما يتعلّق بيوسف عليه السلام من شرائه ومباشرتهم في تحوّلات أمره، ولم تكن لهم رغبة في التعلُّق به والاستفادة منه، خوفاً من عواقب هذا الأمر، والابتلاء به.

* (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

الشّهيد

الشّهيد الصدر الثاني * قدس سره

للشهيد عدة معاني في اللُّغة: نذكر أهمّها:

* **فالشّهيد**: اسمٌ من أسماء الله سبحانه وتعالى.

* **والشّهيد**: الشّاهدُ في حقٍّ ونحوه.

* **والشّاهد والشّهيد**: الحاضر.

وما يهمّنا منها هو المعنى الأخير، حيث قالوا: «**الشّهيد: المقتولُ في سبيل الله. والجمع: شهداء. والاسم: الشهادة. واستُشهد: قُتل شهيداً. وتشهّد: طلبَ الشهادة**».

وقالوا في سبب تسميته بالشّهيد:

١ – كأنّ أرواحهم أُحضرت دار السلام أحياء، وأرواح غيرهم أُخِّرت إلى البعث.

٢ – سمِّي الشّهيد شهيداً لأنّ الله وملائكته شهودٌ له بالجنّة.

٣ – وقيل سمُّوا شهداء لأنّهم ممّن يشهد يوم القيامة مع النّبيّ صلّى الله عليه وآله، على الأمم الخالية. قال الله عزّ وجلّ: ﴿..لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ..﴾ البقرة:١٤٣. قال أبو منصور الأزهريّ: «والشَّهادة تكون للأفضل فالأفضل من الأُمّة، فأفضلهم مَن قُتل في سبيل الله».

٤ – وقيل: لأنّه حيٌّ لم يمت، كأنّه شاهدٌ، أي حاضر.

٥ – وقيل: لأنّ ملائكة الرحمة تشهده، أي تحضرُه.

٦ – وقيل: لقيامه بشهادة الحقّ في أمر الله حتّى قُتل.

٧ – وقيل: لأنّه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل. وقيل غير ذلك، فهو فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، على اختلاف التأويل.

الشّهيد في السنّة الشريفة

يستفاد من السُّنّة الشّريفة بهذا الصدد، أنَّ هذه الشّهادة تحدث لأحد أمرين:

الأمر الأوّل: القيام بوظيفة شرعيّة ضروريّة، واجبة أو مستحبّة، وحصول الموت بسببها، كالذي قُتل في سبيل ماله وعرضه. ومَن قُتل لأنّه قال كلمة الحقّ أمام سلطانٍ جائر.

الأمر الثاني: الموت مع حصول قدرٍ داهم، لا بدّ للفرد في ردّه، كالغرَق والحرَق والهدْم، وبعض أنواع المرض المؤدّي إلى الوفاة، بل جميعها، ما لم يكن من الفرد تسامحٌ في إيجادها أو استمرارها. وأعظم أنواع الشهادة عند العارفين، هو أن يصبح الفرد شاهداً أو مشاهِداً لدرجات الرحمات الخاصّة العليا المُعدّة عند الله سبحانه، لأوليائه والخاصّة من خلقه. ولعلّ المقتول في سبيل الله تعالى، إنّما سمِّي بذلك لأجل بلوغه شيئاً من هذه الدرجات من أجل همّته في طاعة الله، عزّ وجلّ، حتّى حصول الوفاة له.

سادة الشُّهداء

وسيّد الشُّهداء، لقبُ تشريفٍ عظيمٍ يُطلَق على ثلاثة؛ كلّهم عظماء نالوا الشهادة في صدر الإسلام.

فأوّلهم: في نيل الشهادة حمزة سيّد الشُّهداء وأسد الله ورسوله، الذي قُتل في جيش رسول الله صلّى الله عليه وآله، في غزوة أُحد.

وثانيهم: في الترتيب التاريخيّ أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين الإمام عليّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وقد ورد في الدعاء: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الشُّهَداءِ**». وأحرى به أن يكون كذلك، لعظمة ذاته: بل هو أَوْلى من الاثنين الأخيرين الملقّبين بهذا اللّقب الجليل [الإمام الحسين والحمزة عليهما السلام]، لأنّه خيرٌ منهما، وأعظم منزلة، وأعلى درجةً عند الله بلا إشكال. بل هو إمامهما وقائدهما ووليّهما المفترض الطاعة أمام الله سبحانه لهما. فهو أَوْلى أن يكون سيّد الشُّهداء منهما، بالرغم من جلالة قدرهما.

وثالثهم: في الترتيب التاريخي الإمام السبط سيّد شباب أهل الجنة وسيّد الشُّهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السَّلام، وتسميته بهذا اللقب أوضحُ من الشَّمس فلا تحتاج إلى نقل. وفي الحديث «**لا تَطْلُبْ أَثَراً بَعْدَ عَيْن**».

* مختصَر عن كتابه (ما وراء الفقه)

حِكَم

واستَشِر في أمرك الذين يخشون الله

من أقوال الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام:

* «قُم بالحقِّ واعتَزِل ما لا يَعنيك. وتجنَّب عدوَّك واحذَرْ صديقَك من الأقوام، إلّا الأمين، وَلَا أَمِينَ إلّا مَن خَشِيَ الله. ولا تَصحَبِ الفاجر، ولا تُطلِعه على سرِّك. واستَشِر في أمرك الذين يخشون اللّهَ».
* «ما من عبدٍ يَمتنع من معونة أخيه المسلم والسّعي له في حاجته، قُضيت أو لم تُقضَ، إلَّا ابتُلي بالسَّعي في حاجةِ مَن يأثمُ عليه ولا يُؤجَر.
وما من عبدٍ يَبخلُ بنفقةٍ يُنفقها في ما يُرضي الله إلّا ابتُلِيَ بأن يُنفِقَ أضعافَها في ما أَسخَط الله».
* «إن الله جَعل للمعروفِ أهلاً من خَلقه، حبَّب إليهم المعروفَ وحبَّب إليهم فعالَه، ووجَّه لِطلّاب المعروف الطلبَ إليهم، ويسَّر لهم قضاءَه كما يسَّر الغيثَ للأرض المُجدبة ليُحييها ويُحيي أهلها.
وإنَّ الله جعلَ للمعروف أعداءَ من خلقه، بغَّضَ إليهم المعروفَ وبغَّض إليهم فعالَه. وحظرَ على طلّاب المعروف التوجُّه إليهم، وحظَر عليهم قضاءَه، كما يُحَرِّمُ الغيثَ عَلى الأرض المُجدبة ليُهلكَها ويُهلكَ أهلَها، وما يَعفوُ الله (عنه) أكثَر».

لغة

حجج

* الحَجُّ: **القَصْدُ**؛ حَجَّ إلينا فُلانٌ أي قَدِمَ، وَرَجُلٌ **محجوجٌ**: أَي مَقْصودٌ. وقد حَجَّ بنو فلان فلاناً إذا أَطالوا الاختلاف إليه؛ قالَ ابْنُ السّكّيت: يُكْثِرُونَ الاختلاف إليه؛ هذا الأَصل، ثمّ تُعُورِفَ استعماله في القصد إلى مكّة للنُّسُكِ والحَجِّ إلى البَيْتِ خاصّة.
* والحجُّ: **قَصْدُ التَّوَجُّهِ إلى البَيْتِ بِالأَعْمالِ المَشْروعَةِ فَرْضاً وَسُنَّة**، تقول حَجَجْتُ البَيْتَ أَحُجُّهُ حَجًّا. والحِجُّ، بالكسر: الاسم، والحِجَّةُ المَرَّة الواحِدَة، وهو من الشَّواذِّ لأَنَّ القياسَ بِالفَتْحِ.
ورَجُلٌ حاجٌّ، وقَوْمٌ حُجَّاجٌ وحَجِيجٌ. ويقال للرَّجُلِ الكَثيرِ الحَجِّ: إِنَّهُ لَحَجَّاجٌ، بفتح الجيم. وامْرَأَةٌ حاجَّةٌ ونِسْوَةٌ حَواجُّ بَيْتِ الله، بالإِضافةِ، إِذا كنّ قد حَجَجْنَ، وإِن لم يَكُنَّ قد حَجَجْنَ قُلْتَ: حَواجُّ بَيْتَ اللهِ، فَتَنْصُبُ البَيْتَ.
* وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ...﴾ هي شوَّال وذو القعدة وعشرٌ من ذي الحجّة. وقال الفرّاء معناه وقتُ الحجّ هذه الأَشهرُ.
* **وذو الحِجَّةِ**: شهرُ الحَجِّ، سُمِّيَ بذلك لِلحَجِّ فيه.
* **والمَحَجَّةُ**: الطريق، وقيل: جادَّةُ الطَّريقِ.
* **والحُجُجُ**: الطرُقُ المُحَفَّرَةُ.
* **والحُجَّة**: البُرْهان، وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم، وجمعها حُجَجٌ وحِجاجٌ. قالَ الأَزْهَرِيُّ: إِنّما سُمِّيَتْ حُجَّةً لأَنّها تُحَجُّ؛ أَيْ تُقْصَدُ وكذلك مَحَجَّةُ الطَّريقِ هي المَقْصِدُ.
* **ورَجُلٌ مِحْجاجٌ**: أَي جَدِلٌ. **والتَّحاجُّ**: التَّخاصُم.
* **والحَجاجُ والحِجاجُ**، بفتح الحاءِ وكسرها: العَظْمُ النابِتُ عليه الحاجِبُ، والحِجاجُ العَظْمُ المُسْتَديرُ حَوْلَ العَيْنِ.

(لسان العرب، وغيره)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ابن بطوطة: ابن تيميّة، مجسِّم، وفي عقله خلل

«.. وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقيّ الدين بن تيمية، كبير الشام يتكلّم في الفنون، إلّا أنّ في عقله شيئاً. وكان أهل دمشق يعظّمونه أشدّ التعظيم، ويعِظُهم على المنبر. وتكلّم مرّة بأمرٍ أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر، فأمر بإشخاصه إلى القاهرة، وجُمِعَ القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر، وتكلّم شرف الدين الزواوي المالكي، وقال: إنّ هذا الرجل قال كذا وكذا، وعدّد ما أنكر على ابن تيمية، وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة.

وقال قاضي القضاة لابن تيمية: ما تقول؟ قال: لا إله إلّا الله، فأعاد عليه، فأجاب بمثل قوله. فأمر الملك الناصر بسجنه فسُجن أعواماً... ثمّ إنّ أمّه تعرّضت للملك الناصر وشكت إليه، فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية.

وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة وهو يعِظُ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم. فكان من جملة كلامه أن قال: «إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا»، ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بـ«ابن الزهراء»، وأنكر ما تكلّم به.

فقامت العامّة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، حتّى سقطت عمامته... واحتملوه إلى دار عزّ الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزّره بعد ذلك. فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز، وكان من خيار الأمراء وصلحائهم. فكتب إلى الملك الناصر بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأمور منكرة؛ منها أنّ المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف [قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم] زاده الله طِيباً لا يقصّر الصلاة، وسوى ذلك ما يشبهه. وبعث العقدَ إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة، فسُجن بها حتّى مات في السجن».

(رحلة ابن بطوطة: ص٩١، مختصَر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

ذات عِرق

ذات عِرق: هذا المكان قسمٌ من «**وادي العقيق**»، وهو الحدّ الفاصل بين نَجد وتِهامة، يبعد عن مكّة المكرّمة ٩٢ كلم (شمال شرق)، وقيل: «عِرْق: اسمُ جبلٍ بالقرب من مكّة».

* في بعض المصادر التاريخية أن «**ذات عِرق**» هو المنزل الأوّل الذي نزل فيه الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكّة، وفيه لَقِيَ رجلاً من بني أسد اسمه بِشر بن غالب. فسأله الإمام عليه السلام عن أهل الكوفة.

فقال بِشر: القلوبُ معك، والسيوفُ مع بني أميّة.

قال عليه السلام: **صَدَقْتَ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ.**

قال له بِشر: يا ابنَ رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ..﴾.

فقال له الحسين عليه السلام: **نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، هُمَا إِمَامَانِ: إِمَامُ هُدًى دَعَا إِلَى هُدًى، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ. فَهَذَا وَمَنْ أَجَابَهُ إِلَى الْهُدَى فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا وَمَنْ أَجَابَهُ إِلَى الضَّلَالَةِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿.. فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾.

* وفي هذا المنزل أيضاً التحق محمّدٌ وعون ابنا عبد الله بن جعفر بالإمام الحسين عليه السلام، واستُشهدا بين يدَيه في كربلاء.

* ويعتبر الفقهاء الشيعة «**وادي العقيق**» ميقاتاً لأهل العراق ومَن حجّ على طريقهم، وهو يشمل «المسلخ» و«الغمرة» و«ذات عرق»، ويُجيزون الإحرام من هذه الأمكان الثلاثة...

* ومن الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه المنطقة هي سريّة زيد بن حارثة المعروفة بـ«القردة»، نسبةً إلى ماءٍ بتلك الناحية، أغار ومن معه على قافلةٍ لقريش، وذلك في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣ للهجرة.

(مصادر)

في ذكرى الغدير
تَوالَ عَلِيّاً وَأَبْناءَهُ

■ شعر: صفيّ الدين الحلّي

لصفيّ الدين الحليّ قصائد جليلة في رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي أهل بيته عليهم السلام، وصفّيّ الدّين الحلّيّ، عبد العزيز بن سرايا (توفّي عام ٧٥٠ للهجرة/ ١٣٤٩م) كان شاعرَ عصره. ولد ونشأ في الحلّة الواقعة بين الكوفة وبغداد، واشتغل بالتّجارة، فكان يرحل في تجارته إلى الشّام ومصر وماردين [من الأقاليم السّوريّة الشّماليّة التي ضُمّت إلى تركيا بموجب معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م] وغيرها، ويعود إلى العراق، وانقطع مدّة إلى أصحاب ماردين. ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ للهجرة فمدح السّلطان الملك النّاصر. توفّي ببغداد. له (ديوان شعر)، و(العاطل الحالي)، وهو رسالة في الزّجل والموالي، و(الأغلاطي) وهو معجم للأغلاط اللّغويّة، و(درر النّحور) وهي قصائده المعروفة بالأرتقيّات، وغير ذلك.

يقول معاصروه إنّه مهر في فنون الشّعر كلّها، وتعلّم المعاني والبيان وصنّف فيها، وذكر الصّفدي أنّه نظّم الشّعر ابن سبع سنين، وقد أجاد في الشّعر واشتهر وسبقته شهرته إلى الآفاق التي زارها... وكان صفيّ الدّين الحليّ ضليعاً في اللّغة، وفي استخدام البديع والمحسّنات اللّفظيّة، فطوّع مقدرته اللّغويّة والبلاغيّة خدمةً لقصائده.

قال يمدح أمير المؤمنين عليه السّلام، ذاكراً يوم الغدير:

تَــوالَ عَلِيّــاً وَأَبْنــاءَهُ ... تَفُــزْ في المَعــادِ وَأَهْــوالِه
إمــامٌ لهُ عِقْــدُ يَــوْمِ الغَديــرِ ... بِنَــصِّ النَّــبِيِّ وَأَقْــوالِه
لهُ في التَّشَــهُّدِ بَعْــدَ الصَّــلاةِ ... مَقــامٌ يُخَــبِّرُ عَــنْ حــالِه
فَهَــلْ بَعْــدَ ذِكْــرِ إلَهِ السَّــماءِ ... وَذِكْــرِ النَّــبِيِّ سِــوَى آلِه

وقال فيه عليه السّلام:

فَــواللهِ مــا اخْتــارَ الإلهُ مُحَمَّــداً ... حَبيبــاً، وَبَــيْنَ العالَمِــينَ لَهُ مِثْلُ «..»
وَشــاهِدُ عَقْــلِ المَرْءِ حُسْــنُ اخْتِيارِه ... فَما حــالُ مَنْ يَختــارُهُ اللهُ وَالرُّسْــلُ

وقال يمدحه عليه السلام، وقد قرأ قول ابن عبّاس فيه: جُمعت في عليٍّ أضدادُ لم تُجمع في بشر قطّ:

جُمِعَــتْ في صِفاتِــكَ الأَضْــداد ... فَلِهــذا عَــزَّتْ لَــكَ الأَنْــدادُ
زاهِــدٌ، حاكِــمٌ، حَليــمٌ، شُــجاعٌ ... ناسِــكٌ، فاتِــكٌ، فَقــيرٌ، جَــوادُ
شِــيَمٌ مــا جُمِعْــنَ في بَــشَرٍ قَــطّ ... ولا حــازَ مِثْلَهُــنَّ العِبــادُ
خُلُــقٌ يُخْجِلُ النَّسِــيمَ مِــنَ العَطْفِ ... وَبَــأْسٌ يَــذوبُ مِنْــهُ الجَمــادُ «..»
ظَهَــرَتْ مِنْــكَ للــوَرَى مُعْجِــزاتٌ ... فَأَقَــرَّتْ بِفَضْلِــكَ الحُسَّــادُ
إنْ يُكَــذِّب بِهــا عِــداكَ فَقَــدْ كَذَّ ... بَ مِــن قَبْــلُ قَــوْمُ لُــوطٍ وَعادُ «..»
جَــلَّ مَعْنــاكَ أَنْ يُحيــطَ بِهِ الشِّــعْرُ ... وَتُحْــصي صِفاتِــهِ النُّقّــادُ
إنَّمــا اللهُ عَنْكُــمُ أَذْهَــبَ الرِّجْسَ ... فَــرُدَّتْ بِغَيْظِهــا الأَحْقــادُ
ذاكَ مَــدْحُ الإلَهِ فيكُــمْ، فَــإِنْ فُهْتُ ... بِمَــدْحٍ، فَــذاكَ قَــوْلٌ مُعــادُ

إصدارات عربية

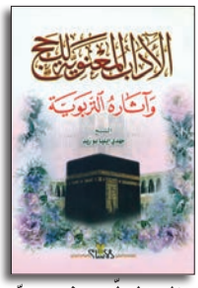

الكتاب: الآداب المعنوية للحجّ وآثارها التربوية

المؤلف: الشيخ مهدي أبو زيد

الناشر: «الأيام للطباعة والتحقيق»، بيروت

عن «مؤسسة الأيام للطباعة والتحقيق والإعلام والتوثيق» صدر كتاب (الآداب المعنوية للحجّ وآثاره التربوية) للشيخ مهدي أبو زيد في طبعته الثانية.

قال المؤلّف في مقدّمة الكتاب: «.. نجح المغرضون في حرف الأذهان عن حقيقة هذه العبادة [الحجّ] حيث ألبسوا وجهها الناصع قناعاً زائفاً يحجب نورها ويطمس أسرارها حتّى تربّت أجيال متعاقبة اعتبرت هذا الواجب خاصّاً بالعُجَّز والمسنّين .. متّكئين على جهل مطبق بمعانيها وآثارها وما تحويه من دروس تربوية كفيلة بزعزعة العروش المصطنعة وفضح ألاعيب الشياطين وأذنابها لتصير القلوب عروش الحقّ».

أضاف: «سأحاول من خلال البحث أن أخرج بهذه الفريضة من الأداء الصّوري البحت إلى أداء مفعم بالروح والمعنوية والترقّي بهذا المنسك إلى حيث يريده أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، ليأخذ مكانه كمدرسة تربوية متكاملة يستفيد منها وفد الحجّ، ليكون نواة تغيير لكلّ المجتمع المسلم خارج نطاق هذه العبادة».

الكتاب: موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية (١٩٢٠-١٩٥٢)

إعداد: هيام صبحي يزبك

الناشر: «المركز الإسلامي للدراسات»، بيروت ٢٠١٥م

عن «المركز الإسلامي للدراسات» في بيروت صدر كتاب (موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية) في طبعته الأولى ٢٠١٥م، وهي دراسة توثيقية من إعداد هيام صبحي يزبك، تلحظ الفترة ما بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٥٢ ميلادية.

جاء في المقدمة: «إنّ الأسباب الكامنة وراء موقف العامليّين في جنوب لبنان تجاه القضية الفلسطينية منذ بدء إعلان لبنان الكبير وحتى نهاية عهد الرئيس بشارة الخوري عديدة أهمها:

١- التاريخ المشترك بين جبل عامل وفلسطين والذي قام بجذب انتباه الجنوبيّين حيال الخطر الصهيوني.

٢- تبنّي القضية الفلسطينية كأساس في الوعي القومي العربي الذي نما في القرن العشرين.

٣- خوف العامليّين من امتداد المشروع الصهيوني باتّجاه جنوب لبنان».

أمّا فصول الدراسة الخمسة، فعناوينها كالتالي:

١- موقف اللبنانيين من القضية الفلسطينية في العهدالعثماني.

٢- موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية (١٩١٨- ١٩٣٩).

٣- موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية (١٩٣٩- ١٩٤٧).

٤- موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية (١٩٤٨).

٥- موقف جنوب لبنان من القضية الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٥٢).

الكتاب: أحكام العبادات الميسّرة

المؤلف: السيد صالح القزويني

الناشر: «الخزائن لإحياء التراث»، بيروت ٢٠١٦م

صدر عن «دار الخزائن لإحياء التراث» كتاب (أحكام العبادات الميسّرة) في طبعته الأولى، وهو رسالة في المسائل العقائدية والفقهية لمؤلّفها العلّامة الفقيه السيد صالح القزويني المتوفّى سنة ١٣٠٤ هجرية.

يقول محقّق الكتاب – وهو حفيد المؤلّف - في مقدّمته: «هذه رسالة عملية مختصرة جامعة لأهمّ أبواب التكليف من العبادات، وقد صدّرها المؤلّف رحمه الله بذكر مجمل عقائد الإمامية، ثمّ أعقبها بأحكام الطهارة، فأحكام الصلاة، ومن ثم تابع في سرد أحكام الصوم....

وقد جمع هذا التصنيف أغلبَ موارد اتّفاق الفقهاء، وترك المصنِّف الخوض في بيان اجتهاده بمسائلها ومناقشة الأقوال فيها».

والفقيه السيد صالح القزويني من الشخصيات العلمية البارزة في عصره، وهو من جملة تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري، صاحب (الفرائد)، وسبط الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء رضوان الله عليهم أجمعين.

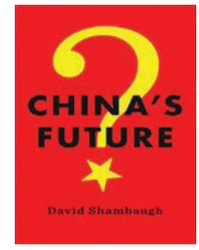

الكتاب: «ما هو مستقبل الصين؟» China's Future?

المؤلّف: ديفيد شامبوغ

الناشر: «Polity press»، كامبريدج ٢٠١٦

«مستقبل الصين؟»، بصيغة الاستفهام، هو عنوان وموضوع كتاب ديفيد شامبوغ، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية ومدير برنامج سياسات الصين في جامعة جورج واشنطن.

من الميزات الأساسية – والجديدة إلى حدٍّ كبير بين الدراسات المكرّسة للصين – التي يتّسم بها هذا العمل أن مؤلّفه، الخبير المعروف بالشأن الصيني، يركّز بشكل رئيسي على ما يسمّيه «الاتجاهات السياسية العميقة» في الحياة السياسية الصينية. ذلك بعيداً عن «ضجيج السطح» الخاصّ بالتقدّم الاقتصادي الهائل الذي حققته «إمبراطورية الوسط»، ودفع بها إلى مصاف القوّة الاقتصادية الثانية في عالم اليوم.

ويحدّد المؤلّف القول إنّ الصين تمرّ في السياق الراهن بـ «لحظة حرجة» في مسارها التطوري. ذلك على أصعدة الاقتصاد والمجتمع والكيان السياسي والأمن القومي والعلاقات الدولية. وبهذا المعنى هي أمام مفترق طرق «مصيري» في منظور مستقبلها «تقهقراً أو استمراراً في الصعود».

ويميل المؤلّف في تحليلاته إلى ترجيح أن تنحو الصين في اتجاه «النظام شبه الديمقراطي».

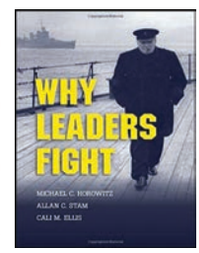

الكتاب: «لِمَ يقاتل القادة؟» Why Leaders Fight?

المؤلّف: مجموعة من الباحثين

الناشر: «Cambridge University Press»، نيويورك ٢٠١٥

لم تهتم أدبيات العلاقات الدولية كثيراً بدور القادة في التأثير في السياسة الدولية، رغم دورهم الكبير والمؤثّر في تشكيل مصائر الشعوب والأحداث السياسية بدرجات متفاوتة. وهو الأمر الذي يضفي أهمية على هذا الكتاب الذي ألّفه نخبة من باحثي العلاقات الدولية لكونه يعيد "القادة السياسيين" لبؤرة اهتمام حقل العلاقات الدولية

يدور الكتاب حول سؤال بحثي رئيسي مفاده: لماذا يحارب القادة؟ فيتناول تأثير القادة السياسيين في الأحداث الجيوسياسية والتاريخ بشكل عام، وكيف تتشكّل معتقدات القادة، وما هي رؤيتهم للعالم، وما هي رؤيتهم للحروب، وكيف تؤثّر خبراتهم الحياتية في قراراتهم حول الصراع العالمي. ويتمثل الإسهام الأكبر لهذا الكتاب في احتوائه على معلومات ضخمة، وسير ذاتية لما يزيد على ٢٤٠٠ قائد حكموا العالم في الفترة من ١٨٧٥ إلى ٢٠٠١م، حيث يحوي قاعدة بيانات ضخمة عنهم.

الكتاب: «أفريقيا الوسطى: مصير مسروق..»

Centreafrique: Un Destin Volé

المؤلّف: يانيس توماس

الناشر: «Agone Survie»، مونتروي ٢٠١٦

جمهورية أفريقيا الوسطى هي إحدى المستعمرات الفرنسية السابقة، وكتاب «أفريقيا الوسطى: مصير مسروق» لمؤلفه يانيس توماس، والصادر في ٢٣٦ صفحة، هو بالدرجة الأولى عن «السيطرة الفرنسية» التي استمرّت على هذا البلد الإفريقي، وكان آخر تدخّل عسكري لفرنسا فيه هو في عام ٢٠١٣.

وشرح المؤلف كيف أن الشركات الفرنسية كانت هي التي كرّست «بوكاسا» الدكتاتور السابق، وقامت بحمايته من التمرّدات ضدّه خلال سنوات التسعينات المنصرمة. ويستعرض المراحل والمنعطفات الأساسية التي مرّت فيها العلاقات بين فرنسا، القوّة الاستعمارية السابقة، وأفريقيا الوسطى بعد «استقلالها».

كذلك يتعرّض المؤلّف لأشكال التدخّل التي تقوم بها دول أخرى في أفريقيا الوسطى، وعلى رأسها التشاد، والكونغو – برازافيل، وجنوب أفريقيا.

دوريات

«الحياة الطيبة»

(العدد ٣٣)

صدر العدد الجديد من مجلة «الحياة الطيبة»، وهي فصليّة محكّمة متخصّصة، تعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ.

في هذا العدد مجموعة من الأبحاث والمقالات تتّصل بموضوع الإسلام والحياة، وجاءت تحت عنوان إجمالي: «مقاربات في خصائص النظم الإسلاميّة».

وفي ما يلي بعض عناوين المقالات الواردة في هذا العدد:

- «وحدة الدين والسياسة في الرؤية الإسلاميّة – دراسة تحليلية مقارنة»، الشيخ الدكتور عبد الله حاجي صادقي.
- «مؤثرية النظام السياسيّ ودورها في تقويم التجربة السياسيّة – قراءة في خصائص الرؤية الإسلاميّة»، الدكتور مصطفى دانش يزوه، والدكتور قدرة الله خسروشاهي.

هذا بالإضافة الى أبحاث ودراسات معمّقة، منها:

- «الدولة الخيِّرة – مبناها القرآنيّ ومقصدها الخلاصيّ عند الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام»، للباحث في الفلسفة السياسية أ. محمود حيدر.
- «حرّيّة الإعلام والتعبير بين الدين والقانون – دراسة مقارنة في آليات ضبط المشهد الإعلاميّ وتوجيهه»، بقلم الشيخ الدكتور علي جابر.

«مقاربات سياسية»

(العدد الأوّل)

صدر عن «مركز الدراسات الاستراتيجيّة والاستشاريّة اليمني» العدد الأوّل من مجلّة «مقاربات سياسيّة»، وهي مجلّة نصف سنويّة، تعنى بالشأن السياسيّ اليمنيّ، ومحيطه الإقليميّ والدوليّ.

«اشتملت المجلة على مادّة غنيّة ومتنوعة من المواضيع والتقارير السياسيّة والاقتصاديّة والقانونيّة، أعدّها ثلّة من الباحثين والأكاديميّين والكُتّاب تناولت الحرب العدوانيّة على اليمن، وناقشت خلفيّات الحرب ودوافعها الحقيقيّة، ومواقف المجتمع الدوليّ والإقليميّ في التعاطي معها، والآثار والتداعيات الاقتصاديّة للحرب» كما جاء في في تعريف المركز لهذا العدد.

كما تضمّن العدد الأوّل مقابلتين؛ الأولى مقابلة مع السيّد عبد الملك الحوثيّ، وتعدّ الأولى التي يجريها منذ بداية العدوان؛ تطرّق فيها لكثير من القضايا المثيرة للجدل حول حركة أنصار الله، والإعلان الدستوريّ، واللجنة الثوريّة، وغيرها من الأمور.

والمقابلة الأخرى مع الأمين العام للمؤتمر القومي العربي الدكتور زياد حافظ، تطرّقت لمجمل القضايا العربيّة والقوميّة.

«الغدير»

(٧٠)

«الغدير» مجلّة ثقافية فصليّة ثقافية محكّمة، تعنى بالفكر الإسلامي وعلاقته بالفكر السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، وتصدر عن «مركز الدراسات والتوثيق» التابع للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان.

من المقالات التي وردت في هذا العدد، نقرأ:

- «تداعيات الاتّفاق النووي على علاقات إيران الخارجية»، للدكتور طلال عتريسي.
- «علماء الدين الشيعة في جبل عامل، ودورهم في العهد العثماني» بقلم علي راغب حيدر أحمد.

كما تطالعنا قراءة في كتاب (تركيا والربيع العربي – صعود العثمانية الجديدة وسقوطها) لمحمد نور الدين، و(المشروع التجديدي المعاصر في مدرسة النجف الأشرف وآثاره) لعلاء الحلّي، وغيرها من المقالات والدراسات.

مناسكُ الحجّ، هي مناسكُ الحياة

إنّ من واجبات المسلمين الكبرى فهم وإدراك حقيقة الحجّ، ولماذا ينبغي أن يكرّسوا دائماً لأدائه شطراً من إمكانيّاتهم المادّية والمعنوية.

ما تمّ طرحُه لحدّ الآن، تحت عنوان فلسفة الحجّ، من قبل الجهلَة والمحلّلين غير الواعين والمرتزقة، هو أنّ الحجّ عبادة جماعية، وزيارة، وسياحة. "..

ليس الحجّ مجرّد حركات وأعمال وألفاظ. فالإنسان لا يصل إلى الله بالألفاظ والحركة الجافّة.. الحجّ مركز المعارف الإلهية، ويجب استلهام سياسة الإسلام في كافّة مناحي الحياة منه.. الحجّ يتكفّل إيجاد وبناء مجتمع خالٍ من الرذائل المادية والمعنوية.

الحجّ تجلّي وتكرار تجسيد مظاهر العشق في حياة الإنسان والمجتمع المتكامل في الدنيا. مناسك الحجّ هي مناسك الحياة.

ولهذا ينبغي لمجتمع الأمّة الإسلامية، على اختلاف أعراقه وانتماءاته القومية، أن يكون إبراهيمياً كي يلتحق بركب أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويتوحّد معها ويصبح يداً واحدة.

الحجّ تنظيم وتمرين وبلورة للحياة التوحيدية.. الحجّ ميدان تجلٍّ، ومرآة تظهر مؤهّلات المسلمين وقدراتهم المادية والمعنوية.. الحجّ كالقرآن يستفيد منه الجميع، ولكن إذا ما حاول المفكّرون والباحثون والمدركون لآلام الأمّة الإسلامية الغوص في بحر معارفه، ولم يهابوا الاقتراب من الخوض في أحكامه وسياساته الاجتماعية، فسوف يتسنّى لهم الانتقال من أصداف هذا البحر إلى المزيد من جواهر الهداية والرُّشد والحكمة والتحرّر، وسيرتوون من زلال حكمته إلى الأبد.

ماذا ينبغي لنا أن نفعل، وإلى أين نتوجّه بهذا الهمّ الكبير، حيث بات الحجّ مهجوراً كالقرآن؟ "..

لا شكّ أنّ الحجّ الذي يفتقد للروح، والمجرّد من التحرّك والثورة.. الحجّ الذي لا يتضمّن البراءة من المشركين، والدعوة إلى الوحدة بين المسلمين، والحجّ الذي لا يقود إلى هدم الكفر والشرك؛ ليس حجّاً.

باختصار، يجب على كافّة المسلمين السعي إلى تجديد حياة الحجّ والقرآن الكريم، وإعادتهما إلى واقع حياتهم. وعلى الباحثين الإسلاميّين الملتزمين العمل على تبديد كلّ ما نسجه علماء البلاط من أوهامٍ وخرافات، من خلال عرض تفاسير صحيحة وواقعية لفلسفة الحجّ.